المقاطع الصوتية أنواعها ودلالتها في سورة آل عمران:
دراسة وصفية وتحليلية

إعداد

محمد الغزالي بن أحمد ترمذي

الجامعة الإسلاميّة العالميّة ماليزيا

٢٠٢٤م

المقاطع الصوتية أنواعها ودلالتها في سورة آل عمران:
دراسة وصفية وتحليلية

إعداد

محمد الغزالي بن أحمد ترمذي

بحث مقدم لنيل درجة الماجستير في دراسة اللغة العربية

قسم اللغة العربية وآدابها
كلية عبد الحميد أبو سليمان كلية لمعارف الوحي والعلوم الإنسانية
الجامعة الإسلاميّة العالميّة ماليزيا

يوليو ٢٠٢٤م

ملخص البحث

يتناول هذا البحث المقاطع الصوتية العربية، وإسهاماتها دلاليًّا في القرآن، وخاصة في سورة آل عمران. وقد تطرق هذا البحث إلى الجانب النظري والتطبيقي لهذه المقاطع الصوتية. ويسلط الجانب التطبيقي على ورودها في النص القرآن، وذلك لاستجلاء دلالته. وهو الجانب الذي لم يحظ باهتمام الدراسات اللغوية، والتي عادةً ما تركز على الجانب النظري فقط للمقاطع الصوتية. وبناء على ذلك، يهدف هذا البحث إلى دراسة المقاطع الصوتية العربية ودلالاتها في تعبير عن معان النص القرآني. لقد اختيرت سورة آل عمران لما فيها من مقاصد مهمة في حياة المسلم، كما أنها غنيةٌ بالعبر، والتوجيهات، والحركات، والانفعالات. وقد سار البحث على منهجين، هما؛ المنهج الوصفي الذي استُعمل في تناول الجانب النظري، ذاكرًا آراء العلماء في قضية المقاطع الصوتية، وخصائصها، ثم المنهج التحليلي، الذي تناول الجانب التطبيقي في سورة آل عمران، من حيث الكشف عن دلالة المقاطع الصوتية، ومناسبتها في السورة، بالاستناد إلى كتب التفاسير. وقد توصل البحث إلى أن المقاطع الصوتية لها دلالتها الخاصة التي تُكتسب من سياق النص، وأنها متناسبة مع الآيات، كما أنها تؤدّي دورًا مهمًّا في استجلاء مقصدها، مما يستحيل معه إنكار إيحائها الدلالي بالتحديد، ودورها في القرآن، فهي تحمل قيمة بالغة في خدمته.

ABSTRACT

This research studies Arabic phonetic syllables and their meaning contribution to the Qur'an, especially in Surat Al Imran. This research touched on the theoretical and practical aspects of these audio clips. The practical aspect highlights its occurrence in the Qur'anic text in order to clarify its semantic meaning. This is an aspect that the linguistic study did not address, as it talked a lot about the theoretical aspect of phonetic syllables. Accordingly, this research aims to study Arabic phonetic syllables and their connotations in expressing the meanings of the Qur'anic text. Surah Al Imran was chosen because of its important purpose in the life of a Muslim and its filling of lessons, directions, movements, and emotions. This research adopts two approaches: The descriptive approach was used in dealing with the theoretical aspect, mentioning the opinions of scholars about it and its characteristics, then the analytical approach that moves towards the applied aspect in Surat Al Imran to reveal its meaning and suitability in the surah based on the Tafseer and religious books. This research concluded that the audio clips have their own significance that is acquired from the context of the text. And it is consistent with the verses in clarifying its purpose, which makes it impossible to deny its semantic inspiration, specifically its occurrence in the Qur'an, as it carries great value in serving it.

APPROVAL PAGE

I certify that I have supervised and read this study and that in my opinion, it conforms to acceptable standards of scholarly presentation and is fully adequate, in scope and quality, as a dissertation for the degree of Master of Arts in Arabic Studies.

……
Shamsul Jamili Yeop
Supervisor

I certify that I have read this study and that in my opinion it conforms to acceptable standards of scholarly presentation and is fully adequate, in scope and quality, as a dissertation for the degree of Master of Arts in Arabic Studies.

……
Asem Shehadeh Saleh Ali
Examiner

……
AbdulRahman Alosman
Examiner

This dissertation was submitted to the Department of Arabic Language and Literature and is accepted as a fulfilment of the requirement for the degree of Master of Arts in Arabic Studies.

……
Asem Shehadeh Saleh Ali
Head, Department of Arabic Language and Literature

This dissertation was submitted to the AbdulHamid AbuSulayman Kulliyyah of Islamic Revealed Knowledge and Human Sciences and is accepted as a fulfillment of the requirement for the degree of Master of Arts in Arabic Studies.

……
Shukran Abd Rahman
Dean, AbdulHamid AbuSulayman Kulliyyah of Islamic Revealed Knowledge and Human Sciences

DECLARATION

I hereby declare that this dissertation is the result of my own investigations, except where otherwise stated. I also declare that it has not been previously or concurrently submitted as a whole for any other degrees at IIUM or other institutions.

Muhammad Al-Ghazali Bin Ahmad Termizi

Signature…….. Date……..

الجامعة الإسلامية العالمية بماليزيا

إقرار بحقوق **الطبع وإثبات مشروعية استخدام الأبحاث غير المنشورة**

حقوق الطبع ٢٠٢٤م محفوظة لـ: محمد الغزالي بن أحمد ترمذي

المقاطع الصوتية أنواعها ودلالتها في سورة آل عمران: دراسة وصفية وتحليلية

لا يجوز إعادة إنتاج أو استخدام هذا البحث غير المنشور في أي شكل وبأي صورة (آلية كانت أو إلكترونية أو غيرها) بما في ذلك الاستنساخ أو التسجيل، من دون إذن مكتوب من الباحث إلا في الحالات الآتية:

١- يمكن للآخرين اقتباس أية مادة من هذا البحث غير المنشور في كتابتهم بشرط الاعتراف بفضل صاحب النص المقتبس وتوثيق النص بصورة مناسبة.

٢- يكون للجامعة الإسلامية العالمية بماليزيا ومكتبتها حق الاستنساخ (بشكل الطبع أو بصورة آلية) لأغراض مؤسساتية وتعليمية، ولكن ليس لأغراض البيع العام.

٣- يكون لمكتبة الجامعة الإسلامية العالمية بماليزيا حق استخراج نسخ من هذا البحث غير المنشور إذا طلبتها مكتبات الجامعات ومراكز البحوث الأخرى.

أكد هذا الإقرار: محمد الغزالي بن أحمد ترمذي

التوقيع: ..... التاريخ: .....

أهدي ثمرة هذا البحث المتواضع

إلى أمي الغالية روسناني بنت أجوس، التي كانت لدعائها الدائم في جوف الليل عظيم الأثر في توفيق الله تعالى لي، أمي الحبيبة التي ألهمني حبها وحنانها معنى الصبر والجد في الحياة، ولا سيما في طلب العلم. لطالما التمست الأمن والسلام في حضنها الدافئ، أسأل الله تعالى أن يحفظها.

إلى أبي الغالي أحمد ترمذي بن محمد، رمز القوة والحزم والدعم والمدد في حياتي، بعد الله سبحانه وتعالى، أبي العزيز الذي مهد لي طريقًا لطلب العلم والمعرفة، بذل في سبيله الغالي والنفيس، أسأل الله تعالى أن يُعظم له الأجر والثواب.

والداي الحبيبان، أسأل الله تعالى أن يبارك في عمرهما، وأن يصرف عنهما كل سوء ومرض.

إلى المرحومتين، جدَّتيَّ ميسون بنت جمال، وآسية بنت أجوس، اللتين دأبتا على تشجيعي على الدراسة، ولم تبخلا عليَّ بنصائحهما النفيسة طوال حياتهما، وكان لي دائمًا نصيب عظيم في دعواتهما، رحمهما الله تعالى، وغفر لهما، وأسكنهما فسيح جناته.

إلى أخواتي العزيزات، أَدَوية، وعتيقة، ونبيلة، ونجوى، وصافية، صاحبات الدعم والتشجيع اللانهائي لي في كل مرحلة من مراحل. أسال الله تعالى لهن التوفيق والنجاح في حياتهن.

وإلى جميع أصدقائي الذين لم يبخلوا عليَّ بالدعم، وساعدوني في هذه المرحلة من حياتي.

الشكر والتقدير

الحمد لله وحده، والشكر له على نعمه وعطائه وفضله، أنْ أكرمني بإنجاز هذا البحث المتواضع، وصلاةً وسلامًا على حبيبه محمد، صاحب أول دعوة إلى طلب العلم، صلوات ربي وسلامه عليه. أتقدم بخالص الشكر والامتنان لفضيلة الأستاذ المساعد الدكتور شمسول جميلي بن يوب، الذي أشرف على هذه الرسالة، والذي كان لنصائحه القيمة وتوصياته النافعة طيلة فترة عملي في هذا البحث، عظيم الأثر في إنجازه، والوصول به إلى هذه الصورة الطيبة. فجزاه الله عني خير الجزاء، وألبسه ثوب الصحة والعافية.

كما أتقدم بخالص الشكر والتقدير إلى كل الذين ساعدوا وأسهموا وشاركوا في تحقيق هذا العمل، فأدعو الله تعالى لهم جميعًا بالتوفيق والنجاح، وأن يثيبهم على إحسانهم إحسانًا.

فهرس محتويات البحث

ملخص البحث ..... ب

ملخّص البحث بالإنجليزيّة ..... ج

صفحة القبول ..... د

صفحة الإقرار ..... هـ

إقرار بحقوق الطبع ..... و

الإهداء ..... ز

الشكر والتقدير ..... ح

فهرس محتويات البحث ..... ط

فهرس الأشكال ..... ل

فهرس الجداول ..... ل

الفصل الأول: خطة البحث وهيكله العام ١

المقدمة ١

مشكلة البحث ٢

أسئلة البحث ٤

أهداف البحث ٤

أهمية البحث ٤

حدود البحث ٥

منهج البحث ٥

الدراسات السابقة ٧

الفصل الثاني: المقاطع الصوتية في اللغة العربية ١٤

المبحث الأول: تعريف المقطع وآراء العلماء فيه ١٥

المطلب الأول: تعريف المقطع لغة ١٥

المطلب الثاني: تعريف المقطع القدامى، وآراؤهم فيه ١٦
المطلب الثالث: تعريف المقطع عند المحدثين، وآراؤهم فيه ٢٦
المبحث الثاني: عناصر المقطع الصوتي ٣٢
المطلب الأول: الصوامت ٣٣
المطلب الثاني: الصوائت ٣٤
المبحث الثالث: أنواع المقاطع الصوتية وخصائصها في اللغة العربية ٣٥
المطلب الأول: أنواع المقطع الصوتي العربي ٣٥
المطلب الثاني: المقاطع الصوتية في بنية الكلمة ٣٧
المطلب الثالث: خصائص المقاطع الصوتية العربية ٣٨
المبحث الرابع: تصنيف المقاطع الصوتية العربية ٤٣
المبحث الخامس: أهمية دراسة المقطع الصوتي ٤٧

الفصل الثالث: دراسة وصفية تطبيقية للمقاطع الصوتية في سورة آل عمران ٥١
المبحث الأول: تعريف السورة ٥٢
المطلب الأول: تسمية السورة ٥٢
المطلب الثاني: جو السورة ٥٢
المطلب الثالث: فضل السورة ٥٤
المطلب الرابع: سبب نزول السورة ٥٥
المطلب الخامس: البيان الإجمالي في سورة آل عمران ٥٦
المبحث الثاني: مقاصد سورة آل عمران ٥٧
المطلب الأول: الثبات الفكري ٥٩
المطلب الثاني: الثبات العملي ٦٠
المبحث الثالث: نظام المقاطع الصوتية في سورة آل عمران ٦٤
المطلب الأول: الكتابة الصوتية في سورة آل عمران ٦٦

المطلب الثاني: التقطيع الصوتي في الموضوعات المختارة من سورة آل عمران ٧١
أولا: قصة آل عمران ٧٣
ثانيا: غزوة أحد ٨١
المبحث الثالث: التحليل العام لأنواع المقاطع الصوتية ودلالتها في الآيات ٩٧

الفصل الرابع: دراسة تحليلية للمقاطع الصوتية في سورة آل عمران ١٠٩
المبحث الأول: قصة آل عمران ١١٠
المطلب الأول: قصة مريم عليها السلام ١١١
المطلب الثاني: قصة زكريا عليه السلام ١٢٥
المطلب الثالث: قصة عيسى عليه السلام ١٣٣
المبحث الثاني: حادثة غزوة أحد ١٤٢

الخاتمة ١٦٩
النتائج ١٦٩
التوصيات ١٧١

المصادر والمراجع ١٧٢
الكتب العربية ١٧٢
الرسائل الجامعية ١٧٩
المقالات العلمية ١٨٠
الشبكة العنكبوتية ١٨٢

فهرس الأشكال

شكل رقم (١) قيمة المقطع وحدوده ٢٨

شكل رقم (٢) موضع المطلع، والنواة، والخاتمة ٣١

شكل رقم (٣) مقطع كلمة (مُعْرِضُونْ) ٤٥

فهرس الجداول

جدول رقم (١) الفرق بين الرسم الإملائي والرسم العثماني ٦٧

جدول رقم (٢) دليل بيانات الكتابة المقطعية الصوتية ٧٢

جدول رقم (٣) مجموع المقاطع الصوتية الواردة في آيات قصة آل عمران (مقدمة القصة) ٧٨

جدول رقم (٤) مجموع المقاطع الصوتية الواردة في آيات قصة آل عمران (قصة مريم عليها السلام) ٧٨

جدول رقم (٥) مجموع المقاطع الصوتية الواردة في آيات قصة آل عمران (قصة النبي زكريا عليه السلام) ٧٩

جدول رقم (٦) مجموع المقاطع الصوتية الواردة في آيات قصة آل عمران (قصة النبي عيسى عليه السلام) ٨٠

جدول رقم (٧) مجموع المقاطع الصوتية الواردة في آيات قصة آل عمران (خاتمة القصة) ٨١

جدول رقم (٨) مجموع المقاطع الصوتية الواردة في آيات قصة آل عمران ٨١

جدول رقم (٩) مجموع المقاطع الصوتية الواردة في آيات سورة آل عمران عن غزوة أحد من آية ١٢١ إلى آية ١٣٩ ٩٢

جدول رقم (١٠) مجموع المقاطع الصوتية الواردة في آيات سورة آل عمران عن غزوة أحد من آية ١٤٠ إلى آية ١٤٩ ٩٣

جدول رقم (١١) مجموع المقاطع الصوتية الواردة في آيات سورة آل عمران عن غزوة أحد من آية ١٥٠ إلى آية ١٥٩ ٩٤

جدول رقم (١٢) مجموع المقاطع الصوتية الواردة في آيات سورة آل عمران عن غزوة أحد من آية ١٦٠ إلى آية ١٦٩ ٩٥
جدول رقم (١٣) مجموع المقاطع الصوتية الواردة في آيات سورة آل عمران عن غزوة أحد من آية ١٧٠ إلى آية ١٧٩ ٩٦
جدول رقم (١٤) مجموع المقاطع الصوتية الواردة في آيات سورة آل عمران عن غزوة أحد ٩٧
جدول رقم (١٥) مجموع أنواع المقاطع الصوتية في الموضوعين المختارين ٩٨
جدول رقم (١٦) وظيفة دلالية للمقاطع الصوتية الواردة في سورة آل عمران ١٩٧

الفصل الأول
خطة البحث وهيكله العام

المقدمة

الحمد لله رب العالمين، حمدًا يوافي نعمه، ويكافئ مزيده، يا ربنا لك الحمد كما ينبغي لجلال وجهك، وعظيم سلطانك، والصلاة والسلام على الحبيب المصطفى، أشرف الأنبياء والمرسلين، محمد، وعلى آله وأصحابه، ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين، أما بعد:

فاللغة هي "سلاسل صوتية مركبة يعبر بها كل قوم عن حاجاتهم وأفكارهم ويبلغونها إلى الآخرين."،[1] فلا بد للغة ما أن تتكون من أربعة مستويات، لا تتم إلا بها؛ المستوى الصوتي، والمستوى الصرفي، والمستوى التركيبي، والمستوى الدلالي. ولا يمكن فصل أحدها عن الآخر؛ لأنها جميعًا مرتبطة بعضها ببعض لأداء المعنى المراد. لذا؛ فإنه من الضروري أن تتناغم تلك المستويات مع بعضها البعض لإنجاز هدف اللغة. فمن البديهي، أن العناية بالمستوى الأول معلومة؛ إذ هو الحجر الأساس للمستويات التي تأتي بعده، فلا تخفى مكانته العالية، وأهميته البالغة.

إنَّ المقطع الصوتي جزء من المستوى الصوتي، لا يكتمل بناء الكلمة بدونه، وإذا فقدت كلمة أحد مقاطعها؛ اختل بناؤها، وفسد معناها. على سبيل المثال، كلمة قَامَ (ق ـَ ـَ /م ـَ) يتكون بناؤها من مقطعين، ويختل بناؤها إذا افتُقد أحدهما، سواء كان (قَا) أو (مَ)، فلا يدل أحدهما بمفرده على معنى القيام. ومن هذا المنطلق، يكون استرعاء النظر بهذا الموضوع أمرًا حتميًّا، ولا يمكن أن تُغفل مناقشته؛ إذ سلامة بناء الكلمة نتاج لسلامة مقاطعها وأصواتها.

ويتناول هذا البحث المعنون بـ"**المقاطع الصوتية، أنواعها ودلالاتها في سورة آل عمران: دراسة وصفية تحليلية**"، دراسة المقاطع الصوتية في القرآن الكريم؛ ممثلًا في سورة آل عمران، ولا شك أن أنسب نص للدراسة الصوتية هو كلام الله تعالى؛ لأنه أنسب وأشمل، ولكونه ممتلئًا بكل فروع علم الأصوات. وبذلك نستطيع أن نصف الأشكال الصوتية الموجودة فيه بشكل

---

[1] فوزي الشايب، **أثر القوانين الصوتية في بناء الكلمة**، (إربد: عالم الكتب الحديث، ط ١، ٢٠٠٤ م)، ص١٥.

أدق، فضلًا عن أنَّ المقاطع الصوتية ستتضح دلالاتها من خلال السياقات المدروسة في القرآن الكريم. بعبارة أخرى، يسعى الباحث إلى كشف جوانب الانسجام والتناسق بين أشكال المقاطع الصوتية الواردة في هذه السورة ودلالاتها في سياقات سورة آل عمران المختلفة.

بناء على هذا، يبذل الباحث جهده في فهم النص القرآني أولًا، مستعينًا بكتب التفاسير، والدراسات الدينية، وكتب علم الأصوات؛ وذلك ليتأكد من سلامة بحثه، ويبرز مدى أهمية علم الأصوات، ومكانته في إعجاز القرآن، وفي الوقت نفسه، يأمل أن يكون هذا الجهد المتواضع تشجيعًا للمتخصصين في علم اللغة العربية لإلقاء نظرة على هذا المستوى الصوتي، والتدقيق فيه. كما يتمنى الباحث أن يكون هذا البحث جسرًا لفهم أصوات اللغة العربية، وتذوُّق كتاب الله سبحانه وتعالى.

مشكلة البحث

كانت الدراسات اللغوية القديمة والحديثة قد أثبتت وجود علاقة بين اللفظ ومدلوله؛ حيث ترى أن الأصوات في الكلمة لها دلالتها المعينة، وجاءت لتصور المعنى المراد، وتقوم بينهما صلة طبيعية.[٢] أما اللغويون المحدثون، فيرى معظمهم أن العلاقة بين اللفظ والأصوات فيه؛ موجودة، إلا أنهم يتجهون إلى أن العلاقة بينهما اصطلاحية مكتسبة، وليست صلة طبيعية،[٣] وعلى الرغم من وجود اختلاف في الآراء بينهم، إلَّا أنهم يعتقدون أن الأصوات في الكلمة لها قيمة دلالية في تحديد معنى الكلمة، إن لم تكن قاطعة، فتكون إيحاءً خاصًّا.[٤] ومن هذه الجهة، يُفهم أن معنى الكلمة العربية حصيلة من ائتلاف الأصوات داخلها؛[٥] أي اجتماع صامت مع صائت، أو ما يسميه اللغويون مقطعًا صوتيًّا. فبما أن الدراسات اللغوية الحديثة قد أثبتت فكرة أن أصغر وحدة صوتية (أي: فُونيم) تسهم في حمل الدلالة، فكذلك المقاطع الصوتية، وهي أكبر

---

[٢] انظر: أبو سعيد محمد عبد المجيد، عبد الرحمن شيك، **أثر القراءات القرآنية في الدلالة الصوتية**، (كوالالمبور: مطبعة الجامعة الإسلامية العالمية بماليزيا، ط١، ٢٠٠٩م)، ص٤١.

[٣] المرجع نفسه، ص٥٩.

[٤] انظر: محمد المبارك، **فقه اللغة وخصائص العربية**، (د.م: دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، د.ط، د.ت)، ص٢٦١.

[٥] غازي مختار طليمات، **في علم اللغة**، (دمشق: دار طلاس للدراسات والترجمة والنشر، ط ٢، ٢٠٠٠م) ص ٢٠٩.

ائتلاف من الوحدة الصوتية (أي: فونيمات)، تسهم في حمل الوظيفية الدلالية المعينة، إلا أنه من الصعب تحديدها؛ لأن الأصوات المنفردة تعجز عن إعطاء قيمتها الدلالية بذاتها، وبذلك ترتبط الدراسات الصوتية الدلالية بالنص لكشف دلالتها وقيمتها، ومدى إسهامها الدلالي في النص.

وبعبارة أخرى، لا تكتفي الدراسة الصوتية بتناول المقاطع الصوتية ودراستها في ذاتها فقط، بل تفرض دراستها في المجموعات الكلامية، والنصوص، والسياقات التي تَرِد فيها؛ لإبراز تأثيرها وأهميتها الدلالية؛[٦] حيث تبدو جليةً، وتظهر دلالتها بشكل أوضح. لذا، لا بد أن تقترن دراسة المقاطع الصوتية بواقعها الحي في القرآن؛ لكونه الكتاب الأوحد في العالم الذي تدل الأصوات داخله على كرامة لغته، وتحمل تلك الأصوات معانٍ ومدلولات عدة، وتكون وظيفتها الدلالية فيه غير مطابقة لوظيفتها في نص آخر.[٧] وهذا الأمر بالغ الأهمية؛ لأن قلة البحوث الصوتية الدلالية التي توضح الأهمية الدلالية للمقاطع الصوتية، ومنها دلالة المقاطع الصوتية في القرآن، تصعب تحديد دلالتها في القرآن الكريم خاصة، ودلالة الأصوات عامة.

ومن هذا المنطلق، تطرح عدة تساؤلات؛ من قبيل: ما دلالة المقاطع الصوتية في القرآن وبالتحديد في سورة آل عمران؟ وما طبيعة التناسب بين بنيتها ومعاني الآيات مع جوها، وكيف تخدم المقاطع الصوتية في توظيف تلك المعاني وتوحي بها؟ وتتحدد إشكالية هذا البحث في كشف دلالة المقاطع الصوتية في القرآن الكريم؛ إذ تبرهن على قدرتها في أداء معاني الآيات، وإبرازها من خلال وضعها، وتكرارها في آياتها لتصوير دلالتها؛ حيث ترسم تنويعات الأصوات المحصلة منها جو الآيات مع حركتها، وتبرز معانيها.[٨] وعلى صعيد آخر، كان أحد دوافع إجراء هذا البحث، قلة البحوث الصوتية التي توضح الأهمية الدلالية للمقاطع الصوتية، وخاصة دلالة

---

[٦] انظر: أمينة طيبي، **الدراسات فوق التشكيلية عند الفلاسفة المسلمين**، مجلة التراث العربي، (دمشق: اتحاد الكتاب العرب، ٢٠٠٥ م) العدد ٩٨، ص٤٦.

[٧] أبو سعيد محمد عبد المجيد، عبد الرحمن شيك، **أثر القراءات القرآنية في الدلالة الصوتية**، ص٣٢.

[٨] انظر: مصطفى الصادق الرافعي، **إعجاز القرآن والبلاغة النبوية**، (بيروت: المكتبة العصرية، ط ٣، ٢٠٠٣ م) ص١٧٧.

المقاطع الصوتية في القرآن الكريم.[٩] واستنادًا إلى ما سبق، يرى الباحث ضرورة استرعاء الانتباه إلى هذا الوجه، والقيام بالبحث فيه، مع مراعاة شقه الدلالي، وذلك لكي يبرز الإعجاز القرآني من حيث المستوى الصوتي.

أسئلة البحث

١. ما المقطع الصوتي وأنواعه في اللغة العربية لدى العلماء القدامى والمعاصرين؟
٢. ما أوصاف المقطع الصوتي الموجودة في سورة آل عمران؟
٣. ما السمات الدلالية للمقاطع الصوتية الواردة في سورة آل عمران؟

أهداف البحث

١. التعرف على آراء العلماء تجاه المقطع الصوتي العربي.
٢. وصف المقاطع الصوتية الواردة في سورة آل عمران بعضها بطريقة تحليلية.
٣. تحليل السمات الدلالية للمقاطع الصوتية الواردة في سورة آل عمران.

أهمية البحث

تتمثل أهمية هذا البحث في النقاط الآتية:

١. معرفة الإعجاز الصوتي للقرآن، وخاصة في مقاطعه، وهذا لكيلا تقتصر فكرة المسلم أن معجزته تنحصر في ترتيب جمله النحوية، وبلاغته، ومضامينه العلمية؛ بل إن معجزته تتجلى في أصغر بنية من أبنيته، وهو الصوت.
٢. الإسهام في البحث الصوتي التطبيقي في القرآن الكريم، فالحاجة إلى الدراسة التي تجمع بين الشقين النظري والتطبيقي في النص الكريم؛ هي الدافع الأساس في اختيار هذا الموضوع للبحث.

---

[٩] انظر: محمد أشرف عبد الوهاب، **دلالة الأصوات في جزء عم: دراسة وصفية تحليلية**، (بحث مقدم لنيل درجة الماجستير، الجامعة الإسلامية العالمية بماليزيا، ٢٠١٩م)، ص ٩١.

٣. تشجيع دارسي اللغة العربية في تدقيق علم الأصوات، وهو شيء مهم؛ لأنه يعين على فهم المستويات التي بعده.

حدود البحث

يجب على كل بحث أن يقتصر مضمونه على الحد المخصص له؛ لكيلا يخرج عن موضوعه، ولا ينحرف عن مناقشة مسائله. وانطلاقا من هذه النقطة، يقتصر هذا البحث على الجانب الصوتي، ولا يتطرق إلى الجوانب الأخرى، ويتناول في الجانب التطبيقي عدة آيات مختارة من سورة آل عمران، على النحو التالي:

١. قصص آل عمران ابتداءً من الآية ٣٣ إلى الآية ٥٨.
٢. حادثة غزوة أحد ابتداءً من الآية ١٢١ إلى الآية ١٧٩، إلا أن الباحث قد استثنى الآيات من ١٢٨ إلى ١٣٦ من بحثه؛ لأنها تركز على موضوعات التوحيد، وحكم الربا، والإنفاق، والمعاملات، وفعل الخيرات، وهي موضوعات خارجة عن سياق غزوة أحد.

ويقتصر البحث على هذه المجموعة من الآيات لكونها تتعلق بتصوير موضوع سورة آل عمران. وسيتناول الباحث بناء المقاطع فيها تناولًا دقيقًا، والجدير بالذكر أنَّ أحد أهم أهداف هذه الدراسة، هو إبانة الارتباط الوثيق بين الصوت والمعنى، والكشف عن التناسب والتناسق بينهما، وهو أمر قد يخفى على بعض الناس.

منهج البحث

يتبنَّى هذا البحث المنهج الوصفي والتحليلي؛ حيث يبدأ الباحث بوصف المقاطع الصوتية الواردة في سورة آل عمران، ثم يحصي نتائجها قبل تحليلها. وبعد ذلك، سيقوم الباحث باستخراج دلالاتها وإبراز جماليتها. وذلك بالرجوع إلى المراجع والمصادر، قديمها وحديثها.

أولا- المنهج الوصفي: يتناول المنهج الوصفي وصف ظاهرة المقاطع الصوتية، والتعرف على أشكالها ومميزاتها، من خلال جمع المعلومات الموجودة في كتب اللغويين القدامى والمعاصرين، وإمعان النظر في ظاهرتها في سورة آل عمران بالتحديد في الآيات المختارة،

ومن ثم، عرض طريقة التقطيع وتكرار أنواعها، وهذا الذي يتناوله الباحث بدقة في الفصل الثالث.

ثانيا- المنهج التحليلي: يطبق هذا المنهج على ما يحصل عليه الباحث من البيانات التي تم جمعها. وذلك بعد تقطيع الكلمات الواردة في سياق الآيات، ووصف المقاطع الواردة فيها. فيقوم الباحث بتحليل ورودها، وترتيبها، وتكرارها، وظاهرتها الصوتية، وذلك في الآيات المستهدفة، لأجل الكشف عن دلالتها، ومناسبتها مع الآيات الأخرى في أداء معناها.

ومن أجل توضيح عملية التحليل، ومساعدة القارئ على الفهم؛ تتمثل خطوات تحليل مقاطع الكلمات الواردة في سورة آل عمران فيما يلي:

١. يصف الباحث المقاطع الصوتية الواردة في الآية، وذلك بعد تحديد حدود المقاطع الواردة فيها، ويتم ذلك من خلال توزيعها تبعًا لطريقة نطقها، ثم يعيد كتابتها بأسلوب الكتابة المقطعية، مبينًا أنواع الأصوات داخلها؛ صامتة كانت أو صائتة. ومن ذلك وفقا المثال الآتي:

﴿**فَلَمَّا وَضَعَتهَا قَالَت رَبِّ إِنِّي وَضَعتُهَا أُنثَىٰ**﴾

فَ/ لَمْ/ مَا/ وَ/ ضَ/ عَتْ/ هَا/ قَا/ لَتْ/ رَبْ/ بِ/ إِنْ/ نِي/ وَ/ ضَعْ/ تُ/ هَا/أُنْ/ ثَى

٢. ثم يقوم الباحث بإحصاء المقاطع المتواجدة، وملاحظة تكرارها، وأنماطها، وطبيعة الأصوات الواردة فيها، ويحللها بكشف دلالتها المستنبطة من الملاحظة السابقة، وانسجامها مع الآية، ومناسبة ورودها فيها، وعلاقة معنى الآية بالآيات الأخرى. وتستند هذه الخطوة إلى كتب التفاسير وكتب الدراسات الدينية، والتعمق فيها، لكيلا يتجاوز تحليلها معناها المرجو، ولكي يتم التوصل إلى دلالة المقاطع الصحيحة المناسبة. وتبرز عملية التقطيع السابق أن عدد المقطع المتوسط المغلق أكثر من عدد المقاطع المفتوحة.

٣. ومن الناحية الدلالية يظهر أن الانغلاق فيها يتناسب مع حالة الانكسار التي أصابت امرأة عمران، حيث لم تجد سبيلًا متاحًا للوفاء بنذرها، وهذا يدل على أن

طبيعة هذه المقاطع تنسجم مع الآية، ويبرهن ذلك أن وظيفتها الدلالية إنما جاءت لإظهار المشاعر الحادة، والمواقف الشديدة.

الدراسات السابقة

نظرًا إلى تطور الزمان، فقد نال علم الأصوات العربية اهتمام الكثير من الباحثين اللغويين. ولذلك، فقد أُلفت كتب مستقلة خاصة بمجال الأصوات بكل تفاصيله، وانطلاقا من هذا، فقد اطلع الباحث على عدد من الكتب والبحوث التي تناولت القضية الصوتية، وناقشت أبوابها بشكل دقيق، وخاصة فيما يتعلق بالمقاطع الصوتية العربية، كما اطلع الباحث على الدراسات التي تتمحور مناقشتها حول دلالة الأصوات في كتاب الله العظيم، واستفاد منها أيما استفادة في إجراء البحث الحالي. وقد تناول الباحث نقاط التشابه والاختلاف بين تلك الدراسات وبين البحث الحالي. ومن الدراسات السابقة التي اطلع عليها البحث في هذا المجال ما يلي:

دراسة "**البنية الصوتية ودلالتها في شعر عبد الناصر صالح: دراسة تاريخية وصفية تحليلية**"[١٠] لإبراهيم مصطفى إبراهيم رجب. وهذه الدراسة بحث لنيل درجة الماجستير في الجامعة الإسلامية بمدينة غزة. وينقسم هذا البحث إلى أربعة فصول. يتناول الفصل الأول الأصوات ودلالتها في الشعر العربي. ويتناول الفصل الثاني دراسة دلالة الصوامت والصوائت في شعر عبد الناصر صالح. بينما يتناول الفصل الثالث التركيز على المقاطع الصوتية، والنبر، والتنغيم، مع إظهار دلالتها في شعر عبد الناصر صالح. ويتناول الفصل الأخير مناقشة حول تضافر مكونات البنية الصوتية في استحياء الدلالة من شعر عبد الناصر صالح.

وقد أشارت الدراسة إلى نقطة قيمة جديرة بالاهتمام عن المقاطع الصوتية، وهي فكرة أن المقاطع الصوتية ترسم الحالة النفسية. إذ رأت الدراسة أن كثرة وطول المقاطع في شعر عبد الناصر صالح، ترسم الوضع النفسي للشاعر، من حيث كونه هادئًا وادعًا، وبالعكس، إذا

---

[١٠] انظر: إبراهيم مصطفى إبراهيم رجب، **البنية الصوتية ودلالتها في شعر عبد الناصر صالح: دراسة تاريخية وصفية تحليلية**. (بحث مقدم لنيل درجة الماجستير، الجامعة الإسلامية غزة، غزة: ٢٠٠٣م).

سيطرت عليه الانفعالات والاضطرابات، فإنه يميل إلى اختيار الأوزان قليلة المقاطع في شعره.[١١] وقد أفادت هذه الدراسة الباحث في فهم المقاطع الصوتية وصورها الفعالة في إنتاج الدلالة في النصوص الأدبية، غير أنه لا يمكن استخدام تلك الصور في الدراسة الصوتية القرآنية؛ لأن القرآن له مميزات خاصة، حيث تتجاوز فنونه كل ما جاء في النصوص الأدبية البشرية. فعلى سبيل المثال، لا يرسم طول المقاطع وكثرتها في الآية رقم ١٥٤ من سورة آل عمران، لا يرسم صورة هادئة؛ بل يعكس اشتباكات بين جماعة المسلمين والمنافقين، ولذلك فإن استرعاء النظر إلى ضرورة إجراء بحث خاص يتناول دراسة الخصائص الصوتية القرآنية –كما يقوم به الباحث– هو أمر حتمي.

دراسة "**أثر الصوت في توجيه الدلالة: دراسة أسلوبية صوتية**"[١٢] لساجدة عبد الكريم. وقد تناولت دراستها العلاقة بين الصوت والمعنى، حيث رأت أحدهما معيارًا للآخر.[١٣] وقد قسمت الباحثة دراستها إلى مطلبين. الأول تحدثت فيه عن التلاؤم الصوتي لبعض ألفاظ القرآن الكريم. فذكرت التلاؤم الصوتي في الفواصل القرآنية، وتكرار الفواصل في الآيات القرآنية، وخاصة في سورة القارعة. وبينت الباحثة أن الفواصل نوعان في المستوى الصوتي، الفواصل الثنائية المقطع، والفواصل الثلاثية المقطع. وفي المطلب الثاني ركزت على مظاهر الدلالات الصوتية في القرآن الكريم.

وتمحورت دراستها حول معاني الأصوات في بعض ألفاظ القرآن، فحللت بنيتها الصوتية، وبنية مقاطعها. كما ركزت الباحثة في العلاقة بين المقاطع ودلالتها في السياقات القرآنية تركيزا جيدا، وحللت تحليلا مفصلا، وأشارت إلى ترتيبها تواليها الذي أنتج تلاؤما صوتيا يرتاح له نفس المتلقي. وقد استفاد الباحث استفادة ضخمة من هذه الدراسة، مع الأخذ في الاعتبار أنها تنحصر في فواصل مجموعات متصلة من الآيات، وفواصل بعض الآيات المتناثرة في القرآن. أما الدراسة الحالية فتتمحور حول سورة واحدة متناولة آيات وموضوعات فيها، بُغية

---

[١١] المرجع السابق، ص٤٦.

[١٢] انظر: ساجدة عبد الكريم، أثر الصوت في توجيه الدلالة: دراسة أسلوبية صوتية، **مجلة جامعة تكريت للعلوم الإنسانية**، المجلد ١٧، العدد ٣ (تكريت: ٢٠١٠ م).

[١٣] المرجع السابق، ص٢٨٩.

التعرف على النسيج المقطعي الوارد فيها بشكل خاص، وفي القرآن الكريم بشكل عام، وهو ما ينتج عنه الوصول إلى طبيعة انسجام البنية المقطعية مع موضوعات السورة.

وقد أوضحت دراسة مهدي عناد أحمد قبها "**التحليل الصوتي للنص (بعض قصار سور القرآن الكريم أنموذجا)**"[١٤] قيمة الأصوات وتحليلها في النصوص الأدبية، حيث وجدت أن الأصوات تترك أثارا فعالة في جودة النص، متمحورة حول أربعة جوانب رئيسية، هي: الجانب النطقي، والجانب السمعي، والجانب الموسيقي، والجانب الدلالي. وقد أظهر أن الأصوات بمميزاتها الخاصة في النص، تتسم بقوتها الذاتية أو ضعفها، وهي التي تترك أثرا عند المتلقي.[١٥] ومن هذا الأساس، لجأ الباحث إلى أعظم نص، وهو القرآن الكريم، ليكشف عن الأصوات وتنظيمها الإعجازي. وبناء على ذلك، أعلن أن المقاطع الصوتية في النص من حيث هيكله التنظيمي، تحمل موسيقى لغوية يدركها السمع. ويزيد أن المقاطع الصوتية تكتسب دلالتها من سياق الكلام، فهي إذن مكتسبة من ترتيبها وتواليها في الكلام.[١٦]

وقد قام بالتحقيق في فرضية أن مواضعها في الكلام تتناسب مع أفكار النص، فتشحن معانيه المقصودة. ومن النتائج التي توصل إليها، أن ورود المقاطع المغلقة التي تتفق مع النوع المتوسط (ص ح ص)، توائم المشاهد العنيفة، والوعيد، وتصور العذاب الشديد.[١٧] لكن، وجد الباحث أن هذا الطرح، قد لا يتفق مع بعض الأفكار الواردة في بعض سياقات القرآن الكريم؛ فمن الملاحظ أن توالي هذا النوع من المقاطع الصوتية في قصة أم مريم، بعد تحليله، لا يُشعِر بوجود وعيد وتهديد بعذاب الله، بل على العكس من ذلك، إنها تعكس حزنها وقلقها. وبناءً على هذه النتيجة، يؤمن الباحث في الدراسة الحالية بضرورة التعمق الشديد في دراسة هذه المقاطع مع بنائها؛ لكي يحسن استخراج وظيفتها الدلالية المناسبة المتناغمة مع النص، وخاصة في سورة آل عمران.

---

[١٤] انظر: مهدي عناد أحمد قبها، **التحليل الصوتي للنص (بعض قصار سور القرآن الكريم أنموذجا)**، (بحث مقدم لنيل درجة الماجستير، جامعة النجاح الوطنية، نابلس، ٢٠١١ م).

[١٥] المرجع السابق، ص٢٢.

[١٦] المرجع السابق، ص٥٨.

[١٧] المرجع السابق، ص٧٦.

دراسة "**التحليل الصوتي وارتباطه في السياق القرآني في سورة مريم**"[١٨] لعزة عدنان أحمد عزت، ونرمين غالب أحمد، وهي دراسة وثيقة الصلة بموضوع الدراسة الحالية. وهي مقالة علمية منشورة في مجلة رؤى الفكرية، في جامعة سوق أهراس. وتقوم هذه المقالة على ثلاثة محاور، وهي: صوت الحروف وصفاتها، ومخارجها، والمقاطع الصوتية. وتتناول الربط بين المحاور الثلاثة ودلالتها في سورة مريم المكية. وتسعى هذه الدراسة التطبيقية إلى كشف تلك الأصوات الواردة فيها، وانسجام دلالاتها في السياق، وتعرض نتيجتها على شكل إحصائي وتحليلي، وقد استفادت منها في التعرف على المقطع الصوتي الغالب في القرآن، وكيف يؤدي تأثيره في أداء المعنى في السياق القرآني، وإلى أي مدى يكون ذلك التأثير. غير أن تلك الدراسة لم تعرض الجانب النظري للمقاطع الصوتية، وهو ما يقوم به الباحث في الدراسة الحالية؛ حيث يدمج الجانبين النظري والتطبيقي معا؛ لأجل تحقيق أهداف بحثه. ويحتم عليه ذلك عرض كيفية تقطيع الآيات، وهو أمر لم تتناوله تلك الدراسة السابقة، وهو أمر بالغ الأهمية؛ وذلك لأن دراسة المقاطع الصوتية تنبني على عملية التقطيع ،مستندة إلى طريقة نطق الآيات، وبها يظهر النسيج المقطعي، ويبرز وضعه وتكراره في القرآن، وهو ما يساعد الباحثين والقراء في التعامل معها، ومع آيات القرآن الكريم بدقة.

وقد أشارت دراسة "**التشكيل المقطعي في تراكيب مشاهد القيامة**"[١٩] لميساء حسن علي، وأزهار علي ياسين، إلى الأهمية العظمى لمجال الدراسة الصوتية الدلالية، وخاصة المقاطع الصوتية العربية. وتركز تلك الدراسة على بناء المقاطع في بعض الآيات القرآنية، مع تقطيعها في جزء عم. وقد تناولت دراسة المقاطع الصوتية من الجانب النحوي، وربطتها بالجانب الصوتي والدلالي. ومن القضايا النحوية التي تناولتها هذه المقالة: الابتداء، والفاعل، والمفعول به، والشرط. وقد تطرقت إلى موضوع الذكر والحذف في بنية المقاطع الصوتية، وهو ما يفيد الاختصاص.

---

[١٨] انظر: عزة عدنان أحمد عزت. نرمين غالب أحمد، **التحليل الصوتي وارتباطه في السياق القرآني في سورة مريم**. مجلة رؤى الفكرية جامعة سوق أهراس، العدد ٤، (٢٠١٦م).

[١٩] انظر: ميساء حسن علي. أزهار علي ياسين. **التشكيل المقطعي في تراكيب مشاهد القيامة**، مجلة آداب البصرة، جامعة البصرة، العدد ٨٥، (٢٠١٨م).

وقد نفعت نتائج تلك الدراسة الباحثَ نفعا كبيرا واسعا، وذلك لأنها قد ألقت الضوء على دراسة المقاطع الصوتية، فحللت بنيتها من المنظور النحوي، والمنظور الدلالي، كما أسهمت في فهم المستوى الصوتي، وتأثيره في المستويات التي بعده، والكشف عن العلاقة بين هذه المستويات. وعلى الرغم من ذلك، فقد اقتصرت تلك الدراسة على تحليل عدة سور مكية، معروفة بقصر آياتها، وتباين موضوعاتها، واختلافها عن موضوعات السور المدنية المعروفة بطول آياتها، والتي سيحللها الباحث في الدراسة الحالية، وخاصة في سورة آل عمران، التي يختلف بناء مقاطعها عن السور المكية.

دراسة **"المقاطع الصوتية في سورتَي طه والمجادلة"** للباحثة عائشة عبد الله الطيب محسن،[٢٠] التي تناولت المقاطع العربية نظريا وتطبيقيا. وقد قسمت الباحثة دراستها إلى مبحثين؛ المبحث الأول يسلط الضوء على تعريف المقاطع الصوتية العربية، وأنواعها، وتصنيفها، أما المبحث الثاني فيركز على تقطيع الآيات في كلتا السورتين. وقد قدمت نتائجها على شكل إحصاءات يتبين منها أنواع المقاطع الواردة، وتصنيفها في السورتين. ثم عرضت البيان الدلالي بناءً عليها. وقد أشارت إلى أنَّ تكرار بنية المقاطع داخلهما، يُحدِث إيقاعا موسيقيا، وبخاصة المقطع القصير الذي يأتي متواليا مع المقطع المتوسط، وكذلك يتناسب وروده مع أحكام التشريع. كما استنتجت الباحثة أن المقطع المتوسط المغلق قد جاء متناسقا مع موقف الكفار والمنافقين في السورتين. وقد تناولت الباحثة المقطع القصير دون بيان خصائصه؛ حيث "يناسب المقطع القصير الخفيف الأحكام التشريعية التي وردت في السورة للجماعة المسلمة..."."[٢١] فالباحث يرى أن بيان العلاقة والتناسق أمر مهم، حيث لا يمكن فصل المقاطع الصوتية عن دلالتها؛ لأن الدراسة الصوتية في القرآن –كما ذكر سابقا– تقوم على الصلة الوثيقة بين الدال والمدلول. فبيان تلك الصلة من شأنه أن يفيد دارسي علم الأصوات العربية، وبالتحديد باحثي علوم القرآن ولغته. حيث يتطرق الباحث في الدراسة الحالية إلى هذا البعد المفقود، في الفصل الرابع.

---

[٢٠] انظر: عائشة عبد الله الطيب محسن، **المقاطع الصوتية في سورتي طه والمجادلة**، مجلة كلية الآداب، جامعة بورسعيد، العدد ١١ (٢٠١٨).

[٢١] المرجع السابق، ص١٢٢.

وقد تحدث الباحث محمد أشرف بن عبد الوهاب في قضية الصوت والدلالة، وحاول عكس العلاقة القوية بينهما في بحثه المعنون بـ"**دلالة الأصوات في جزء عم: دراسة وصفية تحليلية**".[٢٢] وهو بحث مقدم لنيل درجة الماجستير في الجامعة الإسلامية العالمية، ماليزيا. وينقسم هذا البحث إلى أربعة فصول؛ تناول الفصل الأول هيكل البحث، وتناول الفصل الثاني مفهوم علم الأصوات ودلالتها ومواقف العلماء منه، وسلط الفصل الثالث الضوء على أبواب علم الأصوات، وأمثلته في القرآن مع دلالته، ومن الموضوعات التي تناولها: ذكر وحذف الحروف، والفونيمات فوق التركيبية، مثل النبر والتنغيم، والتجويد، والوقف، والابتداء. أما الفصل الأخير، فقد عرض فيه تحليله لتلك الأبواب في جزء عم. وهذا البحث يوحي للقراء بأنه يقوم على تفعيل الأصوات في كلمات معينة، لإبراز معناها حسب السياقات القرآنية، غير أنه لم يلمح إلى خصائص دلالة المقاطع الصوتية عند حديثه في قضية النبر والتنغيم. فقال على سبيل المثال "أن يكون النبر في مقطع (لا) من فعل (قالا) في قوله تعالى ﴿وَلَقَد ءَاتَينَا دَاوُۥدَ وَسُلَيمَٰنَ عِلمٗاۖ وَقَالَا ٱلحَمدُ لِلَّهِ ٱلَّذِى فَضَّلَنَا عَلَىٰ كَثِيرٖ مِّن عِبَادِهِ ٱلمُؤمِنِينَ﴾ ليشير إلى الفعل هو المثنى."[٢٣] فالباحث يرى ضرورة أن يتطرق البحث إلى دراسة المقاطع قبل تناولهما بوصفها مدخل إلى دراسة النبر والتنغيم. فهذا أحد فروع علم الأصوات الذي أغفلته تلك الدراسة، وهو ما ستتعمق فيه الدراسة الحالية الباحث فيه ويتوسع في خصائصه الدلالي حسب وروده وتكراره في سورة آل عمران.

وما قدمه صباح عطيوي عبود في كتابه "**المقطع الصوتي في العربية**"[٢٤] يُعد أكثر تفصيلا في دراسة المقطع الصوتي؛ إذ أفرد له المؤلف مناقشات عديدة، وعرض تعريفه بناءً على الآراء المختلفة للغويين؛ فبين أنَّ خصائص وقوانين المقطع الصوتي تختلف في كل اللغة، وهذا يجعل المقطع وتبيين حدوده من أصعب الغايات. ثم قدم المؤلف موضوعات مهمة، منها قاعدة تقطيع الكلمة، والمزدوج الحركي، وهو المقطع الذي يحتوي على حرف اللين، الواو والياء، وأثرهما في

---

[٢٢] انظر: محمد أشرف بن عبد الوهاب، **دلالة الأصوات في جزء عم: دراسة وصفية تحليلية**، (بحث مقدم لنيل درجة الماجستير، الجامعة الإسلامية العالمية ماليزيا، كوالالمبور، ٢٠١٩).

[٢٣] سورة النمل: ١٥. المرجع السابق، ص٥٥.

[٢٤] انظر: صباح عطيوي عبود، **المقطع الصوتي في العربية**، (عمان: دار الرضوان، ط١، ٢٠١٤م).

بناء الكلمة، وتناول كذلك كيف عالج العرب كلمة تحتوي على حرفي العلة، وأعرب عن أهمية المقاطع الصوتية في اللغة العربية. وقد استفادت الدراسة الحالية من الجانب النظري لتلك الدراسة؛ إذ اقتصرت معلوماتها على بناء الكلمة. ويرى الباحث أن تقطيع المقاطع في الجمل يؤدي هذه الفكرة بشكل أسهل ويسهم في تحقيق فهم أفضل، وخاصة عندما تكون عملية التحليل أجل وأعظم السياقات، وهو سياق القرآن الكريم. ولأن تقطيعها في الآيات القرآنية أدق بالفعل؛ إذ هو قائم على تحليل الأصوات المنطوقة التي تظهر فيها الأصوات غير المذكورة، رغم وجودها في الكتابة، فلا تعتبر من بنية المقاطع.

ولعبد القادر مرعي كتاب بعنوان "**البنية الصوتية للكلمة العربية**".[٢٥] خصصه المؤلف لدراسة البنية الصوتية للكلمة وبيان التغيرات الصوتية التي حدثت في بنيتها الأصلية. ودرس بنيتها ووزنها في ضوء النظام المقطعي الصوتي، وفي ضوء التخلص من المزدوج الحركي. وقد تناول مناقشته في أربعة فصول. يتناول الفصل الأول البنية الصوتية للاسم، ويركز الثاني على البنية الصوتية للفعل، ويشرح الثالث بنية المصدر، ويتناول الأخير بنية المشتقات. وقد اعتمد المؤلف على الرموز الصوتية في توضيح هذه الأبنية، خصوصا في تقطيعها، وذلك لتمييزها وإبرازها. وقد لعبت هذه الدراسة دورا كبيرا في إظهار أهمية المقطع الصوتي ووظيفته في بناء الكلمة العربية. وعلى الرغم من أن ما تناوله الباحث في تلك الدراسة قريب من الجانب الصرفي، وبعيد عن الجانب الدلالي؛ إلا أن الدراسة الحالية قد استفادت منها في المعلومات المتعلقة بكتابة الفصل الثاني في الدراسة الحالية، وخاصة استخراج البنية المقطعية الصوتية في سورة آل عمران.

ومما سبق، سيحاول الباحث جاهدًا أن يعالج الثغرات التي يرى أنها قد وقعت في تلك الدراسات السابقة، لكي يستطيع أن يعالج دراسة المقاطع الصوتية الدلالية، متلمسا الجانبين، النظري والتطبيقي.

---

[٢٥] انظر: عبد القادر مرعي بني بكر، **البنية الصوتية للكلمة العربية**، (إربد: عالم الكتب الحديث، ط١، ٢٠١٦م).

الفصل الثاني
المقاطع الصوتية في اللغة العربية

اللغة هي مادة إنسانية ترمز إلى حضارة الناس، وتبرز تفردها، وبما أن لكل حضارة ما يميزها، بناءً على أنها متفاوتة من واحدة إلى أخرى، فاللغة مثل ذلك. لذلك، يستحيل أن يتحدث الناس في أنحاء العالم بلغة واحدة. وتعد اللغة ميزة الإنسان، وهي تخضع لقوانينها الخاصة التي تمثل حدا فاصلًا بين لغة وأخرى.

ويبدو هذا التفاوت من خلال الأصوات المنطوقة. فاختلاف الصوت المنطوق هو أوضح وأسهل للقياس وتحديد طبيعة الحد بين اللغات. وينتج اختلاف الأصوات المنطوقة من أن كل لغة لها نظامها الصوتي الخاص، الذي لا يتعارض فيه صوت مع صوت آخر. كما أن المقطع الصوتي له نظام فريد ومميز، من لغة إلى أخرى. وهو أحد مباحث علم الأصوات التي لا تقل أهميته عن بقية موضوعات علم الأصوات. وهو لبٌّ أساسيٌّ في بناء الكلمة في أي لغة، حيث يمنحها خصوصيتها، من حيث نظامها وخصائصها. وبناء على ذلك، سيسعى الباحث إلى التعمق في المقطع الصوتي العربي تعمقًا دقيقا من حيث تعريف أنواعه وخصائصه وعناصره وتصنيفه وأهميته، وذلك لأن هذا الفصل يركز على الجانب النظري للمقطع الصوتي في اللغة العربية.

المبحث الأول: تعريف المقطع وآراء العلماء فيه

ويبرز هذا المبحث الصوتي في اللغة العربية، حيث ظهر قديما في تاريخ العرب، الذين أتحفونا بأفكارهم الثمينة وإسهاماتهم المميزة في علم الأصوات. وعلى الرغم من أنهم لم يضعوا له فصلا مستقلا في تصانيفهم، ولم يفردوا مجالًا مستقلًّا لعلم الأصوات؛ إلا أن ما اتجهوا إليه في دراستهم للمقطع الصوتي، يُعد شبيهًا لدراسة المقطع الصوتي عند المعاصرين. ومن هذا المنطلق، سيسلط الباحث الضوء على اتجاهات العلماء في المقطع العربي، وآرائهم حوله. فيبدأ من تعريفه اللغوي للحصول على صورته العامة وإفهام الموضوع قبل أن يتبحر في اتجاهات العلماء ونقاشهم عنه.

المطلب الأول: تعريف المقطع لغة

المقطع لغةً من القطع، وهو من الفعل "قَطَعَ يَقْطَعُ" وهو "إبانة بعض أجزاء الجزم من بعض فصلا. فمقطع كل شيء هو آخره؛ حيث ينقطع، كمقاطع الرمال، والأودية، أي لا رمال خلفه. والمقطع غاية ما قُطع، والموضع الذي يقطع فيه النهر، والمعابر. ومقاطع القرآن هي مواضع الوقوف ومبادئه."[1] وأضاف مرتضى الزبيدي أن "قَطَعَ" يحمل معانٍ أخرى، فمثلا في جملة "قَطَعَ النهرَ" يعني به عَبَرَ النهرَ. ومن الحديث: (اقطعوا عني لسانه...) أي أسكته بإحسان إليه. ويحمل معنى الصد والهجران، كما في الحديث: (هذا مقام العائذ بك من القطيعة...) أي: يريد به ترك البر والإحسان إلى الأهل والأقارب. وقد يقصد به (اختنق)، كما في قوله تعالى: ﴿فَلۡيَمۡدُدۡ بِسَبَبٍ إِلَى ٱلسَّمَآءِ ثُمَّ لۡيَقۡطَعۡ فَلۡيَنظُرۡ هَلۡ يُذۡهِبَنَّ كَيۡدُهُۥ مَا يَغِيظُ﴾[2]

وعرض حسن عباس تحليل مادة (قَطَعَ) من زاوية حروفها، وهو ما يقودنا إلى فهم هذا الموضوع بشكل أوضح، وهو يرى أن "حرف القاف صوت للقوة والمقاومة والانفجار الصوتي، والطاء للمطاوعة والطراوة والفلطحة، والعين للعيانية والوضوح، والحرف الأصل هو القاف، وهكذا يبدأ حادث القطع بحسب أصوات حروفها، بصدمة قوية تحدث صوتا انفجاريا للقاف ثم يطرى موضع الصدمة ويلين للطاء ،مما يؤدي إلى فصل بعضه عنه بوضوح وعيانية للعين . وذلك سوقاً للحروف على سمات المعنى المقصود والغرض المراد."[3]

واعتمادا على النقاط السابقة، فيمكن أن نستخلص القول أن المقطع الصوتي يكون عندما ينقطع الصوت الذي يتحقق فيه حادث الوضوح نتيجة للانفجار الصوتي، وذلك بالاعتماد على تناسب أصوات في كلمة ما، ويتبع شروطه الخاصة حسب اللغة.

---

[1] ابن منظور، **لسان العرب**، (بيروت: دار إحياء التراث العربي، ط٣، ١٩٩٩م)، ص٢٢٠ و٢٢١. سورة الحج: آية ١٥.

[2] انظر:محمد بن محمد بن محمد بن عبد الرزاق الحسيني الزبيدي، **تاج العروس من جواهر القاموس**، (الكويت: مكتبة حكومة الكويت، د.ط، ١٩٨٦م)، ج ٢٢، ص٢٥ و٢٦.

[3] حسن عباس، **خصائص الحروف العربية ومعانيها**، (منورات اتحاد الكتب العرب، ١٩٩٨دم)، ص٢٤١.

المطلب الثاني: تعريف المقطع عند القدامى، وآراؤهم فيه

يُعد علم المقطع الصوتي أحد أبواب علم الأصوات، ويعتبر أول علوم اللغة العربية، وقد وضعه أبو الأسود الدؤلي، حيث قام بتنقيط الحروف، ووضع الحركات لأجل الحفاظ على قراءة القرآن.[٤]

وهذا يرينا اتجاه أبي الأسود الدؤلي في تصحيح ألسنة القراء والمتحدثين باللغة العربية، حيث حاول معالجة الجانب الصوتي النُّطقي في عصره، مستهدفا تصحيح نطق الناس حوله. ويفهم من هذه النقطة، أن علم الأصوات أول علم يتناول فروع اللغة العربية، وهو علم يقتصر على مناقشة البعد النطقي للعربية، وهو فرع من فروع علم الأصوات الثلاثة؛ علم الأصوات النطقي، وعلم الأصوات الفيزيائي، وعلم الأصوات السمعي.

وجدير بالذكر أننا لا نجد تلك المفاهيم الحديثة لعلم الأصوات -كما يراه المعاصرون- عند علمائنا القدامى الأولين، مثل الخليل وسيبويه، حيث لم يخض فيه الأولون بدقة؛ لأن اتجاهاتهم قد انصبت على تصحيح النطق واقتصرت عليه، وهذا الأمر واضح في قول الخليل الذي نقله سيبويه في كتابه الكتاب، حيث قال: "واعلم أن الخليل كان يقول: إذا تهجّيت فالحروف حالها كحالها في المعجم والمقطع. تقول لام ألف، وقاف ولام ..."[٥]

فالخليل لا يقصد المعنى الاصطلاحي، وإنما يشير إلى المعنى اللغوي، أي الفصل والتجزئة، فهو إذن، يهدف إلى بيان كيفية حدوث النطق، فيُقَطِّع هذا الصوت من (لا) إلى لام وألف. أما سيبويه، فقد تأثر بأستاذه، فاتجه في علم الأصوات مثلما اتجه إليه الخليل، فنقل قول أستاذه السابق تأييدا لرأيه عن كيفية لفظ حروف المعجم.

ثم جاء بعدهما ابن جني متلمسا علم الأصوات في كتابيه (سر صناعة الإعراب) و(الخصائص)، وحمل لونا جديدا في دراسة المقطع العربي في عصره، والذي يقترب من دراسة المقطع في العصر الحديث، على الرغم من أن تعريفه لم يكن مخالفا لمن سبقوه في الدرس الصوتي؛ ولذلك نجد من تعريفه للمقطع الصوتي أنه بعيد عن الفكر المقطعي الحديث، حيث قال "اعلم

---

[٤] انظر: شوقي ضيف، **المدارس النحوية**، (القاهرة: دار المعارف، ط٥، ١٩٩٢م)، ص١٦.

[٥] أبو بشر عمرو بن عثمان بن قنبر، سيبويه، **الكتاب**، تحقيق: إميل بديع يعقوب، (بيروت: دار الكتب العلمية، ط١، ١٩٩٩م) ج٣، ص٢٩٤.

أن الصوت عرض يخرج مع النفس مستطيلا متصلا، حتى يعرض له في الحلق والفم والشفتين مقاطع تثنيه عن امتداده واستطالته، فيسمى المقطع أينما عرض له حرفا، وتختلف أجراس الحروف بحسب اختلاف مقاطعها، وإذا تفطنت لذلك وجدته على ما ذكرته لك، ألا تبتدئ الصوت من أقصى حلقك ثم تبلغ به أي المقاطع شئت، فتجد له جرسا ما ...."،[٦] فهو يرى أن المقطع مكان خروج الحروف، التي يمتلك كل واحد منها مميزاته الخاصة، إلا أنه قد أشار إلى أساس كون المقطع العربي يتكون من الصامت (الحرف)، والصائت (الحركة).

وقد أتبع ذلك بالحديث عن موضع الحركات، قائلًا: " أذكر فوق ما بين الحرف والحركة، وأين محل الحركة من الحرف: هل هي قبله أو معه أو بعده..."[٧]، ويؤكد ذلك في قوله الذي نراه جوابا لسؤاله "وإنما هذا الصويت التابع لهذه الحروف ونحوها ما وقف عليها، لأنك لا تنوي الأخذ في غيرها، فيتمكن الصويت فيظهر، فإنما إذا وصلت هذه الحروف ونحوها فإنك لا تحس معها شيئا من الصوت كما تجده معها إذا وقف عليها."[٨] وهذا تبرير لوعي ابن جني لشؤون الحركات في العربية عامة، وفي المقطع الصوتي للغة العربية خاصة، وهو يدرك أن الوحدة المقطعية لا تصوت بصامت فقط، بل أن يؤتى بصائت لتصويته.

وقد أفاض ابن جني في نقاشه عن المقطع، وذلك من كلامه عن نطق الحرف وصداه، فيقول: "وسبيلك إذا أردت اعتبار صدى الحروف أن تأتي به ساكنا لا متحركا، لأن الحركة تقلق الحرف عن موضعه ومستقره، وتجتذبه إلى جهة الحرف التي هي بعضه، ثم تدخل عليه همزة الوصل مكسورة من قبله، لأن الساكن لا يمكن الابتداء به. فتقول: اِكْ، اِقْ، اِجْ، وكذلك سائر الحروف، إلا أن بعض الحروف أشد حصرا للصوت من بعضها."[٩] وهنا يلمح ابن جني إلى نوعين من المقاطع الصوتية العربية؛ وهما: المقطع المفتوح، والمقطع المغلق، وهو كلام يتناسب مع ما قدمته دراسة المقطع الصوتي الحديثة، والنوع الأول يتكون من الصامت والصائت، وينتهي بالصائت، والثاني يشتمل على الصامتين والصائت وينتهي بالصامت. وفي الكلام نفسه، قد

---

[٦] أبو الفتح عثمان بن جني، **سر صناعة الإعراب**، تحقيق: حسن هنداوي، (دمشق: دار القلم، ط٢، ١٩٨٥م) ص٦.

[٧] المرجع السابق، ص٤.

[٨] المرجع السابق، ص٧.

[٩] المرجع السابق، ص٦ و٧.

أدرك ابن جني أن المقطع الصوتي العربي لا يمكن أن يبدأ بالساكن؛ "لأنه لا يمكن الابتداء به..."، ولذلك أتت همزة الوصل تجنبا لوجود بناء المقطع المردود، أي (كْ) الذي يتكون من صامت واحد غير مصوت.

وقد علل ابن جني عدد المقطع الصوتي الغالب في قوله عن بنية كلمة عربية واحدة شائعة دون اشتقاقها قائلا: "إن الأصول ثلاثة: ثلاثي، ورباعي، وخماسي، فأكثرها استعمالا، وأعدلها تركيبا الثلاثي، وذلك لأنه: حرف يبدأ به، وحرف يحشى به، وحرف يوقف عليه. وليس اعتدال الثلاثي لقلة حروفه حسب، لو كان كذلك لكان الثنائي أكثر منه لأنه أقل حروفا ... فتمكن الثلاثي إنما هو لقلة حروفه لعمري، ولشيء آخر هو حجز الحشو الذي هو عينه بين فائه ولامه. ألا ترى أن المبتدأ لا يكون إلا متحركا وأن الموقوف عليه لا يكون إلا ساكنا، فلما تنافرت حالاهما وسَّطوا العين حاجزا بينهما لئلا يُفاجأ الحس بضد ما كان آخذا فيه."[١٠]

ويُستنتج من هذا القول أن أكثر بينة الكلمات الواردة تعني أكثر بنية المقاطع استعمالا في ألسنة العرب؛ حيث إن بنية الكلمة متعلقة ببنية المقاطع الصوتية فيها، وبذلك يفهم من قوله أن المقطع الصوتي الثلاثي هو الأكثر والأغلب ورودًا في اللغة العربية.

والحقيقة أن دقته في دراسة المقطع الصوتي دليل ابتكاره في الدرس الصوتي، ولا عجب أن فكره الصوتي لا يجاوزه أحد في عصره، وأنه قد اشتهر بأفكاره اللغوية العظيمة، فاعتُبر رائد العلماء اللغويين في زمنه، وما تركه من ممارسات ومناقشات أصواتية متميزة، وخاصة في دراسة المقطع الصوتي، كان هو الأساس في الدراسات الصوتية عند الأصواتيين العالميين.[١١]

وفي عهد الخلافة العباسية، قد شهد علم الأصوات العربية تطورا وتغيرا في اتجاهه بعد انتشار عمليات الترجمة في البلدان العربية، فبدأ علماؤنا العرب ينشغلون بترجمة كتب من بلدان أخرى، واعتبرت الفلسفة أحد العلوم ذات القيمة في ذلك العصر، فانصرف اهتمام الفلاسفة المسلمين إلى الفلسفة اليونانية، وتأليفاتها، ومنها كتب أرسطو طاليس التي انكبوا على دراستها وترجمتها وتلخيصها، بل لقد أدرجوا آراءه في مؤلفاتهم بعد أن نسقوها وصبغوها بصبغة إسلامية،

---

[١٠] أبو الفتح عثمان بن جني، **الخصائص**، تحقيق: محمد علي النجار، (القاهرة: دار الكتب المصرية، ١٩٥٢م)، ص٥٥.

[١١] انظر: كل محمد باسل، الدرس الصوتي عند القدماء والمحدثين، **مجلة آفاق الثقافة والتراث**، (دبي: قسم الدراسات والمجلة، مركز جمعة الماجد للثقافة والتراث، ٢٠١٠م)، ع ٧٢، ص٩٤.

ولا سيما علم الأصوات، ولا يخفى أثر ما نقلوه من كتب أرسطو فيها، لذلك نجد أن الدراسة المقطعية في هذه المرحلة أكثر عمقا وأقرب للدراسة الصوتية الحديثة؛ حيث يظهر المزج بين الفلسفتين؛ الفلسفة اليونانية والفلسفة الإسلامية، ومن رواد ذلك الاتجاه في ذلك العصر:

١) مَتَّى بن يونس (ت ٣٢٨هـ)

كان حكيما مشهورا وعليما في فن المنطق، وكان يشرح فن المنطق للناس، وكان يقرأ ويبين لهم كتب أرسطو حول فن الفلسفة والمنطق.[١٢] وقد ترجم كتب أرسطو في الشعر، واستعمل البسط والتذليل في مؤلفاته لأجل إفهام المعاني الجزلة وتسهيل الألفاظ، وعلى سبيل التوضيح عند ترجمته لكلام أرسطو في أقسام العبارة ومنها المقطع ومفهومه وتشكله؛ فهو أتى بترجمته مع بيان تعريفه الاصطلاحي للفظه، قائلًا: "ونقول في عماد المقولة بأسرها وأجزاء الإسطقسات هذه هي: الاقتضاب، الرباط، الفاصلة، الاسم، الكلمة، التصريف، القول... وأما الاقتضاب فصوت مركب غير مدلول، مركب من اسطقس مصوت ولا مصوت، وذلك أن ال (ج) وال (ر) بلا (ا) ليسا اقتضابا: إذ كان إنما يكون اقتضابًا مع (ا)، ولكن ال (ج) وال (ر) وال (ا) هي اقتضاب..."[١٣] ويلاحظ فيما تقدم أن ترجمته تعطينا شرطا لتشكل المقطع الصوتي الأساسي في أي لغة، فضروري أن يحتوي على صامت وصائت. وما أورده أرسطو في كلامه ونقله متَّى دليل أن الشرط لا ينطبق على اللغة اليونانية واللغة العربية؛ بل على معظم لغات العالم التي يتكلم بها الناس في الوقت الحاضر، بيد أن متَّى لم يستعمل كلمة (مقطع) وإنما استعمل كلمة (اقتضاب) للتعبير عن المقطع الذي يعني اقتطع وانتزع.

وعلى الرغم من ذلك، فقد قدم متَّى مقطعا غريبًا غير أي نوع من المقاطع الصوتية العربية في حديثه عن الاقتضاب وهو صوت مركب من صامتين وصائت لا يدل معنى؛ إذ لم يرد في الكلمات العربية مقطع مكون من صامتين ساكنين متبوع بصائت؛ ومثاله مقطع "جْرَا" (GRA) كما ذكره في كتابه وهو يتألف من صامت (ج)+ صامت (ر)+ صائت (ا)، وهذا

---

[١٢] انظر: أبو العباس شمس الدين أحمد بن محمد بن بكر بن خلكان، **وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان**، تحقيق: إحسان عباس (بيروت: دار صادر، د.ط، ١٩٧٧م) ص١٥٣.

[١٣] حسام سعيد النعيمي، جهود القدماء في دراسة المقطع الصوتي، **مجلة آفاق الثقافة والتراث**، العدد ٤٠، (دبي: قسم الدراسات والمجلة، مركز جمعة الماجد للثقافة والتراث،٢٠٠٣م) ص٧٣.

ما أورده متَّى من كتاب أرسطو لا يتسق مع لسان العرب؛ حيث يصعب على لسانهم نطق ذلك النوع من المقاطع.[١٤]

٢) الفارابي (ت ٣٣٩هـ)

كان أول استعمال للفظة المقطع بمعناه الاصطلاحي على يد أبي نصر الفارابي، حيث أورد لفظة المقطع في ترجمته لكتب أرسطو وفي تأليفه،[١٥] وأشار إليه في ترجمته مع ذكر كون المقطع الصوتي "وقوله: فأما المقطع الواحد من مقاطع الاسم فليس بدال، لكنه حينئذ صوت فقط، يريد بالمقطع؛ مجموع حرف مصوت وحرف غير مصوت...".[١٦]

وقد استفاد الفارابي من فكرة المقطع العروضية التي تناولت بنية الشعر، واستعان بأوزانه وبتسمياته في بيان المقطع الصوتي العربي، وتُعد هذه نقطة اختلاف الفارابي عن الآخرين، إذ درسه من ناحية كونه مقطعاً صوتياً لا عروضياً؛ حيث قال "وكل حرف غير مصوت أتبع بمصوت قصير قرن به، فإنه يسمى المقطع القصير، والعرب يسمونه الحرف المتحرك، من قبل أنهم يسمون المصوتات القصيرة حركات."[١٧] والفارابي قد أشار إلى أن أساس البناء في المقطع هو الحرف غير المصوت (الصامت)، والمصوت (الصائت)، ويكون الصائت بعد الصامت، ولا يمكن أن يأتي قبله. والصامت هو الحرف الذي لم يقرن به الصائت؛ حيث قال: "كل حرف لم يتبع بمصوت أصلا، وهو يمكن أن يقرن به، فإنهم يسمونه الحرف الساكن."[١٨]

وقسمه إلى نوعين، قصير وطويل. والمقطع القصير كما ذكرنا سابقا متألف من الصامت والصائت القصير مثل أَ (ء + ـَ). والمقطع الطويل أو المقطع الطويل المفتوح هو "كل حرف غير مصوت قرن به مصوت طويل"[١٩] مثل (مَا) الاستفهام، فهو متشكل من الصامت والصائت الطويل (م + ـَ ـَ). وقد أضاف نوعًا آخر، وهو السبب الخفيف، وهو "كل حرف متحرك

---

[١٤] حسام سعيد النعيمي، جهود القدماء في دراسة المقطع الصوتي، ص٧٤.

[١٥] المرجع السابق، ص٧٥.

[١٦] المرجع السابق، ص٧٥.

[١٧] أبو نصر محمد بن محمد بن طرخان الفارابي، **الموسيقى الكبير**، تحقيق غطاس عبد الملك خشبة، (القاهرة: دار الكاتب العربي للطباعة والنشر، د.ط، د.ت)، ص١٠٧٥.

[١٨] المصدر السابق، ص١٠٧٥.

[١٩] المصدر السابق، ص١٠٧٥.

أتبع بحرف ساكن، فإن العرب يسمونه السبب الخفيف"[٢٠] مثل مُسْ، من "مُسْتَفْعِلُنْ" (م + ـُ + ف)، وهذا يقابل ما قدم المحدثون في دراساتهم الصوتية ويسمونه بالمقطع المتوسط المغلق، وهو مكون من الصامت والصائت القصير والصامت (ص + ح + ص). ثم أشار إلى التشابه بين المقطع الطويل والسبب الخفيف، أو المقطع المتوسط المغلق، في قوتهما الصوتية والزمن، بقوله: "وكل مقطع طويل فإن قوته قوة السبب الخفيف، فلذلك يعد من الأسباب الخفيفة، لحق بالمقاطع الطويلة. وسائر ما يركب تركيبا أزيد مما عددناها، فإن جميعها مركبة، إما عن أسباب، وإما عن أوتاد، وإما عنهما جميعا، وكل سبب خفيف فإنه يقوم مقام نقرة تامة يعقبها وقفة، كذلك كل مقطع طويل."[٢١]

وزاد نوعا آخر، وهو الوتد المقرون، أو الوتد المفرد، فقال: "والسبب الخفيف متى أتبع بحرف ساكن، سمي الوتد المفرد"[٢٢] مثل لَانْ من "فَاعِلَانْ" (ل + ـَ + ا + ن)، ويسمى المقرون لاقتران حرفين ساكنين فيه. والفارابي قد اختلف عن المعاصرين في هذه النقطة؛ حيث إنهم يعتبرون الألف صائتًا طويلًا، لذلك يحللون (ل + ـَ + ـَ + ن)، (صامت + حركة طويلة + صامت)، ويسمونه مقطعًا طويلًا مفرد الإغلاق، مكون من صامت وحركة طويلة وصامت، ويكون في حالة الوقف فقط.

ومما يستخلص من درسه لهذا العلم، أن هناك ثلاثة أنواع من المقاطع الصوتية، وهو ما يتفق مع دراسة المقطع الصوتي الحديثة، وهي كما يأتي:

١. مقطع قصير: صامت + صائت قصير
٢. مقطع طويل مفتوح: صامت + صائت طويل
٣. مقطع طويل مغلق: صامت + صائت قصير + صامت

٣) ابن سينا (ت ٤٢٨هـ)

وهو من الفلاسفة المسلمين الذين تناولوا المقطع بالمفهوم الصوتي الحديث، حيث يرى أن المقطع الممدود والمقصور يتألف من الحروف الصامتة، وهي التي لا تقترن بالمد بعده، والمصوتات

---

[٢٠] المصدر السابق، ص١٠٧٦.

[٢١] المصدر السابق، ص١٠٧٩.

[٢٢] المصدر السابق، ص١٠٧٨.

الممدودة وهي مدات، والمصوتات المقصورة التي تعرف بالحركات، وحروف العلة.[٢٣] وفي الحقيقة، فإن ابن سينا قد سار على خطى الفارابي، وتأثر به تأثرا كبيرا، وقد أبدل مصطلح الفارابي المعروف بالحروف غير المصوتة، بمصطلح جديد، وهو الحروف الصامتة، الذي يستعمله علماء العربية المحدثون الآن، واستمد من قول الفارابي في تقسيم المقطع الصوتي الذي رأى أنه نوعان، الممدود والمفتوح، وزاد كلاما في الصائتات وفصلها، وهي عنده نوعان؛ الممدودة، وهي المدات، أي حروف المد، الألف، والياء، والواو، والمقصورة، وهي الحركات التي سماها بها النحاة الفتحة، الضمة، والكسرة.

وقرر عبد السلام السيدي فكرة ابن سينا بقوله "تتبعه لأجزاء الحدث الكلامي التي يضبطها في سبعة، وفي أعلى درجات السلم يذكر ابن سينا المقطع، ويفرعه إلى ممدود، ومقصور، فيطابق تحديده مع ما تضبطه الأصوات الحديثة من مقاطع قصيرة وأخرى طويلة."[٢٤] فلا شك أن إدراكه لمفهوم المقطع ونوعيته يتشابه كثيرًا مع الدرس الصوتي الحديث.

٤) ابن رشد (ت ٥٩٥هـ)

هو محمد بن أحمد بن محمد بن رشد الأندلسي أبو الوليد، أحد الفلاسفة المسلمين الذين عنوا بكتاب أرسطو وترجمته. فالمقطع عنده هو حصيلة ائتلاف بين الحرف غير المصوت، والمصوت، كما نرى في ترجمته لكتاب أرسطو "صوت غير دال، مركب من حرف مصوت ومن حرف غير مصوت."[٢٥] واستخدم كلمة "السلابي" (Syllable) بمعنى "المقطع الصوتي" من اللغة اللاتينية.

وقد أدرك الفرق بين المقطع القصير والمقطع الممدود في حديثه عن النبر، حيث قال: "العرب يستعملون النبرات بالنغم عند المقاطع الممدودة، فلا يستعملون فيها النبرات والنغم إذا كانت في أوساط الأقاويل، وأما إذا كانت في أواخر الأقاويل، فإنهم يجعلون المقطع المقصور

---

[٢٣] حسام سعيد النعيمي، **جهود القدماء في دراسة المقطع الصوتي**، ص٧٦.

[٢٤] انظر: عبد السلام السيدي، **التفكير اللساني في الحضارة العربية**، (طرابلس: الدار العربية للكتاب، ط٢، ١٩٨٦م)، ص ٢٦١. سورة الأحزاب: آية ١٠.

[٢٥] محمد بن أحمد بن محمد بن رشد الأندلسي أبو الوليد، ابن رشد، **تفسير ما بعد الطبيعة**، (بيروت: منشورات دار المشرق، د.ط، ١٩٩٠م)، م ٢، ص١٠١٦

ممدودا، فإذا كانت فتحة أردفوها بألف، وإن كانت ضمة أردفوها بواو، وإذا كانت كسرة أردفوها بياء. وقد يمدون المقاطع المقصورة في أوساط الأقاويل إذا كان بعض الفصول الكبار تنتهي إلى مقاطع ممدودة، مثل قوله تعالى ﴿وَتظُنُّونَ باللَّهِ الْظُّنُونَا﴾ وبالجملة إنما يمدون المقطع عند الوقف."[٢٦]

ويواصل حديثه عن هوية المقطع مع تشبيهه بالكائن الحي، الذي تتكون أجزاؤه من مجموع العناصر المركبة، التي لا تتكامل بعناصر متجانسة، فيقول: "وإذا تقرر أن هاهنا أمورا مركبة لم يجتمع منها شيء واحد بالفعل كالمركبة من الأشياء التي لا يكون منها واحد إلا بالالتماس مثل الكدس المجموع من حبوب كثيرة، بل يكون المجتمع فيها بحيث يحدث عنه شيء زائد غير المجتمعات من غير أن يكون المجتمعات أنفسها، مثل المقطع الذي يحدث عن اجتماع الحرف المصوت وغير المصوت، فإن المقطع ليس هو اجتماع الحروف التي تولد منها، بل هو شيء زائد على الحروف."[٢٧]

وجدير بالذكر أن ابن رشد أول من استعمل كلمة أخرى ترادف كلمة المقطع، وهي "السلابي" (Syllable) وهي منقولة من اللغة اليونانية وتحمل معنيين؛ الأول الضم والجمع، والثاني الاحتواء والأخذ دون تجزئة. وقد عرَّبها ابن رشد ليزاوج بينهما عند تناول الظاهرة،[٢٨] وهو يقصد أن يعبر عن المقطع الذي ينطوي على علاقات متناسقة متكاملة بين أجزاء بداخله، ويحاول ابن رشد استجلاء فكرته بالاستناد إلى صورة محسوسة، فيقوم بالمقارنة بين المقطع واللحم من الموجودات الحسية من حيث "إن هذه إذا انحلت وفسدت ليس ينحل المقطع إلى إلى مقاطع، واللحم إلى لحوم، كما تنحل الأشياء المجموعة إلى تلك التي اجتمعت منها، أعني التي لا يحدث فيها عن الاجتماع شيء زائد، وأما الحروف فهي النار والأرض، فإن الحروف هي التي نسبتها

---

[٢٦] محمد بن أحمد بن محمد بن رشد الأندلسي أبو الوليد، ابن رشد، **تلخيص الخطابة**، تحقيق: محمد سليم سالم، (القاهرة: مجلس الأعلى للشؤون الإسلامية، د.ط، ١٩٦٨م) ص١٢٩.

[٢٧] ابن رشد، **تفسير ما بعد الطبيعة**، م ٢، ص١٠١٦.

[٢٨] انظر: نصيرة شيادي، التفكير الصوتي التشكيلي وما فوق التشكيلي عند ابن رشد في ضوء علم الأصوات الحديث، **مجلة الصوتيات**، (مخبر اللغة العربية وآدابها، جامعة البليدة ٢ لونيسي علي، ٢٠٢٠م) م ١٦، ع ٢، ص١٥ و١٦.

إلى السلابي، نسبة النار والأرض إلى اللحم ... فالسلابي شيء آخر، وليس هو الحروف، أي الحرف المصوت والذي لا صوت له، بل هو شيء آخر أيضا."[٢٩]

ولا يتوقف كلامه في تلك النقطة، بل يضيف شيئا آخر، وهو حدود المقطع، ويأتي بمثال أجزاء الدائرة؛ حيث يرى أن هناك أشياء بعض حدودها حد لأجزائها، كالدائرة ونصف الدائرة، وهناك أشياء أجزاء حدها حدود لأجزائها، كالمقطع. فيقول ابن رشد "إنا نجد بعض الأشياء حد أجزائها غير داخل في حدودها، مثل حدود أجزاء الدائرة، فإنها ليست منحصرة في حد الدائرة، وذلك أن ثلث الدائرة وربع الدائرة ليس هو داخلا في حد الدائرة، ولا حد الدائرة منحلا إلى حدودها، بل الدائرة مأخوذة في حد الجزء، وأما حدود المقاطع، ففيها كلمة الحروف التي تركب منها المقاطع، وذلك أن الحروف منها مصوت وغير مصوت، والمصوت منه ممدود، ومنه مقصور، والمقطع الذي يأتلف من حرفين: مصوت، وغير مصوت، فإن كان المقطع مقصورا، قيل في حده إنه الذي يأتلف من حرفين، مصوت وغير مصوت، فكان منحصرا في حده حد الحرف المصوت وغير المصوت، وكذلك المقطع الممدود ينحصر في حده حد الحرف غير المصوت والحرف المصوت الممدود، وليس ينحصر في حد الدائرة حد نصفها ولا حد ربعها، وذلك معروف بنفسه."[٣٠]

ومن هذا المنطلق، يتبين لنا فكرة ابن رشد العظيمة في دراسة المقطع، فرغم تأثره بالفكرة الأجنبية اليونانية؛ إلا أنه قد عبر عنه وصبغه بروح العربية، بل نجد أن ما عرضه يتماشى مع الدرس الصوتي الحديث.

ومما يلفت الانتباه، أن ما عرضه القدامى من تعريفات للمقطع الصوتي ليس خطأ تماما، فإنهم يسيرون على ما حددوه من مفهومه اللغوي، فالخليل لم يخطئ حين قصده بالفصل؛ لأن المقطع الصوتي عبارة عن الحد المنفصل في الكلمة، وهو جزء مقطّع ليربط ويتناسق مع جزء آخر فيها. وهذا دليل على أن ما وضعه كان على أساس راسخ، رغم أن هناك فرقا واختلافا عما تناوله المحدثون. ولا يصح قول القائلين أنهم قد أهملوا هذا الباب، فذهبوا إلى إنكار تجربتهم

---

[٢٩] ابن رشد، **تفسير ما بعد الطبيعة**، م ٢، ص١٠١٧.

[٣٠] المصدر السابق، ص٨٩١ و٨٩٢.

في هذا الباب مثلما عرضه أحمد مختار بقوله "أهمل العلماء العرب دراسة المقاطع وأشكالها وأجزائها إهمالا."[٣١] وذكر آخر كلامًا مشابهًا عن نفي دراسة لدى النحاة العرب "لم يذكروه، أي النحاة العرب، ولم يهتموا به حتى في العروض رغم أهميته. فهو غربي فيما يبدو..."[٣٢]

حقيقة، أن أساس فكرة المقطع قد وجدت منذ عصر الخليل؛ حيث وضع علم العروض الذي ينبني على فكرة الصامت والصائت في الكلمة وتواليهما في البنية الشعرية، وترتيبهما فيها ليحدث إيقاعا موسيقيا، فالخليل إذن يتجه إلى الإيقاعية الموسيقية في دراسة علم العروض، وتقسيم مقاطعه، مستمدا من فكرة المقطع الصوتي. فخضعت فكرة المقطع الصوتي في ذلك الوقت لظل علم العروض، وتوسعت على يد ابن جني، ثم وضحت من خلال الفلاسفة العرب، وأخيرًا، استقرت على يد المحدثين الآن. وبالتالي فإن فكرة المقطع الصوتي هي أصيلة عند العرب، ومن الغريب أن هناك فئة من الدارسين يطرد كلامهم عن أن العرب لم يعرفوا المقطع، بل تخلوا دراساتهم الصوتية من أي إشارة إلى إسهامات العرب القدماء في دراسة المقطع الصوتي، وذلك أنهم فشلوا في التنقيب في التراث والتاريخ للوقوف على حقيقة ذلك.[٣٣]

وبناء على ما سبق، يتبين أن العلماء العرب القدامى لم يفرطوا في تناول فكرة المقطع الصوتي؛ بل إن لهم اليد الطولى التي لا تُنكر في تمهيد فكرة المقطع، وقد استوقفونا بما وصلنا من إسهامات من قِبلهم في علم الأصوات، وخاصة في مجال المقاطع الصوتية، وهو دليل على أن العرب قد سبقوا في الدراسة المقطعية.

---

[٣١] أحمد مختار عمر، **البحث اللغوي عند العرب مع دراسة لقضية التأثير والتأثر**، (القاهرة: عالم الكتب، ط٦، ١٩٨٨م) ص١٢٠.

[٣٢] الطيب البكوش، **التصريف العربي من خلال علم الأصوات الحديث**، (تونس: المكتبة العربية، ط٣، ١٩٢٢م)، ص٧٦.

[٣٣] عبد السلام المسدي، **التفكير اللساني في الحضارة العربية**، ص٢٦١.

المطلب الثالث: تعريف المقطع عند المحدثين، وآراؤهم فيه

قد تطور مصطلح المقطع على أيدي اللغويين المحدثين، وهناك نقاط يختلفون فيها عمن سبقوهم، وكل منهم قد نظر إلى المقطع من منظور يتباين عن الآخر، وذلك بسبب تأثير منهج مدرستهم الصوتية، ولا شك أن وجود تضارب في الآراء حول التعريف يجعل الأمر عسيرا، حيث إن تحديد المقاطع الصوتية لكل لغة ينسجم مع بنيتها الصوتية، وخصائصها، ومميزاتها اللغوية.

وما يقصد بالاختلاف في التعريف، هو الاختلاف في وجهات النظر حول محاور النطق، والوظيفة، والأكوستيكية الفيزيائية. ويتضح ذلك من النقاط الآتية:

ا) الاتجاه النطقي

هذا الاتجاه يتناول المقطع من خلال طريقة نطقه، وهو أقدم فرع من فروع الدرس الصوتي. وقد سار عليه كثير من الدراسات الصوتية القديمة؛ لأن الاعتماد فيه يكون على الملاحظة الذاتية.

ومن أهم تعريفاته أنه "وحدة منفردة لتحريك هواء الرئتين لا تتضمن أكثر من قمة كلامية"[٣٤] أو "قمة تموج مستمر من التوتر في الجهاز العضلي النطقي."[٣٥] ويمكن أن يعبر عنه بنبضة صدرية، إذ يستطيع الإنسان الشعور بها عند نطقه.

وقال كانتينو أنه عبارة عن "سلسلة صوتية منتجة من عمليتين، الانفتاح والانغلاق، في جهاز التصويت، وأنه الفترة الفاصلة بين عمليتين، عملية غلق جهاز التصويت سواء كان الإغلاق كاملا أو جزئيا، وفتحه."[٣٦]

ويدعى العالم الأمريكي ستيتسون (Stetson) أن هناك علاقة بين المقاطع وتشنج العضلة التنفسية، فيخلص إلى أن ضغط الشفتين واللسان والهواء في الفم يرتفع ويصبح قويا عند عملية

---

[٣٤] أحمد مختار عمر، **دراسة الصوت اللغوي**، (القاهرة: عالم الكتب، د.ط، ١٩٩٧م)، ص٢٨٥.

[٣٥] المرجع السابق، ص٢٨٥.

[٣٦] جان كانتينو، **دروس في علم أصوات العربية**، ترجمة: صالح القرمادي، (مركز الدراسات والبحوث الاقتصادية والاجتماعية، الجامعة التونسية، د.ط، ١٩٦٦م)، ص١٩١.

إنتاج المقطع، وتقل قوته، أي قوة الضغط في نهاية المقطع، ويعني أن التوتر المسموع يتزايد في إنتاج المقطع ويتناقص في نهايته.[٣٧]

ويستطيع الدارس أن يضع كفه على أسفل صدره وينطق بكلمة (قَرَأَ) نطقا متأنيا (قَ – رَ – أَ) وسوف يحس بضغطات الحجاب الحاجز على الصدر، وهي ثلاث، تقابل مقاطع الكلمة الثلاث.

٢) الاتجاه الفيزيائي

يتعلق هذا الاتجاه بدرس الذبذبات الصوتية المنتشرة في الهواء، وهي التي تصدر من حركات أعضاء الجهاز النطقي، حتى تصل ذبذبات الهواء إلى أذن السامع.

فالمقطع من هذا الوجه هو "تتابع من الأصوات الكلامية، له حد أعلى أو قمة إسماع طبيعية، تقع بين حدين أدنيين من الإسماع."[٣٨] بمعنى آخر، أن المقطع الواحد في أي لغة له قمة واحدة من الوضوح، ويتميز وضوحها من بقية الأصوات فيه. وتبدو قمة الإسماع تلك من التجربة التي قام بها الأصواتيون المحدثون، إذ أنه "في حالة تسجيل الذبذبات الصوتية لجملة من الجمل فوق لوح حساس، يظهر أثر هذه الذبذبات في شكل خط متموج، ويتكون هذا الخط من قمم ووديان، وتلك القمم هي أعلى ما يصل إليه الصوت من الوضوح السمعي، والوديان هي أقل ما يصل إليه الصوت من الوضوح، وأصوات اللين تحتل في معظم الأحيان تلك القمم، تاركة الوديان للأصوات الساكنة."[٣٩] ويمثل ذلك في الرسم الآتي:

---

[٣٧] انظر: برتيل مالمبرج، **علم الأصوات**، ترجمة: عبد الصبور شاهين، (مكتبة الشباب، ط١، ١٩٨٤م)، ص١٦٢

[٣٨] أحمد مختار عمر، **دراسة الصوت اللغوي**، ص ٢٨٤.

[٣٩] إبراهيم أنيس، **الأصوات اللغوية**، (القاهرة، مكتبة الأنجلو المصرية، د.ط، ٢٠١٧م)، ص١٥٠.

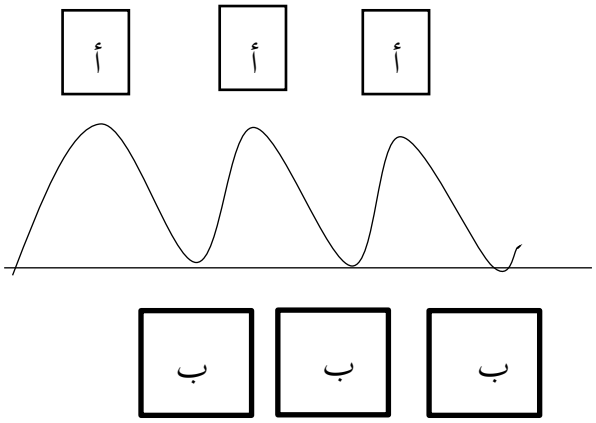

شكل رقم (١): يوضح قيمة المقاطع الصوتية وقواعدها. ويرمز (أ) إلى قمة المقطع أو قمة الإسماع. ويرمز (ب) إلى قاعدة المقطع أو حدوده

وهذا يوافق رأي دي سوسير؛ حيث يرى أن الصوامت تتجمع حول الحركات بسبب درجة انفتاحها، ويعد الحد المقطعي حين ينتقل صوت منغلق إلى صوت منفتح، أي قمة الإسماع.[٤٠]

ويعرف أيضا بأنه "أصغر وحدة في تركيب الكلمة، أو وحدة من عنصر أو أكثر يوجد خلالها نبضة صدرية واحدة، قمة إسماع أو بروز."[٤١] وأما ماريو باي (Mario Pei) فقد أشار إلى قمة الإسماع في قوله عن المقطع "عبارة عن قمة إسماع، غالبا ما تكون مضافا إليها أصواتا أخرى عادة –ولكن ليس حتما– تسبق القمة أو تلحقها، ففي (ah) قمة إسماع واضحة في (a)،وفي (it) قمة إسماع واضحة، هي: (i)، وفي (do) قمة إسماع واضحة، هي: (o)."[٤٢] بيد أن ما قدمه لا يوافق خصائص المقاطع الصوتية العربية التي تمنع البدء بالصامت.

---

[٤٠] برتيل مالمبرج، **علم الأصوات**، ص ١٥٩.

[٤١] المرجع السابق، ص ٢٨٥.

[٤٢] ماريو باي، **أسس علم اللغة**، ترجمة: أحمد مختار عمر، (القاهرة: عالم الكتب، ط٨، ١٩٩٨م)، ص٩٦.

وجدير بالذكر أن تعريف يحي عبابنة قد بسط تعريف العالم السابق، حيث يعرف المقطع بأنه "مجموعة من الأصوات التي تمثل قواعد صوتية مكونة من أصوات صامتة تتلوها قمة مكونة من أصوات العلة."[٤٣]

وجاء العالم اللغوي الدانماركي أوتو يسبرسن (Otto Jespersen) فأدلى بدلوه في الأمر، حيث رأى أنَّ "الأصوات تميل إلى التجمع تبعا لما تتميز به من جهر وهمس، أو وضوح سمعي، وهو ما يُشَكِّل عاملا حاسما في تكوين البنية المقطعية" ويرى أن "الوحدات الصوتية تتجمع حول الوحدة الأكثر إسماعا (وغالبا ما تكون حركة)، وذلك بحسب درجة الوضوح السمعي."[٤٤]

وقد رتب يسبرسن الأصوات حسب وضوح إسماعها على شكل تصاعدي كالتالي:

١. الصوامت المهموسة:
   أ. الوقفيات (الشديدة)، مثل: ك، ت، ب.
   ب. الاحتكاكيات الرخوة، مثل: س، ف.
٢. الوقفيات (الشديدة) المجهورة، مثل: ب، د.
٣. الاحتكاكيات المجهورة، مثل: ز، ف.
٤. الأنفيات والجانبيات، مثل: م، ن، ل.
٥. الترددیات واللمسيات، مثل: ر.
٦. العلل الضيقة، مثل: ـِ، ـُ.
٧. العلل نصف الضيقة، مثل: (e,o)
٨. العلل الواسعة، مثل: ـَ.[٤٥]

---

[٤٣] يحي عبابنة، **دراسات في فقه اللغة والفونولوجيا العربية**، (عمان: دار الشروق للنشر والتوزيع، ط ١، ٢٠٠٠م)، ص١٥.

[٤٤] برتيل مالمبرج، **علم الأصوات**، ص١٥٩

[٤٥] المرجع السابق، ص١٥٧. انظر: غانم قدوري الحمد، **المدخل إلى علم الأصوات العربية**، (عمان: دار عمار للنشر والتوزيع، ط١، ٢٠٠٤م)، ص١٩١.

٣) الاتجاه الوظيفي

يعتمد هذا الاتجاه على وجود ارتباط متين بين بنية الكلمة، وبنية المقطع، ويتكون المقطع من تجمع الأصوات الصامتة والصائتة. وأشار هوكت (Charles F.Hockett) إلى هذا الارتباط في تعريفه: "وحدة تحتوي على صوت علة —واحد فقط— إما وحده، أو مع سواكن بأعداد معينة، وبنظام معين."[٤٦] وعرفه هلمسلف بأنه: "سلسلة تعبيرية تشتمل على نبر واحد بالضبط."[٤٧]

وعرفه عبد الغفار هلال بقوله: "أصغر وحدة صوتية يمكن النطق بها، ويستطيع المتكلم أن ينتقل منها إلى غيرها من أجزاء الكلام."[٤٨] وهذا يبرهن أن أي صامت أو صائت بمفرده لا يمكن أن يكون مقطعا؛حيث عدم النطق به.

وعرف رمضان عبد التواب المقطع بأنه "كمية من الأصوات، تحتوي على حركة واحدة يمكن الابتداء بها والوقوف عليها."[٤٩]. أما عبد الصبور شاهين فقد رأى أنه "تأليف صوتي بسيط تتكون منه واحدة أو أكثر من كلمات اللغة، متفق مع إيقاع تنفسي طبيعي، ومع نظام اللغة في صوغ مفرداتها."[٥٠]

وعرفه غانم قدوري الحمد بأنه "مجموعة أصوات تنتج بضغطة صدرية واحدة، تبدأ بصوت جامد يتبعه ذائب طويل أو قصير، وقد يأتي متبوعا بجامد أو جامدين، ويكون الصوت الذائب فيه قمة الإسماع بالنسبة إلى الأصوات الأخرى التي يتألف منها المقطع."[٥١] وعرفه إبراهيم أنيس قائلا: "هو عبارة عن حركة قصيرة أو طويلة مكتنفة بصوت أو أكثر من الأصوات الساكنة."[٥٢]

---

[٤٦] أحمد مختار عمر، **دراسة الصوت اللغوي**، ص ٢٨٦.

[٤٧] محمد جواد النوري، **علم الأصوات العربية**، (منشورات جامعة القدس المفتوحة، عمان، ط.١، ١٩٩٦م)، ص ٢٣٤.

[٤٨] عبد الغفار هلال، **أصوات اللغة العربية**، (القاهرة: مطبعة الحبلاوي، ط٢، ١٩٨٨م)، ص٢٣٨.

[٤٩] رمضان عبد التواب، **التطور اللغوي مظاهره وعلله وقوانينه**، (القاهرة: مكتبة الخانجي، ط٣، ١٩٧٧م)، ص٩٤.

[٥٠] عبد الصبور شاهين، **القراءات القرآنية في ضوء علم اللغة الحديث**، (القاهرة: مكتبة الخانجي، د.ط، د.ت)، ص٢٥.

[٥١] غانم قدوري الحمد، **المدخل إلى علم الأصوات العربية**، ص١٩٢.

[٥٢] إبراهيم أنيس، **موسيقى الشعر**، (القاهرة: مكتبة الأنجلو المصرية، ط٢، ١٩٥٢م)، ص١٤٧.

وقد عُدَّ تعريف سوسير من أهم التعريفات من الناحية الفونولوجية؛ حيث عرفه قائلًا: "هو الوحدة الأساسية التي يؤدي الفونيم وظيفة داخلها."[٥٣] وقد حاول بولينجر (Bolinger) إجلاء تلك الفكرة حينما عبر عن الفونيم بأنه لا حياة له إلا في داخل المقطع لأن الناس لا تنطقه منفصلًا، وإنما على شكل تجمُّع، فهو تتابع كمي من الصامت والصائت له القدرة على إنتاج دلالة خاصة من خلال تتابعهما في بناء الكلمة؛ لأن الصامت لا يصوت بنفسه، وإنما يتطلب صائتا لأداء وظيفته وتصويته.[٥٤]

ومن ذهبوا هذا الاتجاه؛ يرون أن المقطع هو تجميع فونيمي من ثلاثة أقسام:

أ. المطلع (Onset).

ب. النواة (Peak/Nucleus).

ج. الخاتمة (Coda).

ويمكن توضيح ذلك من خلال الرسم الآتي:

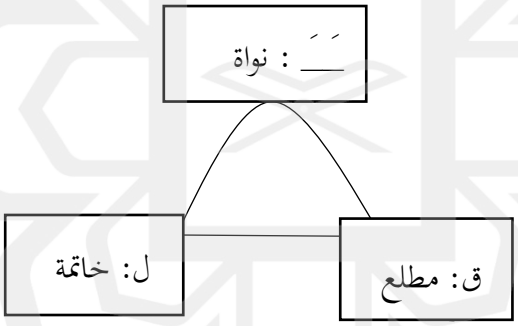

شكل رقم (٢): يوضح موضع المطلع، والنواة والخاتمة

فالقاف في كلمة (قال) على سبيل المثال، يمثل المطلع، واللام يمثل خاتمة، والفتحة الطويلة أي الألف، تمثل النواة. والمطلع مع الخاتمة يشكلان طرفي المقطع، والنواة مع الخاتمة يشكلان لب المقطع أي العنصر الأساس في تحديد الخصائص الفنولوجية للمقطع.[٥٥]

---

[٥٣] أحمد مختار عمر، **دراسة الصوت اللغوي**، ص٢٨٦.

[٥٤] انظر: عبد القادر عبد الجليل، **الأصوات اللغوية**، (عمان: دار صفاء للنشر والتوزيع، ط١، ١٩٩٨م)، ص٢١٤.

[٥٥] محمد جواد النوري، **علم الأصوات العربية**، ص ٢٣٤.

ويستخلص من التعريفات السابقة، أن كل تعريف يكشف جانبًا من المقطع الصوتي وخصائصه، ويكامل بعضها بعضًا على شكل عام، ولا يمكن القول أنها كلها تنطبق على المقاطع العربية، لأن طبيعة المقطع تتميز حسب اللغة المنطوقة، بحيث يكون حده الابتدائي والنهائي مختلف من لغة إلى أخرى، وعلى سبيل المثال، يرى الباحث أن تعريف رمضان عبد التواب الذي يصف ابتداء المقطع بالصائت، لا يتفق مع قوانين المقطع العربي؛ لأنها تمنع ورود الصائت في أوله منعا باتا. وكذلك مفهوم المقطع عند كانتينو، لا ينطبق على أنواع المقاطع العربية كلها؛ لأن الانغلاق في جهاز التصويت يحدث في المقاطع المغلقة مثل (دَعْ) الذي ينتهي بصامت، غير أنه لا يوجد في نطق المقطعين المفتوحين مثل (أَ) و (مَا) لأن النفس يجري طليقا حرا.

ولذلك يمكن أن يعرف المقطع الصوتي في اللغة العربية بعبارة أخرى، بأنه أصغر وحدة تركيبة صوتية أو جزء صوتي في كلمة ما مكونة من الصوامت والصوائت، ويعتمد إخراج هذه الوحدة التركيبية الصوتية على دفعة هوائية من الرئتين، تبدأ بالصوامت وتنتهي بالصوائت القصيرة أو الطويلة أو تنتهي بالصوامت.[٥٦]

ومما يلاحظ أن التعريف الاصطلاحي للمقطع ليس سهلا، وإنما يحتاج إلى التعمق في تحديده، وتوضح اختلافات آراء العلماء فيه أنه من الأهمية بمكان في الدرس اللغوي، لذا يرى الباحث أن المقطع أمر ضروري للدراسة، وأنه جدير بالتفصيل فيه، لإبراز غِنى اللغة العربية وقوانينها في الحفاظ على أصالتها وكلمتها.

المبحث الثاني: عناصر المقطع الصوتي

قبل الخوض في موضوع مقاطع العربية، يجدر الإشارة إلى عنصرَيْه؛ حيث لا يكون المقطع إلا بوجودهما؛ الصوامت (consonants)، والصوائت (vowels)، والمقطع في كل لغة يجب أن يؤلف منهما؛ إذ كلاهما يتكامل في تصويت الكلمة وإحياء معناها.

---

[٥٦] انظر: عاطف فضل محمد، **الأصوات اللغوية**، (عمان: دار المسيرة للنشر والتوزيع، ط١، ٢٠١٣م/١٤٣٤هـ)، ص ٩٢. انظر: سعيد شواهنة، **إشكالية الميزان الصرفي وإحلال المقطع الصوتي**، مجلة المجمع، (٢٠١٣م)، العدد ٧، ص١٢٦.

ويكون الصوت صامتا إذا كان صادف النفس الذي يؤدي إلى إصداره عائقا في نقطة من جهاز النطق الصوتي، ويعترض طريقه حتى خروجه من الفم، وتحدد أصواته عن طريق المخارج والصفات النطقية.[٥٧]

والتمييز بين الصوامت والصوائت هو الاختلاف في الوضوح السمعي، وتكون الصوامت أقل وضوحا من الصوائت.[٥٨] وهناك من المحدثين من يجعلون معيارا آخر للتفريق بينهما، وهو وجود حبس أو تضييق في مجرى الهواء عند النطق بالصوامت، وجميع الصوامت تتفق في حدوث هذا المحبس أو التضييق لها، ولكنها تختلف في المكان أو الموضع الذي يعم فيه الاعتراض، أي في النقطة أو الموضع الذي يتكون فيه الصوت.[٥٩]

المطلب الأول: الصوامت

وتسمى الصوامت بالحروف الساكنة أو الحروف غير المصوتة، والصوامت العربية متألفة من ثمانية وعشرين صوتا. وهي كما يأتي:[٦٠]

أ – ب – ت – ث – ج – ح – خ – د – ذ – ر – ز – س – ش – ص – ض – ط – ظ – ع – غ – ف – ق – ك – ل – م – ن – هـ – و – ي.

ولكل صوت صامت مكانه الخاص، أي مخرجه، ويتصف بصفات متميزة حسب كيفية عارضة له عند وصوله في المخرج، مثل؛ جهر وهمس، وشدة ورخاوة، وإطباق وانفتاح، واستعلاء واستفال، واستطالة، وتكرير، وانحراف، وغنة، وقلقة، وصفير، وتفشي، وذلاقة وإصمات.[٦١]

---

[٥٧] انظر: محمد الأنطاكي، **دراسة في فقه اللغة**، (بيروت: دار الشرق العربي، بيروت، ط٤، ١٩٦٩م)، ص ١٣٠. انظر: عاصم شحادة علي، **اللسانيات المعاصرة للدارسين في الجامعات الماليزية**، (كوالالمبور: مطبعة الجامعة الإسلامية العالمية بماليزيا، ط١، ٢٠٠٩م)، ١٥٢.

[٥٨] عاصم شحادة علي، **اللسانيات المعاصرة للدارسين في الجامعات الماليزية**، ص ١٥٢

[٥٩] المرجع السابق، ص ١٥٢.

[٦٠] محمد الأنطاكي، **دراسة في فقه اللغة**، ص ١٤١.

[٦١] انظر: أبو الأصبغ السماتي الإشبيلي، ابن الطحان، **مخارج الحروف وصفاتها**، تحقيق: محمد يعقوب تركستاني، (د.ن، ط١، ١٩٨٤م)، ص٧٧.

المطلب الثاني: الصوائت

وتسمى بالعلل أو الحركات أو المصوتات، والصائت هو صوت ينتج عندما يجري النفس طليقا لا يعترضه عائق حتى خروج الصائت بحرية من الفم[٦٢] ويحدد عن طريق مقاييس تعين الحركات المعيارية الرئيسة التي تستخدم في معظم اللغات: الضمة (u)، والكسرة (i)، والفتحة (a).[٦٣]

والصوائت في العربية تنقسم إلى قسمين؛ قصير وطويل، فالصوائت القصيرة كما ذكرنا سابقا. أما الصوائت الطويلة فتعرف بالمد، مثل الألف المد (كان)، والياء المد (في)، والواو المد (جوع). والفارق بينهما هو فارق في زمن النطق، وفارق وظيفي، فعلى سبيل المثال، هناك فرق بين (كتب) و(كاتب)، بسبب وجود ألف المد في الثانية، أي الفتحة الطويلة.[٦٤]

ومن المثير للاهتمام أن وضع الشفتين يتغير حسب نطق الصوائت، حيث ينفرج عند نطق الكسرة، ويضم عند نطق الضمة، وينفتح محايدا عند نطق الفتحة.[٦٥] وتتصف الصوائت بستة خصائص، وهي؛ سعة مجرى الصوت، والوضوح السمعي، والجهر، والاستمرارية، وطول الصوت أي استغراق الزمن في نطقها،[٦٦] ولهذا تستطيع الأصوات الصائتة أن تعطي صوتا وتسمع صامتا.

---

[٦٢] محمد الأنطاكي، **دراسة في فقه اللغة**، ص ١٤١.

[٦٣] عاصم شحادة علي، **اللسانيات المعاصرة للدرسين في الجامعات الماليزية**، ص١٥١.

[٦٤] انظر: أحمد مصطفى أبو الخير، **الأصوات العربية في رواية حفص عن عاصم**، (القاهرة: دار الفنية للنشر والتوزيع، د.ط، ١٩٨٩م)، ص ١٤١.

[٦٥] انظر: فدوى محمد حسان، **أثر الانسجام الصوتي في البنية اللغوية في القرآن الكريم**، (إربد: عالم الكتب الحديث، ط١، ٢٠١١م)، ص٦١.

[٦٦] انظر: عبد المعطي نمر موسى، **الأصوات العربية المتحولة وعلاقتها بالمعنى**، (إربد: دار الكندي للنشر والتوزيع، ط١، ٢٠١٤م)، ص١٤٧-١٤٨.

المبحث الثالث: أنواع المقاطع الصوتية وخصائصها في اللغة العربية

بما أن كل لغة في العالم تتميز بأنواع مقاطعها الصوتية وفقا نظامها اللغوية الخاصة، فاللغة العربية مثل ذلك، تنقسم مقاطعها الصوتية إلى عدة أنواع، ويرد كل واحد منها في الكلمة العربية وفقا لخصائصها الصوتية، ممّا نجد أن بعضها أكثر ورودا من باقية نوعها.

المطلب الأول: أنواع المقطع الصوتي العربي

اللغة العربية كغيرها من اللغات، لها أنواع مقاطع خاصة في نطق كلماتها، وهي تختلف عن غيرها من الأنواع المتواجدة في اللغات الأخرى، وقد تشارك بعض الأنواع مع لغة أخرى، فمثلًا في صياغة كلمة مثل (إِذْ)، والكلمة الإنجليزية (rat)، نجد أنهما قد تكونتا من مقطع واحد، ومن نفس النوع، وهو المقطع المتوسط المغلق. ومقاطع اللغة العربية كما وقف عليها العلماء اللغويون العرب تنقسم إلى ستة أنواع، ومنهم من يرى أنها خمسة أنواع، وترك النوع الأخير، وهو المقطع المديد. أما الباحث، فيرى أنها ستة، ويكون النوع السادس حيث ينطقه الناس عند يرد موقعه في القرآن أثناء التلاوة، والمقاطع الصوتية عموما مستندة إلى كيفية نطقها للكمات، لذلك لا يصح ترك هذا النوع.

وأنواع المقاطع الصوتية العربية هي على النحو الآتي:[٦٧]

١) مقطع قصير مفتوح [٦٨](CV)

يتألف من صامت وصائت قصير أي (صامت + صائت قصير / ص ح) نحو: همزة الاستفهام أَ (أ + ـَ).

٢) مقطع متوسط مفتوح (CVV)

يتكون من صامت متلو بصائت طويل، أي (صامت + صائت طويل / ص ح ح) نحو: مَا الاستفهام (م + ـَ ـَ).

---

[٦٧] انظر: عبد الصبور شاهين، **المنهج الصوتي للبنية العربية رؤية جديدة للصرف العربي**، (بيروت: مؤسسة الرسالة، د.ط، ١٩٨٠م)، ص٣٨-٣٩. عاطف فضل محمد، **الأصوات اللغوية**، ص ٩٧.

[٦٨] يعني حرف (C) بصامت (أي: Consonant) ويعني حرف (V) بصائت (أي: Vowel).

٣) مقطع متوسط مغلق (CVC)

يتكون من صامتين، يتوسطهما صائت قصير، أي (صامت + صائت قصير + صامت: ص ح ص) نحو: كَمْ (ك + ـَ + م).

وهذه الثلاثة الأولى هي أكثر تداولا في الاستخدام، لذا تكون الكثرة الغالبة في الكلام. وهذه الأنواع هي التي تناولها القدماء في دراساتهم الصوتية؛ إذ يبنى عليها الشعر العربي.[٦٩] وأما توالي النوعين الأول والثالث، فمسموح في اللغة العربية، بيد أن النوع الثاني لا يجوز توالية كما علق على ذلك إبراهيم أنيس، حيث يقول: "توالي المقاطع من النوع الأول (المقطع القصير: ص ح) أو النوع الثالث (المتوسط المغلق: ص ح ص) جائز مستساغ في الكلام العربي، وإن كانت اللغة العربية في تطورها تميل على التخلص من توالي النوع الأول، أما توالي النوع الثاني (المقطع المتوسط المفتوح: ص ح ص) فهو مقيد غير مألوف في الكلام العربي، ولا يسمح الكلام العربي بتوالي أكثر من اثنين من هذا النوع."[٧٠]

٤) مقطع طويل مفرد الإغلاق (CVVC)

هذا المقطع متألف من صامتين يقع بينهما صائت طويل أي (صامت + صائت طويل + صامت / ص ح ح ص) نحو: بَابْ (ب + ـَ ـَ + ب) ويتواجد هذا النوع في حالة الوقف.

وتجدر الإشارة إلى أن المقطع الطويل مفرد الإغلاق مكروه في الكلام إلا إذا تحقق فيه هذان الشرطان كما بينه يحيى عبابنة: "أن يكون في آخر الكلام وفي حال الوقف، مثل بَابْ. وأن يكون الحد الثاني وهو الصوت الصحيح الأخير مكررا في المقطع الذي يليه."[٧١] مثل كلمة (شابّة) أي:

شابّة: ش ـَـَ ب / ب ـَ ة: ص ح ح ص / ص ح ص.

---

[٦٩] أحمد مختار عمر، **دراسة الصوت اللغوي**، ص٣٠٣.

[٧٠] إبراهيم أنيس، **الأصوات اللغوية**، ص ١٥٥.

[٧١] يحيى عبابنة، **دراسات في فقه اللغة والفونولوجيا العربية**، ص ١٩.

٥) مقطع طويل مزدوج الإغلاق (CVCC)

يبدأ هذا المقطع بصامت يتلوه صائت قصير وينتهي بصامتين أي (صامت + صائت قصير + صامت + صامت/ ص ح ص ص) نحو: بَحْرْ (ب + ـَ + ح + ر) هذا النوع يرد في حالة الوقف.

٦) مقطع مديد (CVVCC)

يتألف هذا المقطع من صامت يتلوه صائت طويل وينتهي بصامتين، أي (صامت + صائت طويل + صامت + صامت / ص ح ح ص ص)، نحو: ضَالّ (ض + ـَـ + ل + ل)، ويكون في حالة الوقف، كما قوله تعالى: ﴿فَيَوْمَئِذٍ لَا يُسْأَلُ عَنْ ذَنْبِهِ إِنْسٌ وَلَا جَانٌّ﴾.[٧٢]

وهذا النوع مهمل نوعًا ما في النظام الصوتي للغة العربية؛ بسبب ندرة تداوله في كلام العرب، وتقيده بشرطين؛ الأول الوقف، والثاني أن يكون الصامت الأخير من نفس الصوت قبله، وهو مدغم، وكذلك بسبب ثقله في النطق، إذ يأتي صامتان بعد صائت طويل، فيبذل اللسان جهدا في إنتاج صوت النون المدغم والساكن. أما الباحث فيعتبره مقطعا صوتيا معتبرًا، مستندا إلى ما تقدمه أعلاه.

المطلب الثاني: المقاطع الصوتية في بنية الكلمة

الكلمة العربية، – مهما كان نوعها، اسما كانت، أو فعلا أو حرفا – لا تقل عن مقطع واحد، ولا تزيد عن أربعة مقاطع، حين تكون مجردة من اللواحق والسوابق، وقد نجدها أكثر من ذلك، إذا اتصل بها شيء من اللواحق والسوابق، مثل كلمة (يَتَعَلَّمَ) التي يبلغ عدد مقاطعها خمسة مقاطع بعد اتصالها بحرف المضارعة في أولها،[٧٣] ونشاهد أكبر من ذلك في كلمة (فَسَيَكْفِيكَهُمْ) في قوله تعالى: ﴿فَسَيَكْفِيكَهُمُ اللَّهُ وَهُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ﴾[٧٤] فهي مؤلفة من عدة مقاطع صوتية (فَ / سَ / يَكْ / فِي / كَ / هُمْ)، وتحوي ستة مقاطع. وتعد هذه الكلمة مثالا لأكبر تجمع مقطعي يمكن أن يقع في كلمة واحدة في اللغة العربية، وذلك نتيجة لاتصالها

---

[٧٢] سورة الرحمن: آية ٣٩.

[٧٣] إبراهيم أنيس، **الأصوات اللغوية**، ص١٥٢و١٥٥.

[٧٤] سورة البقرة: آية ١٣٧.

بالسوابق واللواحق. فالكلمة الواحدة العربية مجردة كانت أو غير مجردة، يمكن أن تتكون من مقطع أو أكثر. ويمكن إيجاز عدد المقاطع الصوتية للكلمة العربية في النقاط الآتية:[٧٥]

١. أحادية المقطع، مثل: أَ (ص ح)، لَا (ص ح ح)، لَوْ (ص ح ص).
٢. ثنائية المقطع، مثل: اِجْلِسْ (ص ح ص / ص ح ص).
٣. ثلاثية المقطع، مثل: نَائِمٌ (ص ح ح / ص ح / ص ح ص).
٤. رباعية المقطع، مثل: مُحَارِبٌ (ص ح / ص ح ح / ص ح / ص ح ص).
٥. خماسية المقطع، مثل: امْتِحَانَاتٌ (ص ح ص / ص ح / ص ح ح / ص ح ح / ص ح ص).
٦. سداسية المقطع، مثل: اِسْتِقْرَاءَاتُهُم (ص ح ص / ص ح ص / ص ح ح / ص ح ح / ص ح / ص ح ص).
٧. سباعية المقطع، مثل: أَنُلْزِمُكُمُوهَا (ص ح / ص ح ص / ص ح / ص ح / ص ح / ص ح ح / ص ح ح).
٨. ثمانية المقطع، مثل: أَفَنُلْزِمُكُمُوهَا (ص ح / ص ح / ص ح ص / ص ح / ص ح / ص ح / ص ح ح / ص ح ح).

المطلب الثالث: خصائص المقاطع الصوتية العربية

من البديهي، أن الاعتماد على النظام المقطعي في تصريف الكلمة وبنيتها أمر مهم لكل لغة، فهو الذي يحفظ أصالة بنيتها وخصائصها، ويفرقها عن سائر اللغات، ويتفاوت النظام المقطعي للغة باختلاف لغة الناس وقوانينها اللغوية تفاوتا كبيرا.[٧٦] لذا يقوم هذا النظام المقطعي على خصائص المقطع لأنه يتيح أوصافًا خاصة للمقطع، بحيث يخضع المقطع الصوتي لها. ولهذا السبب، فإن إدراك النظام المقطعي للغة العربية أمر مفروض؛ لأنه يحقق سلامتها واستمرارها، ومن خصائص المقاطع الصوتية العربية:

---

[٧٥] المرجع السابق، ص٩٩-١٠١. محمد جواد النوري، **علم الأصوات العربية**، ص٢٤٥-٢٤٦.

[٧٦] عبد الصبور شاهين، **المنهج الصوتي للبنية العربية: رؤية جديدة للصرف العربي**، ص٤٠.

أولا: يتكون المقطع الصوتي من صوت صامت وصوت صائت على الأقل في الكلمة، ويشترط وضع الصائت بعد الصامت.

ثانيا: يمنع بدء الكلمة العربية بصامتين منعا باتا في نظام الأصوات العربية. وتحاول العربية التخلص من توالي صامتين بإدخال همزة الوصل في بداية الأفعال والأسماء، على سبيل المثال:

أ) زيادة همزة الوصل في الأفعال

نحو: زيادة همزة الوصل في الكلمة (اِمْشِ) أصلها (مْشِ).

مْشِ: م / ش ـِ: ص / ص ح

فالتقاء الصوتين الصامتين (الميم) و(الشين) في أول الكلمة لا يعرفه نسيجها المقطعي في العربية، إذ يصعب على اللسان نطقه، ولا يرد المقطع المكون من صامت واحد (ص) في العربية. لذا، تدخل همزة الوصل للتمكن من النطق بالساكن، وتصبح (اِمْشِ) ويكون تقطيعها كالآتي:

اِمْشِ: ا ـِ م / ش ـِ: ص ح ص / ص ح

وتبدأ هذه الكلمة بالنوع الثالث من المقاطع العربية (ص ح ص)، بحيث يزول التقاء الصامتين في أولها، وتصير مقبولة في نظام اللغة العربية.

ب) زيادة همزة الوصل في الأسماء

عندما تكون الكلمة معرفة، فتزاد ال التعريف في أولها.

قَلَمٌ: ق ـَ / ل ـَ / م ـُ ن: ص ح / ص ح / ص ح ص

عند زيادة لام التعريف لْقَلَمُ: ص / ص ح / ص ح / ص ح

فيحدث توالي الصامتين (لام) و (القاف) في أول الكلمة، وهو أمر ممنوع تماما حسبما عرضنا سابقا. فزيدت همزة الوصل لتيسير النطق، حيث تزيل ورود الصامتين في نسيجها المقطعي.

اَلْقَلَمُ: ا ـَ ل / ق ـَ / ل ـَ / م ـُ: ص ح ص / ص ح / ص ح / ص ح

وتكون همزة الوصل مثبتة في ابتداء الكلام، وتسقط في درج الكلام، أي لا تنطق عندما تكون في حشو الكلام.[٧٧] ويسمح بتوالي الصامتين في آخر الكلمة للمقطعين الصوتيين الطويلين الأخيرين، وهما النوع الخامس والسادس، وكلاهما متقيدان في حالة الوقف.

ثالثا: ألا يبدأ مقطع الكلمة العربية بصائت؛ لأن العربية لا تقبل هذا النوع (ح ص) وهو يناقض شكل المقطع الأساسي كما ذكر في النقطة الأولى.

رابعا: لا تسمح العربية باجتماع الصائتين في مقاطعها، حيث لا تقر العربية اجتماع صائتين أو التقاء قمتين (Hiatus) في بنية كلمتها، كما لا تقر تتابع الصامتين فيها إلا في حالة معينة، وهي تحاول أن تتخلص منه.[٧٨] على سبيل المثال:

الفعل المضارع (يتلو) عند إسناده إلى واو الجماعة، لا بد أن يحذف إحدى القمتين.

مع الضمير المتصل (هو): يَتْلُو: ي ـَ ت / ل ـُ ـُ: ص ح ص/ ص ح ح.

ومع الضمير المتصل (هم): يَتْلُونَ: ي ـَ ت / ل ـُ ـُ / ن ـَ: ص ح ص/ ص ح ح / ص ح.

وأصله: يتلو + ون: ي ـَ ت / ل ـُ + ـُ ـُ / ن ـَ: ص ح ص/ ص ح ح / ح ح / ص ح.

يمنع المقطع العربي تتابع الصائتين (الضمة الطويلة) في الكلمة، علاوةً على أنه لا يكون المقطع (ح ح) موجودا في العربية، فيحذف الصائت الطويل الأول تجنبا لتوالي الصائتين، ولا يجوز حذف الصائت الطويل الثاني؛ لأنه يفيد معنى جمع المذكر؛ فلا يستقيم المعنى المراد بحذفه.

خامسا: لا تقبل العربية توالي المقطع القصير أكثر من ثلاث مرات في كلمتها المجردة، فالكلمات المؤلفة من ثلاثة مقاطع من هذا النوع كثيرة، مثل:

ذَهَبَ: ذ ـَ / ه ـَ / ب ـَ: ص ح / ص ح / ص ح.

---

[٧٧] المرجع السابق، ص٤٢.

[٧٨] انظر: فوزي الشايب، **أثر القوانين الصوتية في بناء الكلمة**، (إربد: عالم المكتب الحديث، ط١، ٢٠٠٤م/ ١٤٢٥هـ)، ص ١١٣.

تسكن حرفها الأخير عندما تلحقه لواحق مثل الضمائر المتصلة، وهو على النحو الآتي:
ضمير المخاطب المتصل (أنتَ): ذَهَبْتَ: ذ ـَ / ه ـَ / ب / ت ـَ: ص ح / ص ح / ص ح ص / ص ح.
وأصله: ذَهَبَتَ: ذ ـَ / ه ـَ / ب ـَ / ت ـَ: ص ح / ص ح / ص ح / ص ح
ويزال الصائت في صوت الباء نتيجة التخلص من توالي النوع القصير، كما قال ابن يعيش في تعليل تسكين لام الفعل "لام الفعل تسكن عند اتصال أي ضمير متصل به، وذلك لئلا يتوالى في الكلمة الواحدة أربع حركات لوازم، نحو قولك: ضَرَبَتُ، لو لم تسكن..."[٧٩] وتصبح الكلمة (ذَهَبْتَ) مكونة من ثلاثة مقاطع قصيرة ومقطع طويل مغلق.

سادسا: يمنع توالي النوع الثاني، أي المقطع المتوسط المفتوح في الكلمة الواحدة المجردة، ولكن يقبل تواليه في الكلمة إذا لحقتها لواحق مثل الضمائر التي في محل النصب والجر، نحو (هَا) و(كَ)، ويكون تمثيله كالآتي:[٨٠]

قَاسَ: ق ـَ ـَ / س ـَ: ص ح ح/ ص ح.

عند اتصالها بضمير الغائب المتصل، وضمير النصب (و) و(ها)، فتكون قَاسُوهَا.

قَاسُوهَا: ق ـَ ـَ / س ـُ ـُ / ه ـَ ـَ: ص ح ح/ ص ح ح/ ص ح ح.

سابعا: تلجأ اللغة العربية إلى تقصير الصائت في مقطع طويل مفرد الإغلاق،[٨١] وأمثلته كثيرة في الفعل الأجوف والناقص، الذي انقلبت عين فعله عن الواو والياء، وبيانه كالآتي:

أ) تقصير الصائت في الفعل الماضي الأجوف

نحو: فعل (لَامَ) عند اتصاله بالضمائر المتصلة، مثل نون النسوة (نَ)، وتاء المخاطب (تَ)، وتاء المخاطبة (تِ)، حيث حذفت عين فعله، وصار لُمْنَ، لُمْتَ، لُمْتِ. ويكون تقطيعه على النحو التالي:

---

[٧٩] ابن علي بن يعيش، **شرح المفصل**، (إدارة الطباعة المنيرية، د.ط، د.ت)، ج ٧، ص ٥.

[٨٠] محمد الجواد النوري، **علم الأصوات العربية**، ص٢٤٨.

[٨١] فوزي الشايب، **أثر القوانين الصوتية في بناء الكلمة**، ص ١٢٦. عبد الغفار هلال، **أصوات اللغة العربية**، ص٢٣٣.

لاَمَ: ل ـَ ـَ / م ـَ: ص ح ح / ص ح.

وعند اتصاله بضمير متصل متحرك، مثل تاء المخاطب، تنقلب عينه إلى أصلها وهو الواو، وتسكَّن لام الفعل:

لاَمَ + تَ: ل ـَـَ / م ـَ + ت ـَ، فأصبح: لُمْتَ

وأصله: لُومْ + تَ: ل ـُـُ م + ت ـَ: ص ح ح ص / ص ح.

ويظهر المقطع الطويل مفرد الإغلاق، وهو مشروط في حالة الوقف، فحاولت اللغة العربية أن تنفر منه. لذا، تقصر الصائت الطويل، أي الضمة الطويلة، فيكون:

لُومْتَ: ل ـُ / م + ت ـَ، ويحول إلى لُمْتَ: ل ـُ م / ت ـَ: ص ح ص / ص ح.

فيكون الفعل (لُمْتَ) مؤلفا من مقطعين بعد تقصير الصائت فيه؛ المقطع المتوسط المغلق، والمقطع القصير.

ب) تقصير الصائت في الفعل المضارع الأجوف المجزوم.

نحو: (لَا تَلُمْ) وأصله:

لاَ تَلُومْ: ل ـَ ـَ + ت ـَ / ل ـُـُ / م ـُ.

ويسكن الصوت الأخير؛ لأن الفعل مجزوم بالسكون على الحرف الأخير، فيصبح:

لا + تَلُومْ: ل ـَـَ + ت ـَ / ل ـُ ـُ م: ص ح ح / ص ح / ص ح ح ص.

وحاولت العربية أن تتخلص من وجود المقطع الطويل مفرد الإغلاق، فتقصر صائته الطويل.

تَلُومْ: ت ـَ / ل ـُ / م، ويحول إلى: ت ـَ / ل ـُ م: ص ح / ص ح ص.

ج) تقصير الصائت في الفعل المعتل الناقص.

وهو عندما يتصل بالضمائر المتصلة، مثل تاء التأنيث (رَمَتْ). فيختزل الصائت الطويل من بنائه الأصلي.

وأصله: رَمَى + تْ: ر ـَ / م ـَ ـَ ت: ص ح / ص ح ح ص.

ثم يقصر صائته الطويل فرارا من ورود هذا النوع ويصبح (رَمَتْ):

رَمَاتْ: ر ـَ / م ـَ / ت ويحول إلى: ر ـَ / م ـَ ت: ص ح / ص ح ص.

علاوةً على ذلك، يكون اختزال الصائت الطويل في الكلمة المكونة من المقطع المتوسط المفتوح، متصلة بصامت بعدها، مثل (عَلَى الكِتَاب). فلا يمد الصائت الطويل في حرف الجر (على) في النطق؛ لأن صائته الطويل مقصور ليتفادى وجود المقطع الطويل مفرد الإغلاق في وسط الكلام، ولتسهيل النطق.

وأصله: عَلَى + الكِتَابْ: ع ـَ / ل ـَـَ + ل/ ك ـِ / ت ـَـَ ب: ص ح / ص ح ح / ص ص ح / ص ح ح ص.

ويقصر الصائت الطويل منه: عَلَى + الكِتَابْ: ع ـ / ل ـَ ا + ل /ك ـِ / ت ـَـَ ب.

ويحول إلى: عَلَ لْكِتَابْ: ع ـَ / ل ـَ ل / ك ـِ / ت ـَـَ ب: ص ح / ص ح ص / ص ح / ص ح ص.

ثامنا: لا تقبل العربية كلمة أصيلة مكونة من بعض الأنواع المحددة من النسيج المقطعي، منها:

أ. النسيج المقطعي المؤلف من: ص ح ح / ص ح ص ص.

ب. النسيج المقطعي المؤلف من: ص ح ح / ص ح ص / ص ح ص.

ج. النسيج المقطعي المؤلف من: ص ح ص / ص ح ح / ص ح ح، إلا أن تكون الكلمة منصوبة وفي حالة الوقف، مثل: قِنْطَارًا.[٨٢]

المبحث الرابع: تصنيف المقاطع الصوتية العربية

تتفاوت أنواع المقاطع الصوتية العربية في سماتها المعينة، فهناك أنواع متحررة تقع في الكلام، وهناك مقاطع يتقيد موضعها في الكلمة، ويكون بعضها أقوى من بعض، وأوضح في السماع، بسبب القوة الصوتية التي يمتلكها من خلال الأصوات المكونة فيه، لذلك، تخضع تلك الأنواع للمعايير والأسس التي تصنفها. وتفاصيلها على النحو الآتي:

---

[٨٢] محمد الجواد النوري، **علم الأصوات العربية**، ص٢٤٨.

أ) المقطع الحر والمقطع المقيد

١. المقطع الحر (free syllable): هو المقطع الذي يسمح وضعه في بداية الكلمة أو وسطها أو نهايتها.[٨٣]

ومن أمثلته:

أ. المقطع القصير: كَبُرَ (ص ح + ص ح + ص ح)

ب. المقطع المتوسط المفتوح: يَحُوطُ (ص ح + ص ح ح + ص ح)

ج. المقطع المتوسط المغلق: حَفِظْتُمْ (ص ح + ص ح ص + ص ح ص)

ومن الملاحظة أن المقطع الطويل مفرد الإغلاق يوجد في أول الكلمة أو وسطها مع شرط أن يكون الصوت بعده من نوع الصامت في آخره، نحو؛ (رَادُّكَ) و(يُجَارُّونَ)، ويكون صوت الدال الثاني وصوت الراء الثاني في الصوت الأول من مقطعهما متكررا، مثل الصوت الأخير في المقطع السابق، ويتضح الأمر عند تقطيعهما الصوتي.

رَادُّكَ: رَادْ / دُ / كَ: ص ح ح ص / ص ح / ص ح

يُجَارُّونَ: يُ / جَار / رُو/ نَ: ص ح / ص ح ح ص / ص ح ح / ص ح

٢. المقطع المقيد: وهو المقطع الذي يتحدد موقعه في حالات الوقف.[٨٤]

ومن أمثلته: المقطع الطويل مفرد الإغلاق: جَارْ (ص ح ح ص)

المقطع الطويل مزدوج الإغلاق: بِئْرْ (ص ح ص ص)

المقطع المديد: جَانٌّ (ص ح ح ص ص)

ب) المقطع القوي والمقطع الضعيف

١. المقطع القوي: وهو المقطع الذي يتطلب وقتا طويلا للنطق به، ومن أنواعه:[٨٥]

أ. المقطع المتوسط المفتوح، نحو: رَجَا.

ب. المقطع الطويل مفرد الإغلاق، نحو: قَارْ.

ج. المقطع الطويل مزدوج الإغلاق، نحو: بِنْتْ.

---

[٨٣] محمد الجواد النوري، **علم الأصوات العربية**، ص٢٤١.

[٨٤] إبراهيم أنيس، **الأصوات اللغوية**، ص١٦٧.

[٨٥] محمد الجواد النوري، **علم الأصوات العربية**، ص٢٤٠.

د. المقطع المديد، نحو: شَارْ.

ومن هذا الجانب، يتبين أن زيادة الصوت في المقطع تؤثر على قوة المقطع؛ إذ زاد الجهد المبذول للنطق به نتيجة ارتفاع مستوى صعوبة النطق به، التي حصلت من اجتماع الصامتين في نهاية المقطع.[٨٦]

٢. المقطع الضعيف: وهو المقطع الذي لا يستغرق وقتا طويلا للنطق به، ويتكون من صامت واحد فقط، وهو نوعان:

أ. المقطع القصير، نحو: أَ.

ب. المقطع المتوسط المغلق، نحو: مَنْ. وهو أقوى قليلا من المقطع القصير.

ويتضح هذا الأمر في تحليل كلمة (مُعْرِضُونَ) في قوله تعالى: ﴿أَلَمَ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ أُوتُوا نَصِيباً مِّنَ ٱلكِتَٰبِ يُدعَونَ إِلَىٰ كِتَٰبِ ٱللَّهِ لِيَحكُمَ بَينَهُم ثُمَّ يَتَوَلَّىٰ فَرِيق مِّنهُم وَهُم مُّعرِضُونَ﴾[٨٧] وهو كالآتي:

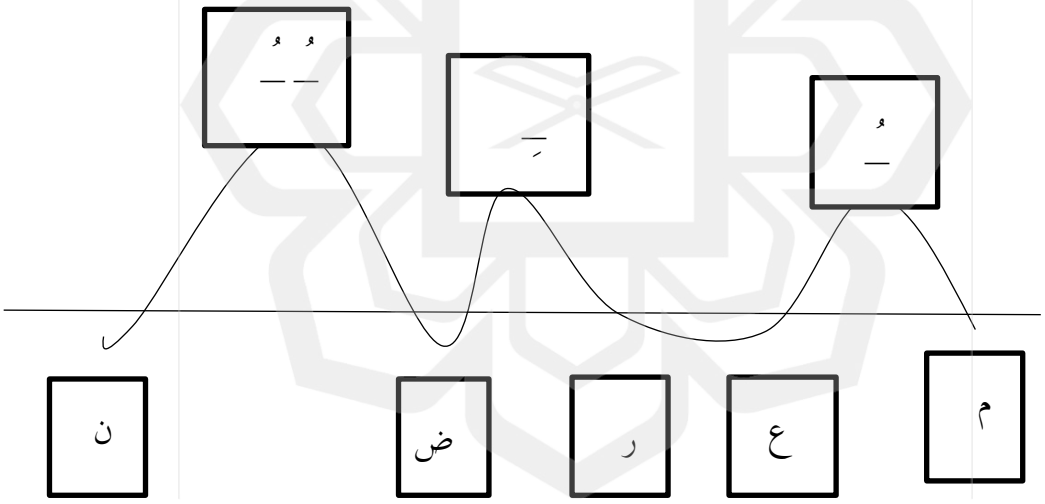

شكل رقم (٣): يوضح مقطع كلمة (مُعْرِضُونَ)

ونستنتج من الرسم البياني أن قمة الإسماع (الضمة الطويلة) في المقطع الأخير التي تساوي المقطع الطويل مفرد الإغلاق (ص ح ح ص) يعتبر مقطعا قويا في كلمة (مُعْرِضُونَ)،

---

[٨٦] انظر: مهدي عناد أحمد قبها، **التحليل الصوتي للنص (بعض قصار سور القرآن الكريم أنموذجا)**، (بحث مقدم لنيل درجة الماجستير في اللغة العربية، جامعة النجاح الوطنية، ٢٠١١م)، ص٣٥.

[٨٧] سورة آل عمران: آية ٢٣

فزمن النطق لهذا المقطع أطول من المقطع المتوسط المغلق والمقطع الثاني؛ إذ يتكون من أكثر الأصوات، ونستخلص من ذلك الرسم البياني، أن زمن النطق للصوائت الطويلة أطول من الصوائت القصيرة.

كما أن وضع المقطع القوي في هذه الآية ينسجم مع الدلالة، فإذا تبحرنا فيها، لوجدنا أن مضمونها يتحدث عن تعجب لحالة اليهود في إنكار كتاب الله بعد كمال اختصاصه بهم، فقد أبوا ما دعاهم إليه رسول الله صلى الله عليه وسلم، أي بالرجوع إلى كتاب الله تعالى في الاحتكام إليه. فهم معرضون عما أمرهم به الله تعالى ونبيه صلى الله عليه وسلم. وجاء المقطع القوي مع طول زمن نطقه في آخر الآية ليتناسب مع شدة حالتهم في الإعراض عن النبي وإنكاره، وانصرافهم عن الحق.

ج) المقطع المفتوح والمقطع المغلق

المقطع المفتوح: المقطع الذي لا ينتهي بصامت، وهو يشمل المقطع القصير والمقطع المتوسط المفتوح فقط.

المقطع المغلق: المقطع الذي يختتم بصامت، وهو ما عدا ما تم ذكره في النوع السابق.

د) المقطع القصير والمقطع المتوسط والمقطع الطويل

يعتمد توزيع المقاطع على عدد الأصوات فيها. وهو ثلاثة أنواع:

١. المقطع القصير: ويتكون من صوتين.
٢. المقطع المتوسط: ويتشكل من ثلاثة أصوات، وينقسم إلى نوعين: المقطع المتوسط المفتوح، مثل حرف الجر (فِي) (ص ح ح)، والمقطع المتوسط المغلق، مثل حرف الجر (مِنْ) (ص ح ص).
٣. المقطع الطويل: ويحتوي على أربعة أصوات، أو أكثر، وجميعها مغلقة، وهو ثلاثة أنواع: المقطع الطويل مفرد الإغلاق، والمقطع الطويل مزدوج الإغلاق، والمقطع المديد.

المبحث الخامس: أهمية دراسة المقطع الصوتي

وجدير بالذكر، أن دراسة المقاطع الصوتية العربية هي مبحث متجدد في علم الأصوات، بل إن أهميتها تتطرق إلى علم الصرف والنحو، حيث اتخذ النظام المقطعي عمادا لهما عند تحليل موادهما وتعليلها. على هذا الأساس، لا يقبل الرأي القائل بأنه لا أهمية للدراسة اللسانية؛ لأن وجود المقاطع الصوتية مقتصر في الكلمة، وسلسلة الكلام المتصل، فهي بالفعل تلعب دورا مهما من عدة نواحٍ، وتُستنتج أهميتها في النقاط التالية:

١. إن الكلام لا ينطقه الإنسان على شكل مجزأ منفرد، أو يلفظه صوتا بعد صوت، وإنما ينطقه حسب سلسلة مقطعية. فالتقاء الصوامت والصوائت في الكلام، تبعا للنظام المقطعي للغة، هو الذي يجعل الكلام حيا، فيستطيع الإنسان أن يحلل منطوق الكلام ويفهمه، فالكلمة وأصواتها يسهل تحليلهما بتقسيمها إلى المقاطع المكونة لها.[٨٨] وجدير بالذكر، أن استخدام المقاطع الصحيحة في الكلام يساعد في توصيل الأفكار بوضوح، وبالعكس، فيكون استخدام المقاطع الخاطئة، أحد أسباب الارتباك والتواصل غير الفعال.

٢. تقع أهمية المقطع الصوتي في اكتساب اللغة، سواء لغة الأم أو اللغة الأجنبية. حيث تبدأ تنمية مهارة الكلام لدى الطفل في مرحلة الطفولة، فيتفوه بكلمات بسيطة متقطعة، لأنها أسهل للسانه، وأيسر للاحتفاظ بها في ذاكرته؛ حيث يلتقي فيها أصوات صامتة وصائتة، فيقدر على تصويت تلك الكلمات مثل (ماما) و(بابا)، رغم أنه لا يدرك الأصوات المنفردة فيها. ومن اللافت للنظر أن موضوع المقطع الصوتي بالغ الأهمية في تعليم اللغة ودرسها، وهو طريقة سليمة في تعليم النطق وأداء الكلام، لذلك نجد كثيرا من المدارس تستخدم هذه الطريقة، وهي تبدأ بتعليم الكل (المقطع) ثم الحرف، على سبيل المثال، تعلم المعلمة تلاميذها كلمة (قَرَأَ) كاملة، ثم تبدأ نطق هذه الكلمة بتفكيكها حسب مقاطعها (قَ — رَ — أَ)، ويتبعا التلاميذ، فيحللون مكوناتها الصوتية، ونتيجة لذلك، يستطيع التلاميذ نطق الكلمة

---

[٨٨] محمد الجواد النوري، **علم الأصوات العربية**، ص٢٤٩. أحمد مختار عمر، **دراسة الصوت اللغوي**، ص٢٨١.

ومعرفة الأصوات فيها بطريقة صحيحة، بل تعد هذه أحسن طريقة في تعليم اللغة الأجنبية، وذلك كما يراه ماريو باي "أحسن طريقة للتعود على النطق الصحيح للنغمات الصوتية وللوقفات الموجودة في لغة أجنبية، هي نطق الكلمات ببطء، مقطعا، مقطعا، مع الوقفات الصحيحة بين كل مقطع ومقطع."[٨٩]

٣. معرفة نسيج الكلمة العربية، فإذا كان نسيج الكلمة لا ينطبق على النظام اللغوي والمقطعي، فهذا يعني أن الكلمة غير عربية. وهذا يتضح من خلال البناء المقطعي لها، كما عرضنا في كلامنا سابقًا، ولذا، فإن الكلمات التي لا تنسجم مع البنية المقطعية العربية، أغلبها كلمات معربة.

٤. تترابط موضوعات علم الأصوات مع بعضها البعض في عملها الوظيفي المترابط، فهي تبتدئ بأصغر وحدة صوتية، وهو الفونيم، ثم تكبر بنيتها الصوتية إلى المقطع، ثم النبر والتنغيم، وكلها مؤتلفة متكاملة لا يمكن تجزئتها أو إهمال بعضها،[٩٠] فلا سبيل لإهمال دراسة المقطع الصوتي مع الاهتمام بمباحث علم الأصوات الأخرى.

فالباحث في علم النبر مثلا، لا يقدر على تحقيق دراسته دون معرفة المقاطع الموجودة فيه؛ لأن النبر يقع في المقطع المراد المعين بقصد إبرازه ودوره في إبلاغ غرض الكلام، وهذا النبر يكون بإشباع مقطع من المقاطع وتقويته بارتفاعه الموسيقي أو شدته أو مدة نطقه،[٩١] ومثال على هذا، في جملة (هَلْ ذَهَبَ أَخُوكَ أَمْس؟)، إذا ضغط المتكلم على كلمة (أخوك) فهو يزيد نبرا على مقطع (خو) بشدة صوته، وهو ما قد يعني الشك في (فاعل) السفر، لإمكان أن يكون فاعله هو أبوه أو عمه لا أخوه، ولا يجوز النبر على المقطع الأخير في الجملة؛ لأنه لا

---

[٨٩] ماريو باي، **أسس علم اللغة**، ص٩٧.

[٩٠] انظر: مناع عبد الله صلح شداد، **المقطع في بنية الكلمة العربية: دراسة لغوية تطبيقية في القرآن الكريم**، بحث مقدم لنيل درجة الماجستير، جامعة أم درمان الإسلامية، الخرطوم، ٢٠٠٩م)، ص٧١.

[٩١] جان كانتينو، **دروس في علم الأصوات العربية**، ص١٩٥.

يناسب غرض المتكلم.[٩٢] ولذلك لا يمكن تجاهل دراسة المقطع الصوتي والقفز مباشرة إلى الموضوعات الصوتية الأخرى.

٥. يكمن أهمية دراسة المقطع الصوتي في دراسة البنية العروضية للشعر العربي، إذ إن التحليل العروضي الذي يوظف في تحليل الشعر والتفعيلات المختلفة التي يبني عليها الشعر، ما هو إلا تحليل للنسيج المقطعي للشعر، والذي يستمد أساسه من مبدأ المقطع الصوتي.[٩٣] وزاد صباح عطيوي أن الشعر العربي مهتم بالمقاطع العروضية؛ حيث إنَّ تساوي عدد المقاطع في بيت ما يصنع الإيقاع الموسيقي، وأن العروض العربي يبنى على مقطعين؛ القصير والطويل، بنوعيه،[٩٤] وبها يستطيع دارس الشعر العربي أن يتذوق الموسيقى فيه ويتعمق في جوه من خلال الأصوات والموسيقى المصنوعة من ترتيب المقاطع الصوتية داخله.

٦. إن الدراسة اللغوية الحديثة تعترف بوجود صلة قوية بين المقطع الصوتي والمستويات اللغوية الأخرى. وهذا يتضح عند كلامنا عن تصريف الفعل المعتل في المبحث السابق عن خصائص المقطع الصوتي، وكل العمليات الصوتية التي حدثت قبل توليد كلمة، مثل اختزال الحركة، وتحول الصوت فيها، غير واضحة، وتحتاج إلى تفصيل، لذا يعد المقطع الصوتي أبرز وأوضح الطرق لتفصيلها. ويبدو أن أي تغيير في بنية الكلمة العربية، اسما كانت، أو فعلا، إنما يكون نتيجة لتصادم شكلها الأصلي مع النظام المقطعي، وهو مقيد دائما باتباع ذلك النظام. ومن ناحية أخرى، تفيد دراسة المقطع الصوتي في تناول المورفيمات الموجودة في الكلمة؛ إذ إن الكلمة تأتلف بين المقطع والمورفيم، وتبدو الكلمة واضحة حين تُجرى عليها عملية التحليل اللغوي.

فتُحلل كلمة (اَلجَسَدُ) كالآتي:

اَلجَسَدُ: ١) مورفيم مقيد، أداة التعريف (ال)

---

[٩٢] إبراهيم أنيس، **الأصوات اللغوية**، ص١٦٢.

[٩٣] محمد الجواد النوري، **علم الأصوات العربية**، ص٢٤٩.

[٩٤] صباح عطيوي عبود، **المقطع الصوتي في العربية**، ص٢٧.

٢) مورفيم حر، (جسد)

بناء المقطع: اَلْ + جَ / سَ / دُ: ص ح ص + ص ح / ص ح / ص ح

ويظهر من التحليل أن الكلمة تشتمل على مورفيمين؛ الأول المورفيم المقيد (ال)، الذي يتكون من مقطع طويل مغلق واحد، والثاني المورفيم الحر (جسد)، الذي يتكون من ثلاثة مقاطع قصيرة.[٩٥]

٧. إن معرفة المقاطع الصوتية ضرورة للمسلم؛ إذ هي الطريقة الصحيحة ليستقيم لسانه في قراءة القرآن، وهو لا يستطيع أن يصوت أصواتا فيها إلا بانضمام أصوات القرآن بعضها إلى بعض، أي باجتماع الصوامت مع الصوائت. وهي تساعده في التعرف على أصوات القرآن الكريم وصفاتها وأحكامها، وعلى سبيل التوضيح، لنطق أصوات القلقلة، يحتاج القارئ إلى معرفة المقطع الطويل المغلق؛ لأن أصواتها ساكن في وسط الكلمة، أو آخرها، مثل مقطع (يَجْ) في قوله تعالى: ﴿قُل يَجۡمَعُ بَيۡنَنَا رَبُّنَا ثُمَّ يَفۡتَحُ بَيۡنَنَا بِٱلۡحَقِّ وَهُوَ ٱلۡفَتَّاحُ ٱلۡعَلِيمُ﴾[٩٦] وهو من النوع الثالث، وبإدراكه يستطيع القارئ أن يتدرب على تصويته بدقة مع إبراز صفة الجيم الصامت المجهور المقلقل، وينبغي أن ينطقه مع ضغط اللسان في مخرجها، حتى يسمع له نبرة قوية، وهو لا يكون إلا في بناء المقطع المغلق.[٩٧]

---

[٩٥] عبد الغفار هلال، **أصوات اللغة العربية**، ص٢٢٣-٢٢٤.

[٩٦] سورة سبأ: آية ٢٦.

[٩٧] عبد المعطي نمر موسى، **الأصوات العربية المتحولة وعلاقتها بالمعنى**، ص٦٢.

الفصل الثالث

دراسة وصفية تطبيقية للمقاطع الصوتية في سورة آل عمران

يمثل نزول القرآن هداية للبشرية بأسرها، حيث يُعتبر توجيهًا إلهيًا يقود حياتهم نحو الصراط المستقيم. يتناول القرآن مواضيع تشمل جوانب متعددة من الحياة التي يواجهها البشر، ويقدم لهم حلاً شاملاً بأسلوب لغوي يتجاوز إمكانيات البشر في التأمل والفهم. ويظهر القرآن بوضوح عمق المواضيع التي يناولها وروعة المعاني التي يحملها، بفضل استخدامه للغة غنية بالمفردات والتعابير، مما يؤكد على عظمة الموضوعات التي يتطرق إليها وتفرده في التعبير عنها.

ومن هنا نجد أن كلمات القرآن وآياته تتجلى بانتظام في ترتيبها، حيث تبدأ أشكالها من البنية الصغيرة وهي المقاطع الصوتية التي تشكلت من تجميع الصوائت والصوامت، مما يؤدي إلى تناغمها وانسجامها وعدم شعور المتلقي بأي تشويش أو صعوبة ناتجة عن عدم انتظام المقاطع الصوتية مع تنوعها في الآيات. وتتميز الآيات بتعدد أنواع المقاطع الصوتية في كل آية، حيث يكون من المستحيل أن تأتي المقاطع الصوتية على نوع واحد فقط في آية واحدة، نظرًا للتنوع الطبيعي الذي جاءت به اللغة العربية التي نزل بها القرآن. ومن هذا المنظور، يتطلب دراسة في هذا المجال من علم الأصوات كشف أنواع المقاطع الصوتية في القرآن وتحليل طبيعة إسهاماتها الدلالية في القرآن، وهي تمثل دراسة تطبيقية لنظرية المقاطع الصوتية التي تم تقديمها في الفصل السابق.

فاختار الباحث سورة آل عمران، بما فيها من النماذج الإنسانية، والتوجيهات الإلهية، والحوادث بالغة الأهمية في حياة المسلمين، وهي الثبات على توحيد الله ودينه. وبذلك يقوم الباحث بدراسة المقاطع الصوتية وأنواعها في هذه السورة، مع التركيز على أنواع تلك المقاطع الصوتية وخصائصها في هذا الفصل، معتمدا على كتابة التقطيع الصوتية في إخراج المقاطع الصوتية الواردة فيها. ويتركز التقطيع الصوتي في موضوعين مهمين في السورة، وهما:

١) قصة آل عمران.

٢) غزوة أحد.

ومن الضروري في هذا السياق الحديث عن خلفية السورة ومقصدها، وعلاقة ذلك بهذين الموضوعين، وذلك قبل البدء في تحقيق غرض البحث في إبراز المقاطع الصوتية مع دلالتها في هذه السورة من خلال تناول آياتها.

المبحث الأول: تعريف السورة

يتناول الباحث في هذا المبحث خلفية سورة آل عمران تناولا دقيقا؛ حيث يرتكز نقاشه في تسمية السورة، وجو الحياة الذي نزلت فيه السورة، وفضلها، وسبب نزولها، والبيان الإجمالي فيها، وكلها مترابطة بين أجزائها ومهمة قبل التنقل إلى فهم مقاصد هذه السورة، وتكون تفاصيلها كما يأتي:

المطلب الأول: تسمية السورة

سميت آل عمران لورود قصة أسرة عمران الفاضلة فيها، وعمران هو والد مريم عليها السلام. ومن آل عمران الذين ذكروا في هذه السورة، امرأة عمران، ونبي الله زكريا عليه السلام، ومريم، وابنها عيسى عليهما السلام.[1] وهم رمز الثبات على الحق.

وسماها العلماء بأسماء أخرى، منها:[2]

١. الزهراء؛ لأنها كشفت التباس أهل الكتاب في شأن عيسى عليه السلام.
٢. الأمان؛ لأن من تمسك بها أمن الغلط في شأنه.
٣. المجادلة؛ لتضمنها الآيات التي أشارت إلى مجادلة النبي ﷺ مع وفد نجران.

المطلب الثاني: جو السورة

هذه السورة تصور حياة الجماعة المسلمة بعد غزوة بدر في المدينة، وقد بدأت تستقر حياة المهاجرين في المدينة رغم تواجد جماعات غير مسلمة، ومنهم المنافقون والمشركون وأهل

---

[1] انظر: محمد علي الصابوني، **صفوة التفاسير**، (بيروت: دار القرآن الكريم، ط٤، ١٩٨١م)، ج١، ص١٨٣.

[2] انظر: محمد سيد طنطاوي، **التفسير الوسيط للقرآن الكريم**، (القاهرة: دار نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع، ط٤، ١٩٩٧هـ)، ج ٢، ص٥.

الكتاب، وهم فئتان؛ اليهود، والنصارى.[٣] وقد تعاهدت كل جماعة على الإسهام في تحقيق الأمن والتوافق بينهم في المدينة. وقد أصبحت الدعوة الإسلامية ذات قوة متزايدة في المجتمع، رغم تعرضها للقمع من قبل الكفار. وبقيت رسالة النبي محمد والمؤمنين تدعو الناس إلى توحيد الله والإيمان به وحده. تسلط هذه السورة الضوء على أهمية الثبات على العقيدة الصحيحة في ظل المعارضة التي واجهتها الدعوة الإسلامية، وخاصة من قبل أهل الكتاب الذين رفضوا هذه الدعوة واعتبروها مخالفة لعقائدهم. لقد انحرفوا عن دعوة النبي عيسى عليه السلام، وحرفوا ما أنزل الله إليهم وفقًا لشهواتهم، حينما جاءت هذه الفئة لمناقشة النبي محمد ﷺ في عقيدتهم؛ قدم رسول الله ﷺ برهانًا وحججًا قوية، إلا أنهم رفضوا الاستجابة لدعوته وأظهروا عدم رغبتهم في اعتناق دين الله، وذلك بعد مجادلات طويلة مع النبي ﷺ. وزادت أعداد المسلمين بشكل كبير خاصة بعد الهجرة ومعركة بدر الكبرى، التي دفعت الكثيرين إلى الانضمام إلى هذا الدين العظيم.

لم تمنع تلك المحنة والفتن التي قام بها أعداء الله، انتشار الدعوة الإسلامية، إذ ازداد عدد المسلمين بشكل ملحوظ وخاصة بعد الهجرة ومعركة البدر الكبرى، مما يشير إلى استقرار هذه الدعوة. فانتصار المسلمين على المشركين في معركة بدر دفع جماعة من الناس إلى الانضمام إلى هذا الدين العظيم. إلا أن صف المسلمين القدماء والجدد لم يكن متناسقا تمامًا، حيث لم يكن إيمان المسلمين الجدد عميقًا بعد، ولم يكونوا مستعدين لنقل تعاليم دين الله إلى واقعهم العملي، مع تحمل التكلفة والعب اللازمين. وقد استغل أعداء الله هذه الفجوة من خلال المكر والتلبيس الذي قام به المشركون والمنافقون وأهل الكتاب. فقاموا بزرع الشكوك في قلوب المسلمين الجدد والتشكيك في الإسلام، وتحالفوا معا لإثارة الفتنة في صف المسلمين. وعلى الرغم من أن حقد أعداء الله، من المشركين وأهل الكتاب، واضح لدى المسلمين، إلا أن بذرة النفاق كانت غير واضحة، ومستترة.

وفي هذا السياق، يشير سيد قطب رحمه الله إلى وجود جماعة من المنافقين، بقيادة عبد الله بن أبي بن سلول، قبل معركة بدر، حيث كانت هذه الجماعة تخفي حقدها تجاه رسول الله

---

[٣] انظر: سيد قطب، **في ظلال القرآن**، (بيروت: دار الشروق، ط١٠، ١٩٨٢م/١٤٠٢هـ)، ج١، ص٣٥٠ و٣٥١.

صلى الله عليه وسلم، ولكن زاد شعورها بالحقد والغيرة بعد معركة بدر. وبعد انتصار المسلمين في هذه المعركة، اضطرت جماعة المنافقة إلى الاختباء والتظاهر بالإسلام، والانضمام إلى المجتمع المسلم،[٤] ولكن سرعان ما بين الله سلوكهم الذي يكشف عن عنادهم وقلة اتزانهم عند مواجهة التحديات، ويظهر ذلك بشكل واضح في سورة الأحزاب، وخاصة عندما تناولت أحداث غزوة أحد.

وفي الوقت نفسه، تنامت كراهية المشركين للمسلمين بعد هزيمتهم في غزوة بدر،[٥] فلم يخفوا تلك العداوة، بل حاولوا أن يثبتوا مكانتهم لدى المجتمع العربي. ومن هنا انطلقت شرارة غزوة أحد، حيث رأى فيها أعداء الله فرصة لاستعادة كرامتهم التي فقدوها في بدر. ففي غزوة أحد، شهدنا ارتفاع قوة الجيش الإسلامي بفعل ازدياد عدد المسلمين، لكنهم انهزموا بسبب تخليهم عن أوامر رسول الله صلى الله عليه وسلم، وغلبة رغبتهم في المال والغنائم. وقد تناولت هذه السورة أحداث غزوة أحد وسبب هزيمة المسلمين فيها، مقدمة تعزية للنبي محمد صلى الله عليه وسلم ولجماعة المسلمين الذين بقوا متمسكين بدين الله بعد هزيمتهم في تلك الغزوة، مع إشارة إلى حكمة هزيمتهم فيها. وعرضت هذه السورة نماذج من الناس الذين تراجعوا عن طاعة الله ورسوله بعدما أنقذهم الله من الضلالة والجهل.

وقد أظهرت هذه السورة فئات مختلفة من البشر الذين يدخلون في دين الله تعالى؛ فهناك من يظل متمسكاً بدعوة الله ومنهج النبي صلى الله عليه وسلم، وهناك فئة تنحرف عن الطريق المستقيم. وقد نزلت هذه السورة لتوضيح أهمية الثبات على الدين الإسلامي والدعوة إليه، وضرورة الصبر والاستمرار في وجه تهديدات أعداء الله، مهما كانت شدتها.

المطلب الثالث: فضل السورة

ورد فضل سورة آل عمران في حديث النبي ﷺ. من رواية أبي أمامة الباهلي قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: "اقْرَءُوا القُرْآنَ فَإِنَّهُ يَأْتِي يَوْمَ القِيَامَةِ شَفِيعًا لِأَصْحَابِهِ، اقْرَءُوا الزهراوين:

---

[٤] المصدر السابق، ص٣٥٠ و٣٥١.

[٥] المصدر السابق، ص٣٥٢.

البَقَرَةَ وَسُورَةَ آل عِمْرَانَ فَإِنَّهُمَا تَأْتِيَانِ يَوْمَ القِيَامَةِ كَأَنَّهُمَا غَمَامَتَانِ أَوْ كَأَنَّهُمَا غَيَايَتَانِ أَوْ كَأَنَّهُمَا فِرْقَانِ مِنْ طَيْرٍ صَوَافَّ تُحَاجَّانِ عَنْ أَصْحَابِهِمَا اقْرَءُوا سُورَةَ البَقَرَةَ فَإِنَّ أَخْذهَا بَرَكَةُ تَرَكَهَا حَسْرَةٌ وَلَا تَسْتَطِيعُهاَ البَطَلَة."[٦]

المطلب الرابع: سبب نزول السورة

أنزل الله هذه السورة على وفد نصارى نجران الذين قدموا على رسول الله ﷺ في المدينة، وكان عددهم ستين راكبا، وثلاثة منهم أكابرهم (عبد المسيح) أميرهم، و(الأيهم) مشيرهم، و(أبو حارثة بن علقمة) حبرهم. فدار الجدال بين أولئك الثلاثة ورسول الله ﷺ. فادعوا تارة أن عيسى هو الله لأنه كان يحيي الميت، وتارة أنه ابن الله إذ ليس له والد، وتارة أنه ثالث الثلاثة، لقوله تعالى (فَعَلْنَا وَقُلْنَا)، ولو كان واحدا لقال (فَعَلْتُ وَقُلْتُ). فرد عليهم رسول الله ﷺ بحجج قاطعة، فقال: "ألستم تعلمون أن ربنا حيٌّ لا يموت، وأن عيسى يموت؟ قالوا: بلى. قال ألستم تعلمون أنه لا يكون ولد إلا ويشبه أباه؟ قالو: بلى. قال: ألستم تعلمون أن ربنا قائم على كل شيء يكلؤه، ويحفظه، ويرزقه؟ فهل يملك عيسى شيئا من ذلك؟ قالوا: لا. قال ألستم تعلمون أن الله لا يخفى عليه شيء في الأرض ولا في السماء؟ فهل يعلم عيسى شيئا من ذلك إلا ما علم؟ قالوا: لا. قال ألستم تعلمون أن ربنا لا يأكل الطعام ولا يشرب الشراب ولا يحدث الحدث وأن عيسى يأكل الطعام ويشرب الشراب ويحدث الحدث؟ قالوا: بلى. فقال فكيف يكون كما زعمتم. فسكتوا وأبوا إلا الجحود. فأنزل الله تعالى من أول السورة إلى نيف وثمانين آية".[٧]

---

[٦] مسلم بن الحجاج النيسابوري، **صحيح مسلم**، تحقيق: خليل مأمون شيحا، (بيروت: دار المعارف، ط٣، ٢٠١٠م/١٤٣١هـ)،كتاب صلاة المسافرين، باب فضل قراءة القرآن سورة البقرة، حديث رقم١٨٧١، ص٣٦٨.

[٧] محمد علي الصابوني، **صفوة التفاسير**، ج١، ص١٨٣.

المطلب الخامس: البيان الإجمالي في سورة آل عمران

وتتضمن هذه السورة ركنين أساسيين يركزان على جوانب مختلفة، الركن الأول يسلط الضوء على العقيدة والإيمان،[٨] وهو يعرض البراهين والحجج الساطعة في إثبات وحدانية الله، والنبوة، وصدق القرآن، وتقرير الإسلام دينًا مقبولًا عند الله، وموقف النصارى من ألوهية عيسى عليه السلام، والإعراض عن عقيدتهم، والرد عليهم، وإبطال أدلتهم، وتقديم مواقف الأمم السابقة وجهادهم في الثبات على دين الله، ومنهم امرأة عمران، ومريم، ونبي الله زكريا عليه السلام، وعيسى عليه السلام، فهؤلاء قد اصطفاهم الله واختارهم من عباده لحمل رسالة التوحيد، وهؤلاء قد قضوا حياتهم تضحيةً في سبيل الفوز بمرضاة الله، وبذلوا جهدهم في ذلك، وقد استغرق هذا الركن حوالي نصف السورة، مستعرضًا الصراع بين العقيدة الإسلامية والعقائد الضالة.[٩] ويشير طوله إلى رسالة موجهة إلى الأمة المسلمة؛ وهي أن أكبر معركة ليست المعركة الدامية بالسيوف، بل معركة الإيمان التي يحاول الكفار زعزعته في قلوبهم.[١٠] وأن أقوى سلاح لدى المؤمن لنيل النصر في هذه المعركة؛ هو الرجوع إلى كتاب الله، وسنة نبيه محمد ﷺ والتمسك بتعاليمهما.

أما الركن الثاني من السورة يمثل جانب التشريعات الإسلامية، ويتصور حقائقها، ومنها فريضة الزكاة، والحج، والجهاد، وتحريم الربا،[١١] وقد استحوذ موضوع الجهاد على النصيب الأكبر من الآيات في هذا القسم، وتمثل ذلك في حادثة غزوة أحد، وهي من أكبر غزوات التاريخ الإسلامي. فقد تركت غزوة أحد أثرا شديدا في حياة النبي محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم، وحياة جماعة المسلمين، حيث شهدت تلك المعركة أهوالا وجراحات، كان من أعظمها استشهاد سيد الشهداء حمزة بن عبد المطلب رضي الله عنه. وقد رأى النبي صلى الله عليه وسلم

---

[٨] المرجع السابق، ص١٨٢. وانظر: وهبة الزحيلي، **التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج**، (دمشق: دار الفكر، ط١٢، ٢٠١٤م/١٤٣٥هـ) ج٢، ص١٥٣.

[٩] سيد قطب، **في ظلال القرآن**، ج١، ص٣٥٢-٣٥٣.

[١٠] المصدر السابق، ص٢٥٣.

[١١] انظر: محمد علي الصابوني، **صفوة التفاسير**، ج١، ص١٨٢. وهبة الزحيلي، **التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج**، ج٢، ص١٥٣.

قبلها في منامه أن سيفه قد كسر، فكأن ذلك كان تأويلًا للهزيمة في أحد، حيث كسرت رباعيته صلى الله عليه وسلم وشج وجهه، وكاد يقتل.[١٢] وما ذلك إلا لعصيان بعض الصحابة لأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم، ومغادرة مواقعهم في الحرب، انشغالا بالغنائم، وحب الدنيا. فعرض الله تعالى هذا الحدث التاريخي العظيم في سورة آل عمران لتربية المسلمين، وتصفية قلوبهم، وتذكيرهم بعواقب عصيان الله ورسوله صلى الله عليه وسلم، وتحذيرهم من كيد أهل النفاق والكفار، وتعليمهم قوانين النصر الربانية.

واختتمت سورة آل عمران بطريقة فيها تهدئة لنفوس المؤمنين، حيث بدأت بدعوة للتأمل في خلق الكون، وما به من إشارات إلهية للباحثين عن هداية الله ودلائل قدرته. ثم تبعت ذلك بدعاء ينبع من قلب مؤمن، دعاء يجعله مستجيباً لنداء الإيمان بالله واعترافاً بقدرته ورحمته. ووعد الله سبحانه وتعالى المؤمنين بالانتصار الذي لا مراء فيه، وهو جزاء مستحق لهم نتيجة لصبرهم واستقامتهم في سبيله.

المبحث الثاني: مقاصد سورة آل عمران

إن المقصد الأساسي في سورة آل عمران يتمثل في حث الصف المؤمن على الثبات على الإيمان والإسلام.[١٣] وهذا يبرز تناسب آيتها في أول السورة ﴿رَبَّنَا لَا تُزِغ قُلُوبَنَا بَعدَ إِذ هَدَيتَنَا وَهَب لَنَا مِن لَّدُنكَ رَحمَةً ۚ إِنَّكَ أَنتَ ٱلوَهَّابُ﴾ مع آخرها ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱصبِرُواْ وَصَابِرُواْ وَرَابِطُواْ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ لَعَلَّكُم تُفلِحُونَ﴾ في الحديث عنه. والثبات اصطلاحا هو "الاستقامة على الحق، والتمسك بالتقوى، وإلجام النفس وقسرها على سلوك طريق الحق والخير، وعدم الالتفات إلى صوارف الهوى والشيطان."[١٤] ولا يكون إنسان ثابتًا إلا بعد أن يتحقق الإيمان فيه. والثبات طريقة تربية النفس، والهوى يأتي من الشطط، وتصفية قلب المرء أحد الغايات المهمة في حياة

---

[١٢] سيد قطب، **في ظلال القرآن**، ج١، ص٣٥٢.

[١٣] انظر: صالح بن عبد الله بن حميد، **المختصر في تفسير القرآن**، (الرياض: مركز تفسير للدراسات القرآنية)، ص٨٠. وانظر: عادل محمد خليل، **أول مرة أتدبر القرآن**، (الكويت: شركة أس بي حلول إعلانية متكاملة، ط٢، ٢٠١٦م)، ص٣٧. وانظر: رقية العلواني، **تدبر الزهراوين سورة آل عمران**، (بصائر، ط١، ٢٠١٤م)، ص٣.

[١٤] محمد موسى الشريف، **الثبات**، (شبرا: دار الأندلس الجديدة للنشر والتوزيع، ط١، ٢٠٠٨م)، ص١١.

المسلم؛ لأنه دليل محاولة المسلم لكي يرضِي الله تعالى، وأن يحسن إيمانه، ويصلح نفسه، لينال سعادة الدارين. ومن آياته سورة آل عمران التي تدعو إلى ثبات الإيمان بالله، قوله تعالى:

﴿ وَلَا يَأۡمُرَكُمۡ أَن تَتَّخِذُواْ ٱلۡمَلَٰٓئِكَةَ وَٱلنَّبِيِّـۧنَ أَرۡبَابًاۗ أَيَأۡمُرُكُم بِٱلۡكُفۡرِ بَعۡدَ إِذۡ أَنتُم مُّسۡلِمُونَ ﴿٨٠﴾ ﴾

﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِۦ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسۡلِمُونَ ﴿١٠٢﴾ ﴾

﴿ وَٱعۡتَصِمُواْ بِحَبۡلِ ٱللَّهِ جَمِيعا وَلَا تَفَرَّقُواْۚ وَٱذۡكُرُواْ نِعۡمَتَ ٱللَّهِ عَلَيۡكُمۡ إِذۡ كُنتُمۡ أَعۡدَآءٗ فَأَلَّفَ بَيۡنَ قُلُوبِكُمۡ فَأَصۡبَحۡتُم بِنِعۡمَتِهِۦٓ إِخۡوَٰنا وَكُنتُمۡ عَلَىٰ شَفَا حُفۡرَةٖ مِّنَ ٱلنَّارِ فَأَنقَذَكُم مِّنۡهَاۗ كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ ٱللَّهُ لَكُمۡ ءَايَٰتِهِۦ لَعَلَّكُمۡ تَهۡتَدُونَ ﴿١٠٣﴾ ﴾

والثبات منبثق من صفاء الإيمان، ونصوع الاعتقاد، حيث يتدفق أثره في كل جوانب الحياة. وعلى هذا الأساس ابتدأت السورة بأعظم شيء في حياة الإنسان ألا وهو توحيد الله تعالى، والإيمان به، ونفي وجود إله سواه ﴿ٱللَّهُ لَا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلۡحَيُّ ٱلۡقَيُّومُ ﴿٢﴾﴾. إن الإيمان مستمد من القلب، ومستقر في اللسان، ومتصور في عمل الإنسان، فلا بد أن تتواءم حياته مع ذلك، ولفظ الشهادة هو المبدأ الأول للثبات. فالشهادة تثبت قلبه، وتحرر نفسه من العبودية لغير ربه، وتوصله إلى حقيقة التعبد. ولذلك وردت آيات الشهادة بكثرة في هذه السورة، ومنها:

﴿هُوَ ٱلَّذِي يُصَوِّرُكُمۡ فِي ٱلۡأَرۡحَامِ كَيۡفَ يَشَآءُۚ لَا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلۡعَزِيزُ ٱلۡحَكِيمُ ﴿٦﴾﴾

﴿شَهِدَ ٱللَّهُ أَنَّهُۥ لَا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ وَٱلۡمَلَٰٓئِكَةُ وَأُوْلُواْ ٱلۡعِلۡمِ قَآئِمَۢا بِٱلۡقِسۡطِۚ لَا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلۡعَزِيزُ ٱلۡحَكِيمُ ﴿١٨﴾﴾

وبعد أن يتسلم الإنسان الرسالة بالرضا، ويتذوق نعمة الإيمان، ويفهم حقيقة التوحيد، يجد لديه هدفا واضحا، وهو التمسك بالدين الحق، والوجل من التولي عنه. وبناء على ذلك، يفرض الله تعالى على من ءامن به أن يثبت على دين الإسلام، وأن يظهر نية صادقة في الدفاع عنه.

لذلك يهدد الله من يصر على الضلالة ويصر على الكفر، ولا يتوجه نحو سبيل الرشاد، ويظلم نفسه بالاستمرار في الكفر بعد أن بلغته الرسالة الإيمانية، ووصلت إليه الهداية، بسبب حبه الشديد للدنيا وانغماسه في لذاتها، وعدم رغبته في التسليم الكامل لله تعالى والدخول في الإسلام، والتزام كل مقتضياته وأبعاده. ومن آيات السورة التي تنبهنا إلى هذا التحذير:

﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يَشتَرُونَ بِعَهدِ ٱللَّهِ وَأَيمَٰنِهِم ثَمَنا قَلِيلًا أُوْلَٰٓئِكَ لَا خَلَٰقَ لَهُم فِي ٱلأٓخِرَةِ وَلَا يُكَلِّمُهُمُ ٱللَّهُ وَلَا يَنظُرُ إِلَيهِم يَومَ ٱلقِيَٰمَةِ وَلَا يُزَكِّيهِم وَلَهُم عَذَابٌ أَلِيم ﴿٧٧﴾﴾

﴿وَمَن يَبتَغِ غَيرَ ٱلإِسلَٰمِ دِينا فَلَن يُقبَلَ مِنهُ وَهُوَ فِي ٱلأٓخِرَةِ مِنَ ٱلخَٰسِرِينَ ﴿٨٥﴾﴾

﴿أُوْلَٰٓئِكَ جَزَاؤُهُم أَنَّ عَلَيهِم لَعنَةَ ٱللَّهِ وَٱلمَلَٰٓئِكَةِ وَٱلنَّاسِ أَجمَعِينَ ﴿٨٧﴾﴾

﴿خَٰلِدِينَ فِيهَا لَا يُخَفَّفُ عَنهُمُ ٱلعَذَابُ وَلَا هُم يُنظَرُونَ ﴿٨٨﴾﴾

﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ وَمَاتُواْ وَهُم كُفَّار فَلَن يُقبَلَ مِن أَحَدِهِم مِّلءُ ٱلأَرضِ ذَهَبا وَلَوِ ٱفتَدَىٰ بِهِۦٓ أُوْلَٰٓئِكَ لَهُم عَذَابٌ أَلِيم وَمَا لَهُم مِّن نَّٰصِرِينَ ﴿٩١﴾﴾

ونظرًا لأن الإيمان يجمع بين الجانب النظري والجانب العملي، فإن الثبات يعكس هذه الفكرة حيث يتفرع الثبات إلى فرعين، الفكري والعملي.

المطلب الأول: الثبات الفكري

الثبات الفكري يعني الاستقامة على العقيدة الصالحة عقليًا، وهو أمر بالغ الأهمية في حياة المسلم؛ حيث يعد وسيلة لمواجهة أعداء الإسلام الذين يحاولون استغلال كل فرصة للنيل منه. ولهذا السبب، يظل هؤلاء الأعداء مستمرين في محاولاتهم لزعزعة عقيدة المؤمنين ونشر شكوكهم وشبهاتهم في نفوسهم، كما أشارت إليه هذه السورة ﴿وَقَالَت طَّائِفَة مِّن أَهلِ ٱلكِتَٰبِ ءَامِنُواْ بِٱلَّذِي أُنزِلَ عَلَى ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَجهَ ٱلنَّهَارِ وَٱكفُرُواْ ءَاخِرَهُۥ لَعَلَّهُم يَرجِعُونَ ﴿٧٢﴾﴾. وهم بذلك لن يتوقفوا عن تخطيط المكايد لإضلال المؤمنين ﴿وَدَّت طَّائِفَة مِّن أَهلِ ٱلكِتَٰبِ لَو يُضِلُّونَكُم وَمَا يُضِلُّونَ إِلَّا أَنفُسَهُم وَمَا يَشعُرُونَ ﴿٦٩﴾﴾، ولن يرضوا حتى يكون المؤمنون ممن يتبعون ويستمعون ضلالاتهم وافتراءاتهم الباطلة، من دون أدلة صحيحة قاطعة. وهذا الأمر متمثل في قصة وفد النصارى الذي وفدوا على النبي للجدال في ألوهية عيسى عليه وسلم، مع أنهم قد أقروا وعرفوا فساد كلامهم. فرد رسول الله ﷺ عليهم بالحجج الساطعة والأدلة البارزة النابعة من صحة العقيدة ورسوخ الإيمان ووضوح العلم لأجل الدفاع عن دين الله ورسالته. لكنهم ظلوا كفارا ولم يستسلموا للإسلام بعد عرضهم للحق المبين. فالثبات فكريا يمنع الإنسان

من أن يسقط في كيد الأعداء وخداعهم، أو أن يتأثر بوساوسهم، وتكون لديه القدرة على أن يبرر ويثبت صحة اعتقاده، ويثبت أنهم على باطل

والمؤمن الثابت فكريًا هو من يضبط نفسه في اتباع سبيل الحق، فهو لا يستسلم لميوله الشخصية ولا يتبع رغباته الشهوانية، بل يدعم قراراته بعقله السليم الذي يوجهه نحو الطريق الصحيح ويمنعه من الانحراف. إن العقل السليم، الذي هو متصل بالإيمان الصافي، يصدر أحكامًا صائبة تحافظ على استقامته وتمنعه من الانحراف عن سبيل الله وتحريف آيات الله وتفسيرها بما يناسب هواه وميله، على عكس فئة من البشر الذين جعلوا هواهم إلهًا لهم، فاختاروا ما يناسب أهواءهم وأوضاعهم الشخصية. ويعود هذا التصرف إلى ضعف الإيمان وانحراف العقل والفكر. وقد أشار الله تعالى إلى هذه الفئة في سورة آل عمران، وهم أهل الكتاب الذين أهملوا دعوة الإيمان ورفضوا الالتفات إليها، واستمروا في معصية الله والكفر بآياته:

﴿هُوَ ٱلَّذِي أَنزَلَ عَلَيكَ ٱلكِتَٰبَ مِنهُ ءَايَٰت مُّحكَمَٰتٌ هُنَّ أُمُّ ٱلكِتَٰبِ وَأُخَرُ مُتَشَٰبِهَٰتٌۖ فَأَمَّا ٱلَّذِينَ فِي قُلُوبِهِم زَيغ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَٰبَهَ مِنهُ ٱبتِغَاءَ ٱلفِتنَةِ وَٱبتِغَاءَ تَأوِيلِهِۦۖ وَمَا يَعلَمُ تَأوِيلَهُۥٓ إِلَّا ٱللَّهُۗ وَٱلرَّٰسِخُونَ فِي ٱلعِلمِ يَقُولُونَ ءَامَنَّا بِهِۦ كُلّ مِّن عِندِ رَبِّنَاۗ وَمَا يَذَّكَّرُ إِلَّا أُوْلُواْ ٱلأَلبَٰبِ ٧﴾

﴿يَٰٓأَهلَ ٱلكِتَٰبِ لِمَ تَكفُرُونَ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ وَأَنتُم تَشهَدُونَ ٧٠﴾

﴿يَٰٓأَهلَ ٱلكِتَٰبِ لِمَ تَلبِسُونَ ٱلحَقَّ بِٱلبَٰطِلِ وَتَكتُمُونَ ٱلحَقَّ وَأَنتُم تَعلَمُونَ ٧١﴾

﴿وَإِنَّ مِنهُم لَفَرِيقا يَلوُۥنَ أَلسِنَتَهُم بِٱلكِتَٰبِ لِتَحسَبُوهُ مِنَ ٱلكِتَٰبِ وَمَا هُوَ مِنَ ٱلكِتَٰبِ وَيَقُولُونَ هُوَ مِن عِندِ ٱللَّهِ وَمَا هُوَ مِن عِندِ ٱللَّهِ وَيَقُولُونَ عَلَى ٱللَّهِ ٱلكَذِبَ وَهُم يَعلَمُونَ ٧٨﴾

المطلب الثاني: الثبات العملي

وعلى صعيد الثبات العملي، فإن الثبات الفكري هو السبيل الأول للولوج إلى ساحة العمل على مستوى القول أو الفعل. وهو أما المظاهر العملية للثبات فتتمثل في أداء أحكام إسلامية مثل العبادة، والزكاة، والإنفاق، والحج، والدعوة، والجهاد، والاستقامة في قيامها. وسورة آل عمران حافلة بالشخصيات التي ضربت أعلى المثل في الثبات العملي في العبادة والابتهال والدعوة، ابتداء من أم مريم، وبنتها، ثم زكريا عليه السلام، واختتاما بعيسى عليه السلام مع

الحواريين، وكان هؤلاء قد لجموا أهواءهم وشهواتهم عن حب الدنيا، لأنه نقيض للثبات، بل هو مرض له، يدفع الإنسان إلى الركون إلى لذة الدنيا، فيزيغ قلبه عن سبيل الحق، ويُحرم من تذوق لذة العبادة، فيصبح غافلا ومهملا في القيام بواجب العبد تجاه ربه.

ومن هذا الجانب، نرى ترابطا وثيقا بين الثبات الفكري والعملي حيث إن الأول يضبط الثاني ويشده ويوجهه إلى سبيل الاستقامة. وبذلك عرضت السورة صبر امرأة عمران التي لم تقنط في النذر، وثبات زكريا في الدعاء والتضرع إلى الله لوقت طويل، رغم عدم الاستجابة له لوقت طويل، ومريم التي أكثرت عبادتها بعد رفع درجتها، وعيسى مع حواريه الذين لم يخافوا من تهديد العدو في سبيل أداء الدعوة إلى الحق. وهؤلاء لم يملوا ولم يفتروا من العبادة بسبب ثباتهم عقليا. وما يؤيد قولنا هذا أن الآيات التي تتحدث عن هذه الأسرة الصالحة تكشف وضعهم من الخشوع في العبادة:

﴿فَنَادَتهُ ٱلۡمَلَٰٓئِكَةُ وَهُوَ قَائِم يُصَلِّي فِي ٱلۡمِحرَابِ أَنَّ ٱللَّهَ يُبَشِّرُكَ بِيَحيَىٰ مُصَدِّقَا بِكَلِمَة مِّنَ ٱللَّهِ وَسَيِّدًا وَحَصُورًا وَنَبِيًّا مِّنَ ٱلصَّٰلِحِينَ ٣٩﴾

﴿يَٰمَريَمُ ٱقنُتِي لِرَبِّكِ وَٱسجُدِي وَٱركَعِي مَعَ ٱلرَّٰكِعِينَ ٤٣﴾

ومن نماذج الثبات العملي الثبات في الجهاد. والجهاد أمانة لا يتحملها كل إنسان؛ لأنه ساحة تتطلب من الإنسان أن يضحي بكل ما لديه، وأن يبذل له مهجته ونفسه، ويضحي في سبيله بدمه، وأن يتوكل على الله، ويلزم الطاعة، ويتضرع إليه بخشوع، ويصبر على ما أصابه فيها، وأن يتيقن بنصر الله، وكل ذلك مطلوب لأجل إعلاء كلمة التوحيد، بل إنه السبيل للحصول على تأييد الله تعالى وعونه. والجهاد أكبر ساحة عملية وأشدها، وهي ساحة تتطلب ثبات الإيمان داخليا وعقليا، ليكون المسلم ثابتا فيها، إذ يواجه في المعركة مصائب وأهوالاً شديدة ومؤلمة، ويُعرض أمامه مشاهد جسيمة، بل يخوفه الناس حوله ليترك الجهاد ويبقى معهم، ويخوفونه بعاقبة الموت التي ستصيبه، وهو الدور الذي قام به باقتدار جماعة المنافقين في غزوة أحد. فالثبات العقلي مفروض لمواجهة تلك المصائب والدعاية الشركية التي تفت في عضد المسلم، وتستهدف إضعاف إيمانه وتثبيطه.

وفي الحقيقة، فالثبات في الجهاد هو أطول موضوع تناولته سورة آل عمران، حيث تناولته في آياتها (١٢١-١٧٩). وقد فصَّل الله فيها جهاد أصحاب أحد، ووضعهم. وتعد غزوة أحد

من الغزوات الكبرى في تاريخ الإسلام. وقد شهدها أصناف من المؤمنين، منهم الثابتون في الجهاد، ومنهم المترددون، ومنهم المسلمون الذين تركوا ساحة المعركة قبل بدئها، وخذلوا رفاقهم وتركوا محمدا صلى الله عليه وسلم وأصحابه وحدهم، وهم جماعة المنافقين، ومنهم المسلمون الذين عصوا أمر الرسول ولم يلزموا طاعته، وغادروا مواقعهم أملًا في الغنائم، حيث كانوا من الأسباب المباشرة في الهزيمة التي حلت بجيش الإسلام. وخلاصة القول أن العامل الرئيسي لانهزامهم في أُحد هو عدم الثبات في الجهاد. وقد عزز ذلك الأمر انتصارهم في غزوة بدر نتيجة لثباتهم فيها، مع رسوخ إيمانهم وتوكلهم على الله كما ذكرته الآية ﴿ وَلَقَد نَصَرَكُمُ ٱللَّهُ بِبَدر وَأَنتُم أَذِلَّةٌۖ فَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ لَعَلَّكُم تَشكُرُونَ ١٢٣﴾.

ولذا، فقد عاتبهم الله فيها عتابا شديدا، لترددهم في الجهاد، ولعصيانهم أمر الرسول، وللخيانة التي وقعت من بعضهم. وذكر الله تعالى في الآيات الكثير من العبر والعظات للمسلمين، بل والتشجيع لهم، رغم انهزامهم على أرض الواقع، وكل ذلك تثبيتًا لهم، وظهر ذلك في ذكر الآيات لجزاء المجاهدين في سبيل الله، ووعدهم بانتصارهم على الأعداء في المعارك القادمة، وعرض قصة فئة المسلمين السابقين الذين كانوا يقاتلون في سبيله، ولم يضعفهم شيء مهما اشتدت ظروفهم، فجزاهم الله النصر في الدنيا والآخرة، على ثباتهم ودوامهم على الجهاد. وكأن الله تعالى يحث الفئة المؤمنة من المجاهدين على الاقتداء بأولئك السابقين الثابتين، وأخيرًا، ولرفع ألم الهزيمة من قلوبهم، ومواساتهم في أرواح إخوانهم الذين استشهدوا، بينت الآيات حكمة انهزامهم، وهي تصفية نفوسهم، وتمييز المنافقين من صفهم، ومدح صنيعهم في محاولة إعلاء دين الله وكلمته.

وبناء على ذلك، أطنبت آل عمران في موضوع الثبات باستعراض نماذج من الجماعة المسلمة السابقة الثابتة على الإيمان، لأن صورتها تتحرك في واقع الحياة، وتتصارع مع شهواتها وأهوائها. وقد ذُكرت نماذج هؤلاء السابقين ليستفيدوا منها، ويتمثلوها في حياتهم. وفيما يلي نماذج مختارة لدراسة المقاطع الصوتية، اختارها الباحث نظرا لقيمتها في السورة:[١٥]

[١٥] رقية العلواني، **تدبر الزهراوين سورة آل عمران**، ص ٣.

١. امرأة عمران: هي أم مريم عليها السلام. وقد حولت الولادة الطبيعية إلى مشروع رسالة قيمي. وهو أن تضع ما في بطنها لأجل التعبد لله، فنذرته محررا من تكاليف الدنيا لخدمة الهيكل، ووقفت حياته على عبادة الله تعالى. ورغم أن ما ولدته أنثى، فقد ثبتت امرأة عمران في نذرها وثقتها بالله، وبعونه.

٢. زكريا عليه السلام: وقد وردت قصته نموذجًا لمن ثبت على دعوته إلى الله تعالى. فالنبي زكريا عليه السلام قد رغب في الذرية ليواصل رسالته، إلا أنه قد بلغ سن الشيخوخة، وكانت زوجته عاقرًا، فلم يتمكن من تحقيق رغبته في الذرية. إلا أنه لم يتوقف في دعائه وأمله، وتيقن بأن الله سميع لدعائه. فاستجاب الله طلبه بسبب إرادته ونيته للثبات في تبليغ الرسالة ومداومته في العبادة.

٣. مريم عليها السلام: عرض الله تعالى قصتها عرضا طويلا في هذه السورة، من ولادتها، وحتى وضعها عيسى عليه السلام. فقد قضت حياتها في بيت المقدس، واستقامت في العبادة لربها تعالى. ولذا، بعث الله لها برزقه من حيث لم تحتسب. ثم ابتلاها الله بوضع عيسى عليه السلام من دون زوج. فولادتها حدث خارق للعادة، عرفت مريم معه أنها –حتمًا– ستواجه اتهامات وافتراءات من قومها بسببه. لكنها تحملت ذلك، واعتقدت أنها إرادة الله عز وجل، وقدرته، وكرست نفسها لإيمانها وعبادتها، منعزلة عن الخلق. فمريم هي رمز الإنسان الثابت الصابر على قضاء ربه مهما صعبت عليه المصائب.

٤. عيسى عليه السلام: كانت حياة عيسى عليه السلام محيطة بالمكائد والدسائس والخطط والابتلاءات، حيث ابتُلي منذ لحظة قدومه للدنيا، إذ وُلد دون أب. وقد تحدث عن بعثته وهو رضيع. وقد ترسخ إيمانه بالله تعالى رغم ما أصابه من فتن من قومه. ولم يتوانَ في رفع كلمة التوحيد. ولذا، نصره الله وأيده في حمل رسالة الحق بدعم الحواريين له، وهم من الثابتين على شهادة الحق.

٥. أهل الكتاب: هم قوم آمنوا بالله ليلا ونهارا، ولم يؤيدوا فئة منهم اعتقدوا بألوهية عيسى عليه السلام، وزعموا بأن الله فقير. كما أنهم لم يشتروا بآيات الله ثمنا قليلًا، فحبسوا أهواءهم من تأويلها، وأدوا الأمانة. فأثابهم الله تعالى أجرا عظيما.

٦. حادثة غزوة أحد: المحت سورة آل عمران عن غزوة بدر في عجالة، لكنها تعمقت وتبحرت في غزوة أحد. واقتربت مواقفها من أمة النبي محمد صلى الله عليه وسلم في سياق صراعهم النفسي مع الدنيا. وقد ساقت الآيات الكثير من النصائح والتوجيهات للمسلمين لكي يستقروا في الإيمان ويثبتوا عليه رغم ما أصابهم من محن. وقد وقفت الآيات وفصلت في بيان جماعة من المسلمين في غزوة أحد، وهم المنافقون الصادون عن أوامر الله ورسوله، خوفا من الموت في سبيل الله، وفقدان المال. فأراد الله تعالى أن يمحقهم من صف المسلمين في غزوة أحد. كما أوضحت الآيات صورة المؤمنين المتيقنين بنصر الله تعالى، الذين لم يرهبهم الموت، بل كانوا راغبين في الجهاد متمنين الشهادة في سبيل الله.

وخلاصة القول، أن استعراض تلك الآيات من سورة آل عمران، يشير إلى حقيقة أن هذه السورة نور لمن يقرؤها؛ حيث تحتوي على توجيهات ربانية موحية للإنسان كيف يواجه الحياة، وكيف يثبت فلا تثنيه الشدائد والمشاق والفتن. وهي ترتب الثبات على الإيمان وتنادي الإنسان إليه. ولا نبالغ إذا قلنا أنها هدية الله لعباده الصابرين الثابتين على دينه، الراغبين في الاستقامة على سبيله إلى يوم المآب.

المبحث الثالث: نظام المقاطع الصوتية للآيات الواردة في سورة آل عمران

إن القرآن الكريم يُعتبر نصًّا لغويًّا وصوتيًا معجزًا في اللغة العربية. حيث يحتوي القرآن الكريم على تنوع كبير في الأصوات والأنماط اللغوية، وقد اختيرت الكلمات والعبارات بدقة لإيجاد تأثير صوتي موسيقي يناسب محتواه الروحاني والفكري. ويُعتبر الإيقاع الموسيقي الداخلي للقرآن من أهم عناصر جذب السامعين والقراء إليه. وتتراوح أساليب الإيقاع بين الرنين والتكرار والتباين، مما يخلق تجربة سمعية فريدة ومؤثرة. هذا الإيقاع يعمل على تحفيز عاطفة القراء والمستمعين، مما يسهم في تعميق تأثير النص عليهم، وجذب انتباههم بشكل قوي. بالإضافة إلى ذلك، يتميز القرآن بتنوع أساليب الترتيل والإلقاء، مما يمنح كل قارئ أو مقرئ للقرآن فرصة للتعبير الفني الشخصي، وتفسير النص بطرق مختلفة ومتنوعة.

من الجدير بالذكر أن هذه الجوانب الصوتية واللغوية للقرآن قد جذبت اهتمام الكثيرين، وقد تم دراستها وتحليلها بشكل شامل من قبل العديد من الباحثين والمفكرين في مختلف المجالات. بالتأكيد، يعتبر الإعجاز الصوتي في القرآن أمرا توقيفيا، وهو ظاهرة ملحوظة ومثيرة للاهتمام على مر العصور.

يمتلك القرآن الكريم تنوعاً فريداً في المقاطع الصوتية والترتيب اللغوي، مما يسهم في إضفاء جمالية فنية ودلالية عميقة على النص. ولا شك أن تنوع المقاطع الصوتية والترتيب اللغوي في القرآن يُظهران التفرد والتميز في استخدام اللغة، حيث يمكن لكل كلمة أو جملة أن تحمل في طياتها دلالات متعددة، سواء كانت صامتة أو صائتة، وهذا يعزز مستوى الإيحاء والتأثير على المتلقي. ومع اختلاف أشكال المقاطع الصوتية، سواء كانت مفتوحة أو مغلقة، قصيرة أو طويلة، يتماشى الترتيب الصوتي مع المعاني والمضامين القرآنية، مما يُظهر توافقاً متناسقاً بين الشكل والمضمون. وبهذا، فإن ترتيب المقاطع وتوزيعها في القرآن لها أبعاد جمالية ودلالية تعكس عمق النص وتفرده، مما يبرز الإعجاز اللغوي والصوتي للقرآن الكريم ويؤكد على فرادته ككتاب ذي قيمة فنية ودينية عظيمة."[١٦]

ومما يفهم منه أن دلالة كل مقطع غير ثابتة؛ لأنها تأتي بخصائصها الصوتية متفقة مع سياق الآيات، بحيث تنسجم معها، لتعبر عن معناها، وجوها، ولا توجد دلالتها منعزلة عن السياق،[١٧] ورغم ذلك، فإننا لا ننفي أن ورودها مع أنواعها له دور ودلالة خاصة تتناسب مع مميزاتها الصوتية، بحيث تأتي متكيفة مع معاني الآيات، ومتلائمة مع الحالات الشعورية والنفسية.[١٨] وبذلك يرى الباحث أن إمعان النظر في المقاطع الصوتية الموجودة في الموضوعات المختارة المهمة في سورة آل عمران، هو أمر بالغ أهميته، وذلك للتعرف على كيفية استعمالها، وقوة تعبيرها في إبراز معانيها.

---

[١٦] انظر: أحمد أبو زيد، **التناسب البياني في القرآن: دراسة في النظم المعنوي والصوتي**، (المغرب: مطبعة النجاح الجديدة، ١٩٩٢م)، ص٣٢١.

[١٧] انظر: مراد عبد الرحمن مبروك، **من الصوت إلى النص، نحو نسق منهجي لدراسة النص الشعري**، (القاهرة: عالم الكتب، ١٩٩٣م)، ص٣٥.

[١٨] المرجع السابق: ص٣٤.

المطلب الأول: الكتابة الصوتية في سورة آل عمران

تحقق هذه الدراسة الصوتية في الجانب الصوتي في القرآن الكريم، ولذا، فإنها لا بد أن تتكئ على أصوات منطوقة، فتترجم تلك الأصوات المنطوقة إلى نوع خاص من الكتابة وهي الكتابة المقطعية الصوتية، فتوزع تلك الأصوات حسب الأنواع المقطعية تبعا لطريقة النطق للآيات المدروسة، وذلك لكي يعرف ما يثبت من نطقه، وما يحذف منه، فتسقط الأصوات غير المنطوقة رغم وجودها في النص.

أولا: الفرق بين الكتابة الإملائية، والكتابة العثمانية، والكتابة المقطعية الصوتية

الكتابة هي تعبير عن تطور الإنسان وتقدمه، وآلة لتسرد وتسجل ما اكتسبه الإنسان بمرور الزمان. وقد لوحظ أنها قابلة للتطور، فقد بدأت بالرموز، ثم تقدمت لتمثيل منطوق كلام الإنسان[١٩]. ويحاول الإنسان أن يجعل الكتابة صورة دقيقة قريبة من صوت ما يلفظه.

وكل لغة كتابتها الخاصة، التي تتفق مع قوانينها اللغوية، والكتابة مسؤولة عن المحافظة على اللغة وكيانها وبقائها، وهي تؤدي وظيفتها كحارسة لأصوات اللغة من الاندثار، والتصدع، والتغيير. فاللغة العربية تحوي ثلاثة أنواع من الكتابة، لتحمي أصواتها المتميزة؛ وهي الكتابة العروضية، والكتابة الإملائية، والكتابة العثمانية.

١. النوع الأول يستعمل في تقطيع الشعر لمعرفة وزنه وبحره، وهو يقوم على اعتبار النطق مطلقا، وله شكل خاص في الكتابة.
٢. أما النوع الثاني فهو ما نستعمله في الوقت الحالي في التابة اليومية، حيث يستعمل في المكاتبات في الأعمال الرسمية، وفي تعليم الطلاب الإملاء. وهو تصوير للأصوات الهجائية المنطوقة بمراعاة مواقف الابتداء بها، والوقوف عليها، ويشترط أن يتفق ذلك مع قواعد إملائية خاصة.
٣. أما النوع الثالث فهو رسم الكلمات القرآنية، وهو يراعي كتابة الحروف في القرآن الكريم مع أحكام التجويد، وعلامات الوقف فيه، ويخضع لقوانينه الخاصة، لذلك قد

---

[١٩] انظر: فيصل إبراهيم صفا، **قضايا التشكيل في الدرس اللغوي في اللسان العربي**، (إربد: عالم الكتب الحديث، ط١، ٢٠١٠م)، ص٣٥.

نجد الحرف غير المنطوق مثبتا في كتابة النص القرآني، ويسمى هذا بالرسم العثماني، وهو الرسم الذي يكتب به المصحف الشريف، والذي أجمع عليه الصحابة على عهد الخليفة الرشيد عثمان بن عفان رضي الله عنه.

وكون النوع الأول محصورا في الشعر، فلا حاجة إلى شرحه في هذا الصدد. أما النوع الثاني والثالث فلا يمكن أن تترك مناقشتهما، وذلك لكونهما متعلقين بهذا البحث، وأنهما متشابهان في الشكل والخط، ويخضعان لقواعد النحو العربي. وتبرز عدة نقاط متباينة بينهما في الجدول الآتي:

جدول رقم (١): الفرق بين الرسم الإملائي والرسم العثماني

الرقم	الرسم الإملائي	الرسم العثماني	الفرق بينهما
١.	العالمين	﴿ٱلعَٰلَمِينَ﴾	رسم الألف المد بدلا من حرف الألف في الرسم العثماني.
٢.	النبيين	﴿ٱلنَّبِيِّنَ﴾	رسم مد التمكين بدلا من حرف الياء في الرسم العثماني.
٣.	يستوون	﴿يَستَوُۥنَ﴾	رسم مد التمكين بدلا من حرف الواو في الرسم العثماني
٤.	وجيء	﴿وَجِاْيٓءَ﴾	رسم الألف الزائدة في الرسم العثماني. وهي تكتب ولا تنطق.
٥.	بأيد	﴿بِأَييد﴾	رسم الياء الزائدة في الرسم العثماني. وهي تكتب ولا تنطق.
٦.	سأريكم	﴿سَأُورِيكُم﴾	رسم الواو الزائدة في الرسم العثماني. وهي تكتب ولا تنطق.
٧.	الليل	﴿ٱلَّيلِ﴾	أدغمت اللام في ال التعريف في الرسم العثماني.

٨.	رحمة الله	﴿رَحۡمَتَ ٱللَّهِ﴾	رسمت التاء المبسوطة بدلا من التاء المربوطة في الرسم العثماني.

وبإمعان النظر في أحوال القارئ من غير الناطقين باللغة العربية- وخاصة في مرحلة المبتدئ- نجد أنه سيعاني صعوبة في التفريق بينهما، ويرجح أنه سيخطئ في تلاوته. وبناءً على هذه الفرضية، يعتمد الباحث على الكتابة المقطعية الصوتية في تحليل أصوات القرآن، وخاصة المقاطع الصوتية، مما يمكن الباحث من معرفة النسيج المقطعي الوارد في سورة آل عمران، وفي الوقت نفسه، يسعى إلى تحقيق أهداف هذا البحث المتواضع.

إنَّ الكتابة المقطعية الصوتية هي الكتابة التي تستند إلى صوت صامت، وصوت صائت، وهي تتبع ما يلفظ بطريقة صحيحة. وفي هذا البحث، لا بد أن تكون الكتابة المقطعية الصوتية منسجمة مع قواعد الترتيل والتجويد؛ حيث تراعي علامات الوقف، والوصل، والإدغام، وغير ذلك. وهناك بعض النقاط المهمة المتعلقة بالكتابة المقطعية الصوتية أثناء تحليل سورة آل عمران، منها:

١. التنوين

يظهر حرف النون بدلا من علامة التنوين في حالة الوصل. فعلى سبيل المثال، تظهر النون في كتابة مقطعية لمقطع أخير لكلمة (محرَّرًا) في قوله تعالى: ﴿إِذ قَالَتِ ٱمۡرَأَتُ عِمۡرَٰنَ رَبِّ إِنِّي نَذَرتُ لَكَ مَا فِي بَطۡنِي مُحَرَّرٗا فَتَقَبَّلۡ مِنِّيٓۖ إِنَّكَ أَنتَ ٱلسَّمِيعُ ٱلۡعَلِيمُ﴾[٢٠] فيصبح التقطيع (ص ح ص)، ويبدل التنوين بألف عند الوقف، كما ورد في تقطيع كلمة (رَمْزًا) في قوله تعالى: ﴿قَالَ رَبِّ ٱجۡعَل لِّيٓ ءَايَةٗۚ قَالَ ءَايَتُكَ أَلَّا تُكَلِّمَ ٱلنَّاسَ ثَلَٰثَةَ أَيَّامٍ إِلَّا رَمۡزٗاۗ وَٱذۡكُر رَّبَّكَ كَثِيرٗا وَسَبِّحۡ بِٱلۡعَشِيِّ وَٱلۡإِبۡكَٰرِ﴾[٢١] فيصبح التقطيع (ص ح ح).

عند الوصل: مُ/ حَرْ/ رَ/ رَنْ/: ص ح / ص ح ص / ص ح / ص ح ص/.

عند الوقف: رَمْ/ زَا/: ص ح ص/ ص ح ح/.

[٢٠] سورة آل عمران: آية ٣٥.

[٢١] سورة آل عمران: آية ٤١.

٢. مد اللين

راعت الكتابة المقطعية الكلمة المنتهية بصامتين من حرفي مد اللين (الواو والياء)، إذا سبقهما الفتحة مثل كلمة (إِلَيْكَ) في قوله تعالى: ﴿ذَٰلِكَ مِن أَنبَاءِ ٱلْغَيبِ نُوحِيهِ إِلَيكَۚ وَمَا كُنتَ لَدَيهِم إِذ يُلقُونَ أَقلَٰمَهُم أَيُّهُم يَكفُلُ مَريَمَ وَمَا كُنتَ لَدَيهِم إِذ يَختَصِمُونَ﴾[٢٢] فتصبح كتابتها المقطعية (ص ح ص ص) من النوع الخامس، لتعبر عن كل صوت فيه. أما في حالة الوصل فتتكون الكلمة من مقطعين: (ص ح ص) و(ص ح).

عند الوقف: إِ/ لَيْكْ/: ص ح/ ص ح ص ص/.

عند الوصل: إِ/ لَيْ/ كَ/: ص ح / ص ح ص / ص ح/.

٣. تحقيق حرف المد

تتباين كتابة حرف المد بين قواعد الكتابة العربية، والرسم العثماني، حيث يكتب وينطق حرف المد في الرسم العثماني، ويتبين ألف المد في اسم الإشارة في قوله تعالى: ﴿ذَٰلِكَ بِأَنَّهُم قَالُوا لَن تَمَسَّنَا ٱلنَّارُ إِلَّآ أَيَّامَا مَّعدُودَاتٖۖ وَغَرَّهُم فِى دِينِهِم مَّا كَانُوا يَفتَرُونَ﴾[23]. ولا يظهر ألف المد في الكتابة العربية حسب القواعد الإملائية العربية. وتتبع الكتابة المقطعية للرسم العثماني أسلوب إظهاره، لأنها تقوم بتحليل الصوت المنطوق. لذا، يتكون اسم (ذلك) من مقطع متوسط مفتوح، ومقطعين قصيرين.

الرسم العثماني: ذَا/ لِ/ كَ/: ص ح ح/ ص ح/ ص ح.

الكتابة العربية: ذَ/ لِ/ كَ/: ص ح/ ص ح/ ص ح.

٤. تفكيك الحروف المشددة

تعالج الكتابة المقطعية الحروف المشددة، فتقوم بفكها وتحويلها إلى حرفين، الأول منهما ساكن والثاني متحرك. ومثاله في كلمة (رَبَّنَا) في قوله تعالى: ﴿رَبَّنَا إِنَّكَ مَن تُدخِلِ ٱلنَّارَ فَقَد أَخزَيتَهُۥۖ وَمَا لِلظَّٰلِمِينَ مِن أَنصَارٖ﴾[٢٤] فيكون تقطيعها صوتيا على الشكل التالي:

---

[٢٢] سورة آل عمران: آية ٤٤.

[23] سورة آل عمران: آية ٢٤.

[٢٤] سورة آل عمران: آية ١٩٢.

رَبَّنَا: رَبْ/ بَ/ نَا/: ص ح ص / ص ح / ص ح ح.

٥. إشباع هاء الضمير

تعد قضية إشباع الحركة من أهم القضايا في هذا البحث، وخاصة في تقطيع آيات سورة آل عمران. وكونه متباينا في حالتين، الوقف والوصل. وتمد حركة هاء الضمير في الوصل ويسكن الهاء عند الوقف كما في لفظ (رَبَّهُ) في قوله تعالى: ﴿هُنَالِكَ دَعَا زَكَرِيَّا رَبَّهُۥ ۖ قَالَ رَبِّ هَب لِى مِن لَّدُنكَ ذُرِّيَّة طَيِّبَةً ۖ إِنَّكَ سَمِيعُ ٱلدُّعَآءِ﴾[٢٥]

عند الوقف: رَبْ/ بَهْ/: ص ح ص/ ص ح ص/.

عند الوصل: رَبْ/ بَ/ هُو/: ص ح ص/ ص ح/ ص ح ح/.

٦. كتابة ال الشمسية وال القمرية

انتبهت الكتابة المقطعية لكتابة ال القمرية وال الشمسية، حيث لا ينطق ال إلا في بدء الآية، مثل قول الله عز وجل: ﴿ٱلصَّٰبِرِينَ وَٱلصَّٰدِقِينَ وَٱلْقَٰنِتِينَ وَٱلْمُنفِقِينَ وَٱلْمُستَغْفِرِينَ بِٱلْأَسحَارِ﴾[٢٦] وفي آية أخرى: ﴿ٱلْحَقُّ مِن رَّبِّكَ فَلَا تَكُن مِّنَ ٱلْمُمْتَرِينَ﴾[٢٧] حيث يظهر نطق ال في كلمة (الصَّابِرِينَ) و(الْحَقُّ) ولا يظهر نطقها إذا كانت في وسط الجملة، بعبارة أخرى يثبت صوت الهمزة في البدء ويحذف في الوصل، فيرسم صوت الهمزة بهمزة القطع لأن نطقه ثبت فيه. ويوضح في الأشكال التالية:

ال الشمسة في بدء الآية: اَصْ/ صَا/ بِ/ رِي/ نَ/: ص ح ص / ص ح ح / ص ح/ ص ح/ ص ح ح/ ص ح/.

ال الشمسية في الوصل، حيث تحذف: وَصْ/ صَا/ دِ/ قِي/ نَ/: ص ح ص/ ص ح ح/ ص ح/ ص ح ح/ ص ح/.

ال القمرية في بدء الآية: أَلْ/ حَقْ/ قُ/: ص ح ص/ ص ح ص/ ص ح/.

ال القمرية في الوصل حيث تحذف: وَلْ/ قَا/ نِ/ تِي/ نَ/: ص ح ص / ص ح ح / ص ح / ص ح ح/ ص ح/.

---

[٢٥] سورة آل عمران: آية ٣٨.

[٢٦] سورة آل عمران: آية ١٧.

[٢٧] سورة آل عمران: آية ٦٠.

ويلاحظ هنا حذف حرف اللام في ال الشمسية في بدء الآية، وفي حالة الوصل، لامتناع وجود المقطع الطويل مزدوج الإغلاق، والعكس في حرف اللام في ال القمرية، حيث يذكر في البدء، وفي الوصل، لأن الصوت بعدها غير مشدد.

٧. واو الجماعة

تثبت واو الجماعة عند اتصالها بصوت متحرك كما في الآية: ﴿هَٰأَنتُم هَٰٓؤُلَآءِ حَٰجَجتُم فِيمَا لَكُم بِهِۦ عِلمٌ فَلِمَ تُحَاجُّونَ فِيمَا لَيسَ لَكُم بِهِۦ عِلمٌۚ وَٱللَّهُ يَعلَمُ وَأَنتُم لَا تَعلَمُونَ﴾[٢٨] وتحذف عند اتصالها بصوت ساكن مثل همزة الوصل. ويتمثل ذكرها وحذفها في قوله تعالى في كتابه العظيم: ﴿وَإِذ أَخَذَ ٱللَّهُ مِيثَٰقَ ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلكِتَٰبَ لَتُبَيِّنُنَّهُۥ لِلنَّاسِ وَلَا تَكتُمُونَهُۥ فَنَبَذُوهُ وَرَاءَ ظُهُورِهِم وَٱشتَرَواْ بِهِۦ ثَمَنًا قَلِيلاۖ فَبِئسَ مَا يَشتَرُونَ﴾[٢٩]

اتصالها بصوت متحرك: تُ/ حَاجْ/ جُو/ نَ/: ص ح/ ص ح ح ص/ ص ح ح/ ص ح/.

اتصالها بصوت ساكن: أُو/ تُلْ/: ص ح ح / ص ح ص/.

المطلب الثاني: التقطيع الصوتي في الموضوعات المختارة من سورة آل عمران

قام الباحث بتحليل المقاطع الصوتية الواردة في آيات الموضوعات المختارة من خلال عملية التقطيع الصوتي اعتمادا على طريقة قراءتها. ثم قام بإعادة كتابة تلك الأصوات حسب المقاطع الصوتية، ويكون بيانها كالآتي:

[٢٨] سورة آل عمران: آية ٦٦.

[٢٩] سورة آل عمران: آية ١٨٧.

جدول رقم (٢): دليل بيانات الكتابة المقطعية الصوتية

الرقم	النوع	الأمثلة	البيان
١.	المقطع القصير (ص ح)	فَ	يتكون من الصامت والصائت القصير، ويتمثل بحرف واحد مع حركة قصيرة بعد التقطيع المقطعي.
٢.	المقطع المتوسط المفتوح (ص ح ح)	لَا	يتكون من الصامت والصائت الطويل، ويتمثل بحرف واحد مع حركة طويلة، أي: حرف مد بعد التقطيع المقطعي.
٣.	المقطع المتوسط المغلق (ص ح ص)	إِنْ	يتكون من الصامت والصائت القصير والصامت في آخره، ويتمثل بحرف واحد مع حركة طويلة، ويلحقها حرف ساكن بعد التقطيع المقطعي.
٤.	المقطع الطويل مفرد الإغلاق (ص ح ح ص)	نَارْ	يتكون من الصامت والصائت الطويل والصامت في آخره، ويتمثل بحرف واحد مع حركة طويلة، أي: حرف مد، ويلحقها حرف ساكن بعد التقطيع المقطعي.
٥.	المقطع الطويل مزدوج الإغلاق (ص ح ص ص)	قُرْحْ	يتكون من الصامت والصائت القصير والصامتين في آخره، ويتمثل بحرف واحد مع حركة قصيرة، ويلحقها حرفان ساكنان بعد التقطيع المقطعي.

وتوضح هذه العملية المقاطع الصوتية الشائعة فيها من حيث تكرارها، والعدد الغالب فيها، وورودها في الآيات. وتفصيل هذه العملية فيما يأتي:

أولا: قصة آل عمران

وهي قصة أسرة مثالية كانت عاشت حياتها في سبيل الله. فهي قصة تضحية إيمانية قامت بها تلك الأسرة بدءا من أسرة إبراهيم عليه السلام، حيث لم يتوانَ في التضحية بابنه طاعة لله. وعمران الذي فارق ابنته في الهيكل وفاء لنذره، إلا أن القصة برمتها تخص آل عمران لتطهيرهم من دعوى أهل الكتاب، وتناسب قصتهم مع أسباب نزول السورة، وقد ذُكر آل إبراهيم لتفضيل نسبه، وهو عمران، ومريم، وعيسى، وزكريا، ويحيى، عليهم السلام، قبل أن تواصل الآيات الحديث عنهم. وتكون آياتها مع تقطيع الصوتي كالآتي:

﴿إِنَّ ٱللَّهَ ٱصطَفَىٰٓ ءَادَمَ وَنُوحا وَءَالَ إِبرَٰهِيمَ وَءَالَ عِمرَٰنَ عَلَى ٱلعَٰلَمِينَ ٣٣﴾

إِنْ/ نَلْ/ لَا/ هَصْ/ طَا/ فَىٰ/ ءَا/ دَ/ مَ/ وَ/ نُو/ حَنْ/ وَ/ ءَا/ لَ/ إِبْ/ رَا/ هِي/ مَ/ وَ/ ءَا/ لَ/ عِمْ/ رَا/ نَ/ عَ/ لَلْ/ عَا/ لَ/ مِينْ/

﴿ذُرِّيَّةَۢ بَعضُهَا مِن بَعضٍۗ وَٱللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ٣٤﴾

ذُرْ/ رِيْ/ يَ/ تَنْ/ بَعْ/ ضُ/ هَا/ مِنْ/ بَعضْ/ وَلْ/ لَا/ هُ/ سَ/ مِي/ عُنْ/ عَ/ لِيمْ/

﴿إِذ قَالَتِ ٱمرَأَتُ عِمرَٰنَ رَبِّ إِنِّي نَذَرتُ لَكَ مَا فِي بَطنِي مُحَرَّرا فَتَقَبَّل مِنِّيٓۖ إِنَّكَ أَنتَ ٱلسَّمِيعُ ٱلعَلِيمُ ٣٥﴾

إِذْ/ قَا/ لَ/ تِمْ/ رَ/ أَ/ تُ/ عِمْ/ رَا/ نَ/ رَبْ/ بِ/ إِنْ/ نِي/ نَ/ ذَرْ/ تُ/ لَ/ كَ/ مَا/ فِي/ بَطْ/ نِي/ مُ/ حَرْ/ رَ/ رَنْ/ فَ/ تَ/ قَبْ/ بَلْ/ مِنْ/ نِي/ إِنْ/ نَ/ كَ/ أَنْ/ تَسْ/ سَ/ مِي/ عُلْ/ عَ/ لِيمْ/

﴿فَلَمَّا وَضَعَتهَا قَالَت رَبِّ إِنِّي وَضَعتُهَآ أُنثَىٰ وَٱللَّهُ أَعلَمُ بِمَا وَضَعَت وَلَيسَ ٱلذَّكَرُ كَٱلأُنثَىٰۖ وَإِنِّي سَمَّيتُهَا مَريَمَ وَإِنِّي أُعِيذُهَا بِكَ وَذُرِّيَّتَهَا مِنَ ٱلشَّيطَٰنِ ٱلرَّجِيمِ ٣٦﴾

فَ/ لَمْ/ مَا/ وَ/ ضَ/ عَتْ/ هَا/ قَا/ لَتْ/ رَبْ/ بِ/ إِنْ/ نِي/ وَ/ ضَعْ/ تُ/ هَا/ أُنْ/ ثَى/ وَلْ/ لَا/ هُ/ أَعْ/ لَ/ مُ/ بِ/ مَا/ وَ/ ضَ/ عَتْ/ وَ/ لَيْ/ سَذْ/ ذَ/ كَ/ رُ/ كَلْ/ أُنْ/ ثَى/ وَ/ إِنْ/ نِي/ سَمْ/ مَيْ/ تُ/ هَا/ مَرْ/ يَ/ مَ/ وَ/ إِنْ/ نِي/ أُ/ عِي/ ذُ/ هَا/ بِ/ كَ/ وَ/ ذُرْ/ رِيْ/يَ/ تَ/ هَا/ مِ/ نَشْ/ شَيْ/ طَا/ نِرْ/ رَ/ جِيمْ/

﴿فَتَقَبَّلَهَا رَبُّهَا بِقَبُولٍ حَسَن وَأَنبَتَهَا نَبَاتًا حَسَنا وَكَفَّلَهَا زَكَرِيَّاۖ كُلَّمَا دَخَلَ عَلَيهَا زَكَرِيَّا ٱلمِحرَابَ وَجَدَ عِندَهَا رِزقاۖ قَالَ يَٰمَريَمُ أَنَّىٰ لَكِ هَٰذَاۖ قَالَت هُوَ مِن عِندِ ٱللَّهِۖ إِنَّ ٱللَّهَ يَرزُقُ مَن يَشَاءُ بِغَيرِ حِسَابٍ ﴿٣٧﴾﴾

فَ/ تَ/ قَبْ/ بَ/ لَ/ هَا/ رَبْ/ بُ/ هَا/ بِ/ قَ/ بُو/ لِنْ/ حَ/ سَ/ نِنْ/ وَ/ أَنْ/ بَ/ تَ/ هَا/ نَ/ بَا/ تَنْ/ حَ/ سَ/ نَنْ/ وَ/ كَفْ/ فَ/ لَ/ هَا/ زَ/ كَ/ رِيْ/ يَا/ كُلْ/ لَ/ مَا/ دَ/ خَ/ لَ/ عَ/ لَيْ/ هَا/ زَ/ كَ/ رِيْ/ يَلْ/ مِحْ/ رَا/ بَ/ وَ/ جَ/ دَ/ عِنْ/ دَ/ هَا/ رِزْ/ قَا/ قَا/ لَ/ يَا/ مَرْ/ يَ/ مُ/ أَنْ/ نَى/ لَ/ كِ/ هَا/ ذَا/ قَا/ لَتْ/ هُ/ وَ/ مِنْ/ عِنْ/ دِلْ/ لَاهْ/ إِنْ/ نَلْ/ لَا/ هَ/ يَرْ/ زُ/ قُ/ مَنْ/ يَ/ شَا/ ءُ/ بِ/ غَيْ/ رِ/ حِ/ سَابْ/

﴿هُنَالِكَ دَعَا زَكَرِيَّا رَبَّهُۖ قَالَ رَبِّ هَب لِي مِن لَّدُنكَ ذُرِّيَّة طَيِّبَةًۖ إِنَّكَ سَمِيعُ ٱلدُّعَاءِ ﴿٣٨﴾﴾

هُ/ نَا/ لِ/ كَ/ دَ/ عَا/ زَ/ كَ/ رِيْ/ يَا/ رَبْ/ بَ/ هُو/ قَا/ لَ/ رَبْ/ بِ/ هَبْ/ لِي/ مِلْ/ لَ/ دُنْ/ كَ/ ذُرْ/ رِيْ/ يَ/ تَنْ/ طَيْ/ يِ/ بَةْ/ إِنْ/ نَ/ كَ/ سَ/ مِي/ عُدْ/ دُ/ عَاءْ/

﴿فَنَادَتهُ ٱلمَلَٰٓئِكَةُ وَهُوَ قَائِم يُصَلِّي فِي ٱلمِحرَابِ أَنَّ ٱللَّهَ يُبَشِّرُكَ بِيَحيَىٰ مُصَدِّقَا بِكَلِمَة مِّنَ ٱللَّهِ وَسَيِّدا وَحَصُورا وَنَبِيّا مِّنَ ٱلصَّٰلِحِينَ ﴿٣٩﴾﴾

فَ/ نَا/ دَتْ/ هُلْ/ مَ/ لَا/ ئِ/ كَ/ ةُ/ وَ/ هُ/ وَ/ قَا/ ئِ/ مُنْ/ يُ/ صَلْ/ لِي/ فِلْ/ مِحْ/ رَا/ بِ/ أَنْ/ نَلْ/ لَا/ هَ/ يُ/ بَشْ/ شِ/ رُ/ كَ/ بِ/ يَحْ/ يَى/ مُ/ صَدْ/ دِ/ قَنْ/ بِ/ كَ/ لِ/ مَ/ تِنْ/ مِ/ نَلْ/ لَا/ هِ/ وَ/ سَيْ/ يِ/ دَنْ/ وَ/ حَ/ صُو/ رَنْ/ وَ/ نَ/ بِيْ/ يَنْ/ مِ/ نَصْ/ صا/ لِ/ حِينْ/

﴿قَالَ رَبِّ أَنَّىٰ يَكُونُ لِي غُلَٰم وَقَد بَلَغَنِيَ ٱلكِبَرُ وَٱمرَأَتِي عَاقِرٌۖ قَالَ كَذَٰلِكَ ٱللَّهُ يَفعَلُ مَا يَشَاءُ ﴿٤٠﴾﴾

قَا/ لَ/ رَبْ/ بِ/ أَنْ/ نَى/ يَ/ كُو/ نُ/ لِي/ غُ/ لَا/ مُنْ/ وَ/ قَدْ/ بَ/ لَ/ غَ/ نِ/ يَلْ/ كِ/ بَ/ رُ/ وَمْ/ رَ/ أَ/ تِي/ عَا/ قِرْ/ قَا/ لَ/ كَ/ ذَا/ لِ/ كَلْ/ لَا/ هُ/ يَفْ/ عَ/ لُ/ مَا/ يَ/ شَاءْ/

﴿قَالَ رَبِّ ٱجعَل لِّي ءَايَةًۖ قَالَ ءَايَتُكَ أَلَّا تُكَلِّمَ ٱلنَّاسَ ثَلَٰثَةَ أَيَّامٍ إِلَّا رَمزًاۗ وَٱذكُر رَّبَّكَ كَثِيرا وَسَبِّح بِٱلعَشِيِّ وَٱلإِبكَٰرِ ﴿٤١﴾﴾

قَا/ لَ/ رَبْ/ بِجْ/ عَلْ/ لِي/ ءَا/ يَةْ/ قَا/ لَ/ ءَا/ يَ/ تُ/ كَ/ أَلْ/ لَا/ تُ/ كَلْ/ لِ/ مَنْ/ نَا/ سَ/ ثَ/ لَا/ ثَ/ ةَ/ أَيْ/ يَا/ مِنْ/ إِلْ/ لَا/ رَمْ/ زَا/ وَذْ/ كُرْ/ رَبْ/ بَ/ كَ/ كَ/ ثِي/ رَنْ/ وَ/ سَبْ/ بِحْ/ بِلْ/ عَ/ شِيْ/ يِ/ وَلْ/ إِبْ/ كَارْ/

﴿وَإِذ قَالَتِ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ يَٰمَرْيَمُ إِنَّ ٱللَّهَ ٱصْطَفَىٰكِ وَطَهَّرَكِ وَٱصْطَفَىٰكِ عَلَىٰ نِسَآءِ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٤٢﴾﴾

وَ/ إِذْ/ قَا/ لَ/ تِلْ/ مَ/ لَا/ ئِ/ كَ/ ةُ/ يَا/ مَرْ/ يَ/ مُ/ إِنْ/ نَلْ/ لَا/ هَصْ/ طَ/ فَا/ كِ/ وَ/ طَهْ/ هَ/ رَ/ كِ/ وَصْ/ طَ/ فَا/ كِ/ عَ/ لَا/ نِ/ سَا/ ءِلْ/ عَا/ لَ/ مِينْ/

﴿يَٰمَرْيَمُ ٱقْنُتِي لِرَبِّكِ وَٱسْجُدِي وَٱرْكَعِي مَعَ ٱلرَّٰكِعِينَ ﴿٤٣﴾﴾

يَا/ مَرْ/ يَ/ مُقْ/ نُ/ تِي/ لِ/ رَبْ/ بِ/ كِ/ وَسْ/ جُ/ دِي/ وَرْ/ كَ/ عِي/ مَ/ عَرْ/ رَا/ كِ/ عِينْ/

﴿ذَٰلِكَ مِنْ أَنۢبَآءِ ٱلْغَيْبِ نُوحِيهِ إِلَيْكَ ۚ وَمَا كُنتَ لَدَيْهِمْ إِذْ يُلْقُونَ أَقْلَٰمَهُمْ أَيُّهُمْ يَكْفُلُ مَرْيَمَ وَمَا كُنتَ لَدَيْهِمْ إِذْ يَخْتَصِمُونَ ﴿٤٤﴾﴾

ذَا/ لِ/ كَ/ مِنْ/ أَنْ/ بَا/ ءِلْ/ غَيْ/ بِ/ نُو/ حِي/ هِ/ إِ/ لَيْكْ/ وَ/ مَا/ كُنْ/ تَ/ لَ/ دَيْ/ هِمْ/ إِذْ/ يُلْ/ قُو/ نَ/ أَقْ/ لَا/ مَ/ هُمْ/ أَيْ/ يُ/ هُمْ/ يَكْ/ فُ/ لُ/ مَرْ/ يَ/ مَ/ وَ/ مَا/ كُنْ/ تَ/ لَ/ دَيْ/ هِمْ/ إِذْ/ يَخْ/ تَ/ صِ/مُونْ

﴿إِذْ قَالَتِ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ يَٰمَرْيَمُ إِنَّ ٱللَّهَ يُبَشِّرُكِ بِكَلِمَةٍ مِّنْهُ ٱسْمُهُ ٱلْمَسِيحُ عِيسَى ٱبْنُ مَرْيَمَ وَجِيهًا فِي ٱلدُّنْيَا وَٱلْأٓخِرَةِ وَمِنَ ٱلْمُقَرَّبِينَ ﴿٤٥﴾﴾

إِذْ/ قَا/ لَ/ تِلْ/ مَ/ لَا/ ئِ/ كَ/ ةُ/ يَا/ مَرْ/ يَ/ مُ/ إِنْ/ نَلْ/ لَا/ هَ/ يُ/ بَشْ/ شِ/ رُ/ كِ/ بِ/ كَ/ لِ/ مَ/ تِنْ/ مِنْ/ هُسْ/ مُ/ هُلْ/ مَ/ سِي/ حُ/ عِي/ سَبْ/ نُ/ مَرْ/ يَ/ مَ/ وَ/ جِي/ هَنْ/ فِدْ/ دُنْ/ يَا/ وَلْ/ ءَا/ خِ/ رَ/ ةِ/ وَ/ مِ/ نَلْ/ مُ/ قَرْ/ رَ/ بِينْ

﴿وَيُكَلِّمُ ٱلنَّاسَ فِي ٱلْمَهْدِ وَكَهْلًا وَمِنَ ٱلصَّٰلِحِينَ ﴿٤٦﴾﴾

وَ/ يُ/ كَلْ/ لِ/ مُنْ/ نَا/ سَ/ فِلْ/ مَهْ/ دِ/ وَ/ كَهْ/ لَنْ/ وَ/ مِ/ نَصْ/ صَا/ لِ/ حِينْ/

﴿قَالَتْ رَبِّ أَنَّىٰ يَكُونُ لِي وَلَدٌ وَلَمْ يَمْسَسْنِي بَشَرٌ ۖ قَالَ كَذَٰلِكِ ٱللَّهُ يَخْلُقُ مَا يَشَآءُ ۚ إِذَا قَضَىٰٓ أَمْرًا فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُۥ كُن فَيَكُونُ ﴿٤٧﴾﴾

قَا/ لَتْ/ رَبْ/ بِ/ أَنْ/ نِ/ يَ/ كُو/ نُ/ لِي/ وَ/ لَ/ دُنْ/ وَ/ لَمْ/ يَمْ/ سَسْ/ نِي/ بَ/ شَرْ/ قَا/ لَ/ كَ/ ذَا/ لِ/ كِلْ/ لَا/ هُ/ يَخْ/ لُ/ قُ/ مَا/ يَ/ شَاءْ/ إِ/ ذَا/ قَ/ ضَى/ أَمْ/ رَنْ/ فَ/ إِنْ/ نَ/ مَا/ يَ/ قُو/ لُ/ لَ/ هُو/ كُنْ/ فَ/ يَ/ كُونْ/

﴿وَيُعَلِّمُهُ ٱلكِتَٰبَ وَٱلحِكمَةَ وَٱلتَّورَىٰةَ وَٱلإِنجِيلَ ٤٨﴾

وَ/ يُ/ عَلْ/ لِ/ مُ/ هُلْ/كِ/ تَا/ بَ/ وَلْ/ حِكْ/ مَ/ ةَ/ وَتْ/ تَوْ/ رَا/ ةَ/ وَلْ/ إِنْ/ جِيلْ/

﴿وَرَسُولًا إِلَىٰ بَنِي إِسرَٰٓءِيلَ أَنِّي قَد جِئتُكُم بِايَةٍ مِّن رَّبِّكُم أَنِّيٓ أَخلُقُ لَكُم مِّنَ ٱلطِّينِ كَهَيـَٔةِ ٱلطَّيرِ فَأَنفُخُ فِيهِ فَيَكُونُ طَيرَۢا بِإِذنِ ٱللَّهِۖ وَأُبرِئُ ٱلأَكمَهَ وَٱلأَبرَصَ وَأُحيِ ٱلمَوتَىٰ بِإِذنِ ٱللَّهِۖ وَأُنَبِّئُكُم بِمَا تَأكُلُونَ وَمَا تَدَّخِرُونَ فِي بُيُوتِكُمۚ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَأَيَةً لَّكُم إِن كُنتُم مُّؤمِنِينَ ٤٩﴾

وَ/ رَ/ سُو/ لَنْ/ إِ/ لَا/ بَ/ نِي/ إِسْ/ رَا/ ءِي/ لَ/ أَنْ/ نِي/ قَدْ/ جِئْ/ تُ/ كُمْ/ بِ/ ءَا/ يَ/ تِنْ/ مِرْ/ رَبْ/ بِ/ كُمْ/ أَنْ/ نِي/ أَخْ/ لُ/ قُ/ لَ/ كُمْ/ مِ/ نَطْ/ طِي/ نِ/ كَ/ هَيْ/ ئَ/ تِطْ/ طَيْ/ رِ/ فَ/ أَنْ/ فُ/ خُ/ فِي/ هِ/ فَ/ يَ/ كُو/ نُ/ طَيْ/ رَنْ/ بِ/ إِذْ/ نِلْ/ لَاهْ/ وَ/ أُبْ/ رِ/ ئُلْ/ أَكْ/ مَ/ هَ/ وَلْ/ أَبْ/ رَ/ صَ/ وَ/ أُحْ/ يِلْ/ مَوْ/ تَى/ بِ/ إِذْ/ نِلْ/ لَاهْ/ وَ/ أُ/ نَبْ/ بِ/ ئُ/ كُمْ/ بِ/ مَا/ تَأْ/ كُ/ لُو/ نَ/ وَ/ مَا/ تَدْ/ دَ/ خِ/ رُو/ نَ/ فِي/ بُ/ يُو/ تِ/ كُمْ/ إِنْ/ نَ/ فِي/ ذَا/ لِ/ كَ/ لَ/ ءَا/ يَ/ تَلْ/ لَ/ كُمْ/ إِنْ/ كُنْ/ تُمْ/ مُؤْ/ مِ/ نِينْ/

﴿وَمُصَدِّقا لِّمَا بَينَ يَدَيَّ مِنَ ٱلتَّورَىٰةِ وَلِأُحِلَّ لَكُم بَعضَ ٱلَّذِي حُرِّمَ عَلَيكُمۚ وَجِئتُكُم بِـَٔايَةٍ مِّن رَّبِّكُم فَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَأَطِيعُونِ ٥٠﴾

وَ/ مُ/ صَدْ/ دِ/ قَلْ/ لِ/ مَا/ بَيْ/ نَ/ يَ/ دَيْ/ يَ/ مِ/ نَتْ/ تَوْ/ رَا/ ةِ/ وَ/ لِ/ أُ/ حِلْ/ لَ/ لَ/ كُمْ/ بَعْ/ ضَلْ/ لَ/ ذِي/ حُرْ/ رِ/ مَ/ عَ/ لَيْ/ كُمْ/ وَ/ جِئْ/ تُ/ كُمْ/ بِ/ ءَا/ يَ/ تِنْ/ مِرْ/ رَبْ/ بِ/ كُمْ/ فَتْ/ تَ/ قُلْ/ لَا/ هَ/ وَ/ أَ/ طِي/ عُونْ/

﴿إِنَّ ٱللَّهَ رَبِّي وَرَبُّكُم فَٱعبُدُوهُۚ هَٰذَا صِرَٰطٌ مُّستَقِيمٌ ٥١﴾

إِنْ/ نَلْ/ لَا/ هَ/ رَبْ/ بِي/ وَ/ رَبْ/ بُ/ كُمْ/ فَعْ/ بُ/ دُوهْ/ هَا/ ذَا/ صِ/ رَا/ طُنْ/ مُسْ/ تَ/ قِيمْ/

﴿فَلَمَّا أَحَسَّ عِيسَىٰ مِنهُمُ ٱلكُفرَ قَالَ مَن أَنصَارِيٓ إِلَى ٱللَّهِۖ قَالَ ٱلحَوَارِيُّونَ نَحنُ أَنصَارُ ٱللَّهِ ءَامَنَّا بِٱللَّهِ وَٱشهَد بِأَنَّا مُسلِمُونَ ٥٢﴾

فَ/ لَمْ/ مَا/ أَ/ حَسْ/ سَ/ عِي/ سَى/ مِنْ/ هُ/ مُلْ/ كُفْ/ رَ/ قَا/ لَ/ مَنْ/ أَنْ/ صَا/ رِي/ إِ/ لَلْ/ لَاهْ/ قَا/ لَلْ/ حَ/ وَا/ رِيْ/ يُو/ نَ/ نَحْ/ نُ/ أَنْ/ صَا/ رُلْ/ لَا/ هِ/ ءَا/ مَنْ/ نَا/ بِلْ/ لَا/ هِ/ وَشْ/ هَدْ/ بِ/ أَنْ/ نَا/ مُسْ/ لِ/ مُونْ/

﴿رَبَّنَا ءَامَنَّا بِمَا أَنزَلتَ وَٱتَّبَعنَا ٱلرَّسُولَ فَٱكتُبنَا مَعَ ٱلشَّٰهِدِينَ ٥٣﴾

رَبْ/ بَ/ نَا/ ءَا/ مَنْ/ نَا/ بِ/ مَا/ أَنْ/ زَلْ/ تَ/ وَتْ/ تَ/ بَعْ/ نَرْ/ رَ/ سُو/ لَ/ فَكْ/ تُبْ/ نَا/ مَ/ عَشْ/ شَا/ هِ/ دِينْ/

﴿وَمَكَرُواْ وَمَكَرَ ٱللَّهُۖ وَٱللَّهُ خَيرُ ٱلمَٰكِرِينَ ٥٤﴾

وَ/ مَ/ كَ/ رُو/ وَ/ مَ/ كَ/ رَلْ/ لَاهْ/ وَلْ/ لَا/ هُ/ خَيْ/ رُلْ/ مَا/ كِ/ رِينْ/

﴿إِذ قَالَ ٱللَّهُ يَٰعِيسَىٰٓ إِنِّي مُتَوَفِّيكَ وَرَافِعُكَ إِلَيَّ وَمُطَهِّرُكَ مِنَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ وَجَاعِلُ ٱلَّذِينَ ٱتَّبَعُوكَ فَوقَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ إِلَىٰ يَومِ ٱلقِيَٰمَةِۖ ثُمَّ إِلَيَّ مَرجِعُكُم فَأَحكُمُ بَينَكُم فِيمَا كُنتُم فِيهِ تَختَلِفُونَ ٥٥﴾

إِذْ/ قَا/ لَلْ/ لَا/ هُ/ يَا/ عِي/ سَى/ إِنْ/ نِي/ مُ/ تَ/ وَفْ/ فِي/ كَ/ وَ/ رَا/ فِ/ عُ/ كَ/ إِ/ لَيْ/ يَ/ وَ/ مُ/ طَهْ/ هِ/ رُ/ كَ/ مِ/ نَلْ/ لَ/ ذِي/ نَ/ كَ/ فَ/ رُو/ وَ/ جَا/ عِ/ لُلْ/ لَ/ ذِي/ نَتْ/ تَ/ بَ/ عُو/ كَ/ فَوْ/ قَلْ/ لَ/ ذِي/ نَ/ كَ/ فَ/ رُو/ إِ/ لَا/ يَوْ/ مِلْ/ قِ/ يَا/ مَةْ/ ثُمْ/ مَ/ إِ/ لَيْ/ يَ/ مَرْ/ جِ/ عُ/ كُمْ/ فَ/ أَحْ/ كُ/ مُ/ بَيْ/ نَ/ كُمْ/ فِي/ مَا/ كُنْ/ تُمْ/ فِي/ هِ/ تَخْ/ تَ/ لِ/ فُونْ/

﴿فَأَمَّا ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ فَأُعَذِّبُهُم عَذَابا شَدِيدا فِي ٱلدُّنيَا وَٱلأٓخِرَةِ وَمَا لَهُم مِّن نَّٰصِرِينَ ٥٦﴾

فَ/ أَمْ/ مَلْ/ لَ/ ذِي/ نَ/ كَ/ فَ/ رُو/ فَ/ أُ/ عَذْ/ ذِ/ بُ/ هُمْ/ عَ/ ذَا/ بَنْ/ شَ/ دِي/ دَنْ/ فِدْ/ دُنْ/ يَا/ وَلْ/ ءَا/ خِ/ رَ/ ةِ/ وَ/ مَا/ لَ/ هُمْ/ مِنْ/ نَا/ صِ/ رِينْ/

﴿وَأَمَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ فَيُوَفِّيهِم أُجُورَهُمۗ وَٱللَّهُ لَا يُحِبُّ ٱلظَّٰلِمِينَ ٥٧﴾

وَ/ أَمْ/ مَلْ/ لَ/ ذِي/ نَ/ ءَا/ مَ/ نُو/ وَ/ عَ/ مِ/ لُصْ/ صَا/ لِ/ حَا/ تِ/ فَ/ يُ/ وَفْ/ فِي/ هِمْ/ أُ/ جُو/ رَ/هُمْ/ وَلْ/ لَا/ هُ/ لَا/ يُ/ حِبْ/ بُظْ/ ظَا/ لِ/ مِينْ/

﴿ذَٰلِكَ نَتلُوهُ عَلَيكَ مِنَ ٱلأٓيَٰتِ وَٱلذِّكرِ ٱلحَكِيمِ ٥٨﴾

ذَا/ لِ/ كَ/ نَتْ/لُو/ هُ/ عَ/ لَيْ/ كَ/ مِ/ نَلْ/ ءَا/ يَا/ تِ/ وَذْ/ ذِكْ/ رِلْ/ حَ/ كِيمْ/

جدول رقم (٣): مجموع المقاطع الصوتية الواردة في آيات قصة آل عمران (مقدمة القصة)

العدد	الموضوع	الآية	المقطع القصير	المقطع المتوسط المفتوح	المقطع المتوسط المغلق	المقطع الطويل مفرد الإغلاق	المقطع الطويل مزدوج الإغلاق	المجموع
١	اصطفاء	٣٣	١٢	١٠	٧	١		٣٠
٢	أسرة عمران	٣٤	٥	٣	٧	١	١	١٦
المجموع			١٧	١٣	١٤	٢	١	٤٦

جدول رقم (٤): مجموع المقاطع الصوتية الواردة في آيات قصة آل عمران (قصة مريم عليها السلام)

العدد	الموضوع	الآية	المقطع القصير	المقطع المتوسط المفتوح	المقطع المتوسط المغلق	المقطع الطويل مفرد الإغلاق	المقطع الطويل مزدوج الإغلاق	المجموع
١	قصة	٣٥	١٩	٧	١٦	١		٤٣
٢	مريم	٣٦	٣٠	١٦	٢٤	١		٧١
٣	عليها	٣٧	٤٧	٢٠	٢٧	٢		٩٦
٤	السلام	٤٢	١٩	٩	٩	١		٣٨
٥		٤٣	٩	٥	٦	١		٢١
٦		٤٤	٢٠	٨	٢٠	٢		٥٠
٧		٤٥	٣٠	٩	١٨	١		٥٨

٨		٤٦	٩	٢	٧	١		١٩
٩		٤٧	٢٣	١٤	١٤	٢		٥٣
المجموع			٢٠٦	٩٠	١٤١	١٢		٤٤٩

جدول رقم (٥): مجموع المقاطع الصوتية الواردة في آيات قصة آل عمران (قصة النبي زكريا عليه السلام)

العدد	الموضوع	الآية	المقطع القصير	المقطع المتوسط المفتوح	المقطع المتوسط المغلق	المقطع الطويل مفرد الإغلاق	المقطع الطويل مزدوج الإغلاق	المجموع
١	قصة	٣٨	١٧	٧	١٣	١		٣٨
٢	النبي	٣٩	٣٣	١٠	٢٠	١		٦٤
٣	زكريا	٤٠	٢٢	١١	٩	١		٤٣
٤	عليه السلام	٤١	١٧	١٢	٢١	١		٥١
المجموع			٨٩	٤٠	٦٣	٤		١٩٦

جدول رقم (٦): مجموع المقاطع الصوتية الواردة في آيات قصة آل عمران (قصة النبي عيسى عليه السلام)

العدد	الموضوع	الآية	المقطع القصير	المقطع المتوسط المفتوح	المقطع المتوسط المغلق	المقطع الطويل مفرد الإغلاق	المقطع الطويل مزدوج الإغلاق	المجموع
١	قصة عيسى عليه السلام	٤٨	٩	٢	٨	١		٢٠
٢		٤٩	٥٣	٢١	٤٤	٣		١٢١
٣		٥٠	٢٧	٦	٢١	١		٥٥
٤		٥١	٦	٥	٨	٢		٢١
٥		٥٢	١٤	١٥	١٩	٢		٥٠
٦		٥٣	٨	٧	١٠	١		٢٦
٧		٥٤	٨	٣	٤	٢		١٧
٨		٥٥	٤٤	٢٠	٢٤	١		٨٩
٩		٥٦	١٧	٨	١١	١		٣٧
١٠		٥٧	١٦	١٠	٩	١		٣٦
المجموع			٢٠٢	٩٧	١٥٨	١٥		٤٧٢

جدول رقم (٧): مجموع المقاطع الصوتية الواردة في آيات قصة آل عمران (خاتمة القصة)

العدد	الموضوع	الآية	المقطع القصير	المقطع المتوسط المفتوح	المقطع المتوسط المغلق	المقطع الطويل مفرد الإغلاق	المقطع الطويل مزدوج الإغلاق	المجموع
١	خاتمة الموضوع	٥٨	٨	٤	٦	١		١٩
المجموع			٨	٤	٦	١		١٩

جدول رقم (٨): مجموع المقاطع الصوتية الواردة في آيات قصة آل عمران

أنوع المقاطع الصوتية الواردة في قصة آل عمران	المقطع القصير	المقطع المتوسط المفتوح	المقطع المتوسط المغلق	المقطع الطويل مفرد الإغلاق	المقطع الطويل مزدوج الإغلاق	المجموع
المجموع	٥٢٢	٢٤٤	٣٨٢	٣٤	١	١١٨٣

ثانيا: غزوة أحد

وهي ثاني أكبر غزوة في تاريخ الإسلام، دارت بين جيش المسلمين بقيادة رسول الله ﷺ، وقوات المشركين من قريش تحت قيادة أبي سفيان. وكانت تلك الغزوة مفعمة بشعور المشركين بضرورة الانتقام من المؤمنين بعد انتصارهم في غزوة بدر، ورغبتهم في استرداد مكانتهم عند العرب، وكان هذا من أكبر أسباب وقوع معركة أحد. وقد أعد رسول الله ﷺ قوات المسلمين في المدينة، وكان عدد جيش المسلمين قد ازداد في أحد مقارنة بعدده في غزوة بدر، لانضمام مسلمين جدد إلى الجيش. وعلى الرغم من ازدياد جيش المسلمين، فقد تغلب عليهم

المشركون في آخر المعركة، فكان النصر حليفهم . وترجع أسباب انهزامهم إلى عصيانهم لأمر الرسول، وطمعهم في الأموال والغنائم، وقد كان من الأحداث المميزة في تلك الغزوة إشاعة خبر وفاة النبي في المعركة، وخيانة عبد الله بن أبي، وسيطرة الخوف على قلوب المسلمين في نهاية المعركة.

فأنزل الله آيات الجهاد مع فضائله في هذه السورة، وعرض فيها قواعد الانتصار، والدروس والعبر من الهزيمة التي وقعت بالمسلمين، مع بيان حكمة الانهزام، وهي تصفية صفوف المسلمين من أعدائهم من الكافرين والمنافقين، وتثبيت قلوبهم على الإيمان، وترتيب صفوفهم وقوتهم بعد منحهم جرعة جديدة من الثقة بأنفسهم، وبوعد الله تعالى. وقد أشار الله تعالى في هذه المجموعة من الآيات إلى نماذج الأمم السابقين، وكيف وقفوا صامدين في مواجهة فشلهم في الجهاد. واستنادا إلى ذلك، اختار الباحث آيات الجهاد ليرى كيف لعبت خصائصها الصوتية –وخاصة مقاطعها الصوتية– دورًا مهمًّا في خدمة معناها. وفيما يلي التقطيع الصوتي لآيات هذا الموضوع:

﴿وَإِذ غَدَوتَ مِن أَهلِكَ تُبَوِّئُ ٱلمُؤمِنِينَ مَقَٰعِدَ لِلقِتَالِ ۗ وَٱللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴿١٢١﴾﴾

وَ/ إِذْ/ غَ/ دَوْ/ تَ/ مِنْ/ أَهْ/ لِ/ كَ/ تُ/ بَوْ/ وِ/ ئُلْ/ مُؤْ/ مِ/ نِي/ نَ/ مَ/ قَا/ عِ/ دَ/ لِلْ/ قِ/ تَالْ/ وَلْ/ لَا/ هُ/ سَ/ مِي/ عُنْ/ عَ/ لِيمْ/

﴿إِذ هَمَّت طَّآئِفَتَانِ مِنكُم أَن تَفشَلَا وَٱللَّهُ وَلِيُّهُمَا ۗ وَعَلَى ٱللَّهِ فَليَتَوَكَّلِ ٱلمُؤمِنُونَ ﴿١٢٢﴾﴾

إِذْ/ هَمْ/ مَتْ/ طَا/ ئِ/ فَ/ تَا/نِ/ مِنْ/ كُمْ/ أَنْ/ تَفْ/ شَ/ لَا/ وَلْ/ لَا/ هُ/ وَ/ لِيْ/ يُ/ هُ/ مَا/ وَ/ عَ/ لَلْ/ لَا/ هِ/ فَلْ/ يَ/ تَ/ وَكْ/ كَ/ لِلْ/ مُؤْ/ مِ/ نُونْ/

﴿وَلَقَد نَصَرَكُمُ ٱللَّهُ بِبَدر وَأَنتُم أَذِلَّةٌ ۖ فَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ لَعَلَّكُم تَشكُرُونَ ﴿١٢٣﴾﴾

وَ/ لَ/ قَدْ/ نَ/ صَ/ رَ/ كُ/ مُلْ/ لَا/ هُ/ بِ/ بَدْ/ رِنْ/ وَ/ أَنْ/ تُمْ/ أَ/ ذِلْ/ لَةْ/ فَتْ/ تَ/ قُلْ/ لَا/ هَ/ لَ/ عَلْ/ لَ/ كُمْ/ تَشْ/ كُ/ رُونْ/

﴿إِذ تَقُولُ لِلمُؤمِنِينَ أَلَن يَكفِيَكُم أَن يُمِدَّكُم رَبُّكُم بِثَلَٰثَةِ ءَالَٰف مِّنَ ٱلمَلَٰٓئِكَةِ مُنزَلِينَ ﴿١٢٤﴾﴾

إِذْ/ تَ/ قُو/ لُ/ لِلْ/ مُؤْ/ مِ/ نِي/ نَ/ أَ/ لَنْ/ يَكْ/ فِ/ يَ/ كُمْ/ أَنْ/ يُ/ مِدْ/ دَ/ كُمْ/ رَبْ/ بُ/ كُمْ/ بِ/ ثَ/ لَا/ ثَ/ ةِ/ ءَا/ لَا/ فِنْ/ مِ/ نَلْ/ مَ/ لَا/ ئِ/ كَ/ ةِ/ مُنْ/ زَ/ لِينْ/

﴿بَلَىٰٓ إِن تَصبِرُواْ وَتَتَّقُواْ وَيَأتُوكُم مِّن فَورِهِم هَٰذَا يُمدِدكُم رَبُّكُم بِخَمسَةِ ءَالَٰف مِّنَ ٱلمَلَٰٓئِكَةِ مُسَوِّمِينَ ١٢٥﴾

بَ/ لَا/ إِنْ/ تَصْ/ بِ/ رُو/ وَ/ تَتْ/ تَ/ قُو/ وَ/ يَأْ/ تُو/ كُمْ/ مِنْ/ فَوْ/ رِ/ هِمْ/ هَا/ ذَا/ يُمْ/ دِدْ/ كُمْ/ رَبْ/ بُ/ كُمْ/ بِ/ خَمْ/ سَ/ ةِ/ ءَا/ لَا/ فِنْ/ مِ/ نَلْ/ مَ/ لَا/ ئِ/ كَ/ ةِ/ مُ/ سَوْ/ وِ/ مِينْ/

﴿وَمَا جَعَلَهُ ٱللَّهُ إِلَّا بُشرَىٰ لَكُم وَلِتَطمَئِنَّ قُلُوبُكُم بِهِۦۚ وَمَا ٱلنَّصرُ إِلَّا مِن عِندِ ٱللَّهِ ٱلعَزِيزِ ٱلحَكِيمِ ١٢٦﴾

وَ/ مَا/ جَ/ عَ/ لَ/ هُلْ/ لَا/ هُ/ إِلْ/ لَا/ بُشْ/ رَى/ لَ/ كُمْ/ وَ/ لِ/ تَطْ/ مَ/ ئِنْ/ نَ/ قُ/ لُو/ بُ/ كُمْ/ بِهْ/ وَ/ مَنْ/ نَصْ/ رُ/ إِلْ/ لَا/ مِنْ/ عِنْ/ دِلْ/ لَا/ هِلْ/ عَ/ زِي/ زِلْ/ حَ/ كِيمْ/

﴿لِيَقطَعَ طَرَفا مِّنَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ أَو يَكبِتَهُم فَيَنقَلِبُواْ خَائِبِينَ ١٢٧﴾

لِ/ يَقْ/ طَ/ عَ/ طَ/ رَ/ فَنْ/ مِ/ نَلْ/ لَ/ ذِي/ نَ/ كَ/ فَ/ رُو/ أَوْ/ يَكْ/ بِ/ تَ/ هُمْ/ فَ/ يَنْ/ قَ/ لِ/ بُو/ خَا/ ئِ/ بِينْ/

﴿قَد خَلَت مِن قَبلِكُم سُنَن فَسِيرُواْ فِي ٱلأَرضِ فَٱنظُرُواْ كَيفَ كَانَ عَٰقِبَةُ ٱلمُكَذِّبِينَ ١٣٧﴾

قَدْ/ خَ/ لَتْ/ مِنْ/ قَبْ/ لِ/ كُمْ/ سُ/ نَ/ نُنْ/ فَ/ سِي/ رُو/ فِلْ/ أَرْ/ ضِ/ فَنْ/ ظُ/ رُو/ كَيْ/ فَ/ كَا/ نَ/ عَا/ قِ/ بَ/ تُلْ/ مُ/ كَذْ/ ذِ/ بِينْ/

﴿هَٰذَا بَيَان لِّلنَّاسِ وَهُدى وَمَوعِظَة لِّلمُتَّقِينَ ١٣٨﴾

هَا/ ذَا/ بَ/ يَا/ نُلْ/ لِنْ/ نَا/ سِ/ وَ/ هُ/ دَنْ/ وَ/ مَوْ/ عِ/ ظَ/ تُلْ/ لِلْ/ مُتْ/ تَ/ قِينْ/

﴿وَلَا تَهِنُواْ وَلَا تَحزَنُواْ وَأَنتُمُ ٱلأَعلَونَ إِن كُنتُم مُّؤمِنِينَ ١٣٩﴾

وَ/ لَا/ تَ/ هِ/ نُو/ وَ/ لَا/ تَحْ/ زَ/ نُو/ وَ/ أَنْ/ تُ/ مُلْ/ أَعْ/ لَوْ/ نَ/ إِنْ/ كُنْ/ تُمْ/ مُؤْ/ مِ/ نِينْ/

﴿إِن يَمسَسكُم قَرح فَقَد مَسَّ ٱلقَومَ قَرح مِّثلُهُۥۚ وَتِلكَ ٱلأَيَّامُ نُدَاوِلُهَا بَينَ ٱلنَّاسِ وَلِيَعلَمَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَيَتَّخِذَ مِنكُم شُهَدَاءَۗ وَٱللَّهُ لَا يُحِبُّ ٱلظَّٰلِمِينَ ١٤٠﴾

إِنْ/ يَمْ/ سَسْ/ كُمْ/ قَرْ/ حُنْ/ فَ/ قَدْ/ مَسْ/ سَلْ/ قَوْ/ مَ/ قَرْ/ حُنْ/ مِثْ/ لُهْ/ وَ/ تِلْ/ كَلْ/ أَيْ/ يَا/ مُ/ نُ/ دَا/ وِ/ لُ/ هَا/ بَيْ/ نَنْ/ نَا/ سِ/ وَ/ لِ/ يَعْ/ لَ/ مَلْ/ لَا/ هُلْ/ لَ/ ذِي/نَ/ ءَا/

مَ/ نُو/ وَ/ يَتْ/ تَ/ خِ/ ذَ/ مِنْ/ كُمْ/ شُ/ هَ/ دَاءْ/ وَلْ/ لَا/ هُ/ لَا/ يُ/ حِبْ/ بُظْ/ ظَا/ لِ/ مِينْ/

﴿وَلِيُمَحِّصَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَيَمۡحَقَ ٱلۡكَٰفِرِينَ١٤١﴾

وَ/ لِ/ يُ/ مَحْ/ حِ/ صَلْ/ لَا/ هُلْ/ لَ/ ذِي/ نَ/ ءَا/ مَ/ نُو/ وَ/ يَمْ/ حَ/ قَلْ/ كَا/ فِ/ رِينْ/

﴿أَم حَسِبتُم أَن تَدخُلُواْ ٱلجَنَّةَ وَلَمَّا يَعلَمِ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ جَٰهَدُواْ مِنكُم وَيَعلَمَ ٱلصَّٰبِرِينَ١٤٢﴾

أَمْ/ حَ/ سِبْ/ تُمْ/ أَنْ/ تَدْ/ خُ/ لُلْ/ جَنْ/ نَ/ ةَ/ وَ/ لَمْ/ مَا/ يَعْ/ لَ/ مِلْ/ لَا/ هُلْ/ لَ/ ذِي/ نَ/ جَا/ هَ/ دُو/ مِنْ/ كُمْ/ وَ/ يَعْ/ لَ/ مَصْ/ صَا/ بِ/ رِينْ/

﴿وَلَقَد كُنتُم تَمَنَّونَ ٱلمَوتَ مِن قَبلِ أَن تَلقَوهُ فَقَد رَأَيتُمُوهُ وَأَنتُم تَنظُرُونَ١٤٣﴾

وَ/ لَ/ قَدْ/ كُنْ/ تُمْ/ تَ/ مَنْ/ نَوْ/ نَلْ/ مَوْ/ تَ/ مِنْ/ قَبْ/ لِ/ أَنْ/ تَلْ/ قَوْ/ هُ/ فَ/ قَدْ/ رَ/ أَيْ/ تُ/ مُو/ هُ/ وَ/ أَنْ/ تُمْ/ تَنْ/ظُ/ رُونْ/

﴿وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُول قَد خَلَتْ مِن قَبلِهِ ٱلرُّسُلُۚ أَفَإِيْن مَّاتَ أَو قُتِلَ ٱنقَلَبتُم عَلَىٰٓ أَعقَٰبِكُمۚ وَمَن يَنقَلِبْ عَلَىٰ عَقِبَيهِ فَلَن يَضُرَّ ٱللَّهَ شَيْـٔاۗ وَسَيَجزِي ٱللَّهُ ٱلشَّٰكِرِينَ١٤٤﴾

وَ/ مَا/ مُ/ حَمْ/ مَ/ دُنْ/ إِلْ/ لَا/ رَ/ سُو/ لُنْ/ قَدْ/ خَ/ لَتْ/ مِنْ/ قَبْ/ لِ/ هِرْ/ رُ/ سُلْ/ أَ/ فَ/ إِنْ/ مَا/ تَ/ أَوْ/ قُ/ تِ/ لَنْ/ قَ/ لَبْ/ تُمْ/ عَ/ لَا/ أَ/ عْ/ قَا/ بِ/ كُمْ/ وَ/ مَنْ/ يَنْ/ قَ/ لِبْ/ عَ/ لَا/ عَ/ قِ/ بَيْ/ هِ/ فَ/ لَنْ/ يَ/ ضُرْ/ رَلْ/ لَا/ هِ/ شَيْ/ ئَا/ وَ/ سَ/ يَجْ/ زِلْ/ لَا/ هُشْ/ شَا/ كِ/ رِينْ/

﴿وَمَا كَانَ لِنَفسٍ أَن تَمُوتَ إِلَّا بِإِذنِ ٱللَّهِ كِتَٰبا مُّؤَجَّلاۗ وَمَن يُرِد ثَوَابَ ٱلدُّنيَا نُؤتِهِۦ مِنهَا وَمَن يُرِد ثَوَابَ ٱلأٓخِرَةِ نُؤتِهِۦ مِنهَاۚ وَسَنَجزِي ٱلشَّٰكِرِينَ١٤٥﴾

وَ/ مَا/ كَا/ نَ/ لِ/ نَفْ/ سِنْ/ أَنْ/ تَ/ مُو/ تَ/ إِلْ/ لَا/ بِ/ إِذْ/ نِلْ/ لَا/ هِ/ كِ/ تَا/ بَنْ/ مُ/ ؤَجْ/ جَ/ لَا/ وَ/ مَنْ/ يُ/ رِدْ/ ثَ/ وَا/ بَدْ/ دُنْ/ يَا/ نُؤْ/ تِ/ هِي/ مِنْ/ هَا/ وَ/ مَنْ/ يُ/ رِدْ/ ثَ/ وَا/ بَلْ/ ءَا/ خِ/ رَ/ ةِ/ نُؤْ/ تِ/ هِي/ مِنْ/ هَا/ وَ/ سَ/ نَجْ/ زِشْ/ شَا/ كِ/ رِينْ/

﴿وَكَأَيِّن مِّن نَّبِيّ قَٰتَلَ مَعَهُۥ رِبِّيُّونَ كَثِير فَمَا وَهَنُواْ لِمَا أَصَابَهُم فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ وَمَا ضَعُفُواْ وَمَا ٱستَكَانُواْۗ وَٱللَّهُ يُحِبُّ ٱلصَّٰبِرِينَ١٤٦﴾

وَ/ كَ/ أَيْ/ يِنْ/ مِنْ/ نَ/ بِيْ/ يِنْ/ قَا/ تَ/ لَ/ مَ/ عَ/ هُو/ رِبْ/ بِيْ/ يُو/ نَ/ كَ/ ثِي/ رُنْ/
فَ/ مَا/ وَ/ هَ/ نُو/ لِ/ مَا/ أَ/ صَا/ بَ/ هُمْ/ فِي/ سَ/ بِي/ لِلْ/ لَا/ هِ/ وَ/ مَا/ ضَ/ عُ/ فُو/
وَ/ مَسْ/ تَ/ كَا/ نُو/ وَلْ/ لَا/ هُ/ يُ/ حِبْ/ بُصْ/ صَا/ بِ/ رِينْ/

﴿وَمَا كَانَ قَولَهُم إِلَّا أَن قَالُواْ رَبَّنَا ٱغفِر لَنَا ذُنُوبَنَا وَإِسرَافَنَا فِي أَمرِنَا وَثَبِّت أَقدَامَنَا وَٱنصُرنَا عَلَى ٱلقَومِ ٱلكَٰفِرِينَ ١٤٧﴾

وَ/ مَا/ كَا/ نَ/ قَوْ/ لَ/ هُمْ/ إِلْ/ لَا/ أَنْ/ قَا/ لُو/ رَبْ/ بَ/ نَغْ/ فِرْ/ لَ/ نَا/ ذُ/ نُو/ بَ/ نَا/
وَ/ إِسْ/ رَا/ فَ/ نَا/ فِي/ أَمْ/ رِ/ نَا/ وَ/ ثَبْ/ بِتْ/ أَقْ/ دَا/ مَ/ نَا/ وَنْ/ صُرْ/ نَا/ عَ/ لَلْ/ قَوْ/
مِلْ/ كَا/ فِ/ رِينْ/

﴿فَاتَىٰهُمُ ٱللَّهُ ثَوَابَ ٱلدُّنيَا وَحُسنَ ثَوَابِ ٱلأٓخِرَةِۗ وَٱللَّهُ يُحِبُّ ٱلمُحسِنِينَ ١٤٨﴾

فَ/ ءَا/ تَا/ هُ/ مُلْ/ لَا/ هُ/ ثَ/ وَا/ بَدْ/ دُنْ/ يَا/ وَ/ حُسْ/ نَ/ ثَ/ وَا/ بِلْ/ ءَا/ خِ/ رَةْ/
وَلْ/ لَا/ هُ/ يُ/ حِبْ/ بُلْ/ مُحْ/ سِ/ نِينْ/

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ إِن تُطِيعُواْ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ يَرُدُّوكُم عَلَىٰٓ أَعقَٰبِكُم فَتَنقَلِبُواْ خَٰسِرِينَ ١٤٩﴾

يَا/ أَيْ/ يُ/ هَلْ/ لَ/ ذِي/ نَ/ ءَا/ مَ/ نُو/ إِنْ/ تُ/ طِي/ عُل/ لَ/ ذِي/ نَ/ كَ/ فَ/ رُو/ يَ/
رُدْ/ دُو/ كُمْ/ عَ/ لَا/ أَ عْ/ قَا/ بِ/ كُمْ/ فَ/ تَنْ/ قَ/ لِ/ بُو/ خَا/ سِ/ رِينْ/

﴿بَلِ ٱللَّهُ مَولَىٰكُمۖ وَهُوَ خَيرُ ٱلنَّٰصِرِينَ ١٥٠﴾

بَ/ لِلْ/ لَا/ هُ/ مَوْ/ لَا/ كُمْ/ وَ/ هُ/ وَ/ خَيْ/ رُنْ/ نَا/ صِ/ رِينْ/

﴿سَنُلقِي فِي قُلُوبِ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ ٱلرُّعبَ بِمَا أَشرَكُواْ بِٱللَّهِ مَا لَم يُنَزِّل بِهِۦ سُلطَٰنٗاۖ وَمَأوَىٰهُمُ ٱلنَّارُۖ وَبِئسَ مَثوَى ٱلظَّٰلِمِينَ ١٥١﴾

سَ/ نُلْ/ قِي/ فِي/ قُ/ لُو/ بِلْ/ لَ/ ذِي/ نَ/ كَ/ فَ/ رُرْ/ رُعْ/ بَ/ بِ/ مَا/ أَشْ/ رَ/ كُو/ بِلْ/
لَا/ هِ/ مَا/ لَمْ/ يُ/ نَزْ/ زِلْ/ بِ/ هِي/ سُلْ/ طَا/ نَا/ وَ/ مَأْ/ وَا/ هُ/ مُنْ/ نَارْ/ وَ/ بِئْ/ سَ/
مَثْ/ وَظْ/ ظَا/ لِ/ مِينْ/

﴿وَلَقَد صَدَقَكُمُ ٱللَّهُ وَعدَهُۥٓ إِذ تَحُسُّونَهُم بِإِذنِهِۦۖ حَتَّىٰٓ إِذَا فَشِلتُم وَتَنَٰزَعتُم فِي ٱلأَمرِ وَعَصَيتُم مِّن بَعدِ مَا أَرَىٰكُم مَّا تُحِبُّونَۚ مِنكُم مَّن يُرِيدُ ٱلدُّنيَا وَمِنكُم مَّن يُرِيدُ ٱلأٓخِرَةَۚ ثُمَّ صَرَفَكُم عَنهُم لِيَبتَلِيَكُمۖ وَلَقَد عَفَا عَنكُمۗ وَٱللَّهُ ذُو فَضلٍ عَلَى ٱلمُؤمِنِينَ ١٥٢﴾

وَ/ لَ/ قَدْ/ صَ/ دَ/ قَ/ كُ/ مُلْ/ لَا/ هُ/ وَعْ/ دَ/ هُو/ إِذْ/ تَ/ حُسْ/ سُو/ نَ/ هُمْ/ بِ/ إِذْ/ نِهْ/ حَتْ/ تَا/ إِ/ ذَا/ فَ/ شِلْ/ تُمْ/ وَ/ تَ/ نَا/ زَعْ/ تُمْ/ فِلْ/ أَمْ/ رِ/ وَ/ عَ/ صَيْ/ تُمْ/ مِنْ/ بَعْ/ دِ/ مَا/ أَ/ رَا/ كُمْ/ مَا/ تُ/ حِبْ/ بُونْ/ مِنْ/ كُمْ/ مَنْ/ يُ/ رِي/ دُدْ/ دُنْ/ يَا/ وَ/ مِنْ/ كُمْ/ مَنْ/ يُ/ رِي/ دُلْ/ ءَا/ خِ/ رَةْ/ ثُمْ/ مَ/ صَ/ رَ/ فَ/ كُمْ/ عَنْ/ هُمْ/ لِ/ يَبْ/ تَ/ لِ/ يَ/ كُمْ/ وَ/ لَ/ قَدْ/ عَ/ فَا/ عَنْ/ كُمْ/ وَلْ/ لَا/ هُ/ ذُو/ فَضْ/ لِنْ/ عَ/ لَلْ/ مُؤْ/ مِ/ نِينْ/

﴿۞إِذ تُصعِدُونَ وَلَا تَلوُۥنَ عَلَىٰٓ أَحَد وَٱلرَّسُولُ يَدعُوكُم فِي أُخرَىٰكُم فَأَثَٰبَكُم غَمَّا بِغَمّ لِّكَيلَا تَحزَنُواْ عَلَىٰ مَا فَاتَكُم وَلَا مَا أَصَٰبَكُمۗ وَٱللَّهُ خَبِيرُۢ بِمَا تَعمَلُونَ١٥٣﴾

إِذْ/ تُصْ/ عِ/ دُو/ نَ/ وَ/ لَا/ تَلْ/ وُو/ نَ/ عَ/ لَا/ أَ/ حَ/ دِنْ/ وَرْ/ رَ/ سُو/ لُ/ يَدْ/ عُو/ كُمْ/ فِي/ أُخْ/ رَا/ كُمْ/ فَ/ أَ/ ثَا/ بَ/ كُمْ/ غَمْ/ مَنْ/ بِ/ غَمْ/ مِلْ/ لِ/ كَيْ/ لَا/ تَحْ/ زَ/ نُو/ عَ/ لَا/ مَا/ فَا/ تَ/ كُمْ/ وَ/ لَا/ مَا/ أَ/ صَا/ بَ/ كُمْ/ وَلْ/ لَا/ هُ/ خَ/ بِي/ رُنْ/ بِ/ مَا/ تَعْ/ مَ/ لُونْ/

﴿ثُمَّ أَنزَلَ عَلَيكُم مِّن بَعدِ ٱلغَمِّ أَمَنَة نُّعَاسا يَغشَىٰ طَائِفَة مِّنكُمۖ وَطَائِفَة قَد أَهَمَّتهُم أَنفُسُهُم يَظُنُّونَ بِٱللَّهِ غَيرَ ٱلحَقِّ ظَنَّ ٱلجَٰهِلِيَّةِۖ يَقُولُونَ هَل لَّنَا مِنَ ٱلأَمرِ مِن شَيءٖۗ قُل إِنَّ ٱلأَمرَ كُلَّهُۥ لِلَّهِۗ يُخفُونَ فِي أَنفُسِهِم مَّا لَا يُبدُونَ لَكَۖ يَقُولُونَ لَو كَانَ لَنَا مِنَ ٱلأَمرِ شَيء مَّا قُتِلنَا هَٰهُنَاۗ قُل لَّو كُنتُم فِي بُيُوتِكُم لَبَرَزَ ٱلَّذِينَ كُتِبَ عَلَيهِمُ ٱلقَتلُ إِلَىٰ مَضَاجِعِهِمۖ وَلِيَبتَلِيَ ٱللَّهُ مَا فِي صُدُورِكُم وَلِيُمَحِّصَ مَا فِي قُلُوبِكُمۚ وَٱللَّهُ عَلِيمُۢ بِذَاتِ ٱلصُّدُورِ١٥٤﴾

ثُمْ/ مَ/ أَنْ/ زَ/ لَ/ عَ/ لَيْ/ كُمْ/ مِنْ/ بَعْ/ دِلْ/ غَمْ/ مِ/ أَ/ مَ/ نَ/ تَنْ/ نُ/ عَا/ سَنْ/ يَغْ/ شَى/ طَا/ ئِ/ فَ/ تَنْ/ مِنْ/ كُمْ/ وَ/ طَا/ ئِ/ فَ/ تُنْ/ قَدْ/ أَ/ هَمْ/ مَتْ/ هُمْ/ أَنْ/ فُ/ سُ/ هُمْ/ يَ/ ظُنْ/ نُو/ نَ/ بِلْ/ لَا/ هِ/ غَيْ/ رَلْ/ حَقْ/ قِ/ ظَنْ/ نَلْ/ جَا/ هِ/ لِيْ/ يَةْ/ يَ/ قُو/ لُو/ نَ/ هَلْ/ لَ/ نَا/ مِ/ نَلْ/ أَمْ/ رِ/ مِنْ/ شَيِيْءْ/ قُلْ/ إِنْ/ نَلْ/ أَمْ/ رَ/ كُلْ/ لَ/ هُو/ لِلْ/ لَاهْ/ يُخْ/ فُو/ نَ/ فِي/ أَنْ/ فُ/ سِ/ هِمْ/ مَا/ لَا/ يُبْ/ دُو/ نَ/ لَكْ/ يَ/ قُو/ لُو/ نَ/ لَوْ/ كَا/ نَ/ لَ/ نَا/ مِ/ نَلْ/ أَمْ/ رِ/ شَيْ/ ءُنْ/ مَا/ قُ/ تِلْ/ نَا/ هَا/ هُ/ نَا/ قُلْ/ لَوْ/ كُنْ/ تُمْ/ فِي/ بُ/ يُو/ تِ/ كُمْ/ لَ/ بَ/ رَ/ زَلْ/ لَ/ ذِي/ نَ/ كُ/ تِ/ بَ/ عَ/ لَيْ/ هِ/ مُلْ/ قَتْ/ لُ/ إِ/ لَا/ مَ/ ضَا/ جِ/

عِ/ هِمْ/ وَ/ لِ/ يَبْ/ تَ/ لِ/ يَلْ/ لَا/ هُ/ مَا/ فِي/ صُ/ دُو/ رِ/ كُمْ/ وَ/ لِ/ يُ/ مَحْ/ حِ/ صَ/ مَا/ فِي/ قُ/ لُو/ بِ/ كُمْ/ وَلْ/ لَا/ هُ/ عَ/ لِي/ مُنْ/ بِ/ ذَا/ تِصْ/ صُ/ دُورْ/

﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ تَوَلَّوْاْ مِنكُم يَومَ ٱلتَقَى ٱلجَمعَانِ إِنَّمَا ٱستَزَلَّهُمُ ٱلشَّيطَٰنُ بِبَعضِ مَا كَسَبُواْ ۖ وَلَقَد عَفَا ٱللَّهُ عَنهُم ۗ إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ حَلِيم ١٥٥﴾

إِنْ/ نَلْ/ لَ/ ذِي/ نَ/ تَ/ وَلْ/ لَوْ/ مِنْ/ كُمْ/ يَوْ/ مَلْ/ تَ/ قَلْ/ جَمْ/ عَا/ نِ/ إِنْ/ نَ/ مَسْ/ تَ/ زَلْ/ لَ/ هُ/ مُشْ/ شَيْ/ طَا/ نُ/ بِ/ بَعْ/ ضِ/ مَا/ كَ/ سَ/ بُو/ وَ/ لَ/ قَدْ/ عَ/ فَلْ/ لَا/ هُ/ عَنْ/ هُمْ/ إِنْ/ نَلْ/ لَا/ هُ/ غَ/ فُو/ رُنْ/ حَ/ لِيمْ/

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَكُونُواْ كَٱلَّذِينَ كَفَرُواْ وَقَالُواْ لِإِخوَٰنِهِم إِذَا ضَرَبُواْ فِي ٱلأَرضِ أَو كَانُواْ غُزّى لَّو كَانُواْ عِندَنَا مَا مَاتُواْ وَمَا قُتِلُواْ لِيَجعَلَ ٱللَّهُ ذَٰلِكَ حَسرَة فِي قُلُوبِهِم ۗ وَٱللَّهُ يُحيِۦ وَيُمِيتُ ۗ وَٱللَّهُ بِمَا تَعمَلُونَ بَصِير ١٥٦﴾

يَا/ أَيْ/ يُ/ هَلْ/ لَ/ ذِي/ نَ/ ءَا/ مَ/ نُو/ لَا/ تَ/ كُو/ نُو/ كَلْ/ لَ/ ذِي/ نَ/ كَ/ فَ/ رُو/ وَ/ قَا/ لُو/ لِ/ إِخْ/ وَا/ نِ/ هِمْ/ إِ/ ذَا/ ضَ/ رَ/ بُو/ فِلْ/ أَرْ/ ضِ/ أَوْ/ كَا/ نُو/ غُزْ/ زَلْ/ لَوْ/ كَا/ نُو/ عِنْ/ دَ/ نَا/ مَا/ مَا/ تُو/ وَ/ مَا/ قُ/ تِ/ لُو/ لِ/ يَجْ/ عَ/ لَلْ/ لَا/ هُ/ ذَا/ لِ/ كَ/ حَسْ/ رَ/ تَنْ/ فِي/ قُ/ لُو/ بِ/ هِمْ/ وَلْ/ لَا/ هُ/ يُحْ/ يِي/ وَ/ يُ/ مِيتْ/ وَلْ/ لَا/ هُ/ بِ/ مَا/ تَعْ/ مَ/ لُو/ نَ/ بَ/ صِيرْ/

﴿وَلَئِن قُتِلتُم فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ أَو مُتُّم لَمَغفِرَة مِّنَ ٱللَّهِ وَرَحمَةٌ خَير مِّمَّا يَجمَعُونَ ١٥٧﴾

وَ/ لَ/ ئِنْ/ قُ/ تِلْ/ تُمْ/ فِي/ سَ/ بِي/ لِلْ/ لَا/ هِ/ أَوْ/ مُتْ/ تُمْ/ لَ/ مَغْ/ فِ/ رَ/ تُنْ/ مِ/ نَلْ/ لَا/ هِ/ وَ/ رَحْ/ مَ/ تُنْ/ خَيْ/ رُنْ/ مِمْ/ مَا/ يَجْ/ مَ/ عُونْ/

﴿وَلَئِن مُّتُّم أَو قُتِلتُم لَإِلَى ٱللَّهِ تُحشَرُونَ ١٥٨﴾

وَ/ لَ/ ئِنْ/ مُتْ/ تُمْ/ أَوْ/ قُ/ تِلْ/ تُمْ/ لَ/ إِ/ لَلْ/ لَا/ هِ/ تُحْ/ شَ/ رُونْ/

﴿فَبِمَا رَحمَة مِّنَ ٱللَّهِ لِنتَ لَهُم ۖ وَلَو كُنتَ فَظًّا غَلِيظَ ٱلقَلبِ لَٱنفَضُّواْ مِن حَولِكَ ۖ فَٱعفُ عَنهُم وَٱستَغفِر لَهُم وَشَاوِرهُم فِي ٱلأَمرِ ۖ فَإِذَا عَزَمتَ فَتَوَكَّل عَلَى ٱللَّهِ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلمُتَوَكِّلِينَ ١٥٩﴾

فَ/ بِ/ مَا/ رَحْ/ مَ/ تِنْ/ مِ/ نَلْ/ لَا/ هِ/ لِنْ/ تَ/ لَ/ هُمْ/ وَ/ لَوْ/ كُنْ/ تَ/ فَظْ/ ظَنْ/ غَ/ لِي/ ظَلْ/ قَلْ/ بِ/ لَنْ/ فَضْ/ ضُو/ مِنْ/ حَوْ/ لِكْ/ فَعْ/ فُ/ عَنْ/ هُمْ/ وَسْ/ تَغْ/ فِرْ/ لَ/ هُمْ/ وَ/ شَا/ وِرْ/ هُمْ/ فِلْ/ أَمْرْ/ فَ/ إِ/ ذَا/ عَ/ زَمْ/ تَ/ فَ/ تَ/ وَكْ/ كَلْ/ عَ/ لَلْ/ لَاهْ/ إِنْ/ نَلْ/ لَا/ هَ/ يُ/ حِبْ/ بُلْ/ مُ/ تَ/ وَكْ/ كِ/ لِينْ/

﴿إِن يَنصُرۡكُمُ ٱللَّهُ فَلَا غَالِبَ لَكُمۡۖ وَإِن يَخۡذُلۡكُمۡ فَمَن ذَا ٱلَّذِي يَنصُرُكُم مِّنۢ بَعۡدِهِۦۗ وَعَلَى ٱللَّهِ فَلۡيَتَوَكَّلِ ٱلۡمُؤۡمِنُونَ ١٦٠﴾

إِنْ/ يَنْ/ صُرْ/ كُ/ مُلْ/ لَا/ هُ/ فَ/ لَا/ غَا/ لِ/ بَ/ لَ/ كُمْ/ وَ/ إِنْ/ يَخْ/ ذُلْ/ كُمْ/ فَ/ مَنْ/ ذَلْ/ لَ/ ذِي/ يَنْ/ صُ/ رُ/ كُمْ/ مِنْ/ بَعْ/ دِهْ/ وَ/ عَ/ لَلْ/ لَا/ هِ/ فَلْ/ يَ/ تَ/ وَكْ/ كَ/ لِلْ/ مُؤْ/ مِ/ نُونْ/

﴿وَمَا كَانَ لِنَبِيٍّ أَن يَغُلَّۚ وَمَن يَغۡلُلۡ يَأۡتِ بِمَا غَلَّ يَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِۚ ثُمَّ تُوَفَّىٰ كُلُّ نَفۡسٖ مَّا كَسَبَتۡ وَهُمۡ لَا يُظۡلَمُونَ ١٦١﴾

وَ/ مَا/ كَا/ نَ/ لِ/ نَ/ بِيْ/ يِنْ/ أَنْ/ يَ/ غُلْ/ وَ/ مَنْ/ يَغْ/ لُلْ/ يَأْ/ تِ/ بِ/ مَا/ غَلْ/ لَ/ يَوْ/ مَلْ/ قِ/ يَا/ مَةْ/ ثُمْ/ مَ/ تُ/ وَفْ/ فَا/ كُلْ/ لُ/ نَفْ/ سِنْ/ مَا/ كَ/ سَ/ بَتْ/ وَ/ هُمْ/ لَا/ يُظْ/ لَ/ مُونْ/

﴿أَفَمَنِ ٱتَّبَعَ رِضۡوَٰنَ ٱللَّهِ كَمَنۢ بَآءَ بِسَخَطٖ مِّنَ ٱللَّهِ وَمَأۡوَىٰهُ جَهَنَّمُۖ وَبِئۡسَ ٱلۡمَصِيرُ ١٦٢﴾

أَ/ فَ/ مَ/ نِتْ/ تَ/ بَ/ عَ/ رِضْ/ وَا/ نَلْ/ لَا/ هِ/ كَ/ مَنْ/ بَا/ ءَ/ بِ/ سَ/ خَ/ طِنْ/ مِ/ نَلْ/ لَا/ هِ/ وَ/ مَأْ/ وَا/ هُ/ جَ/ هَنْ/ نَمْ/ وَ/ بِئْ/ سَلْ/ مَ/ صِيرْ/

﴿هُمۡ دَرَجَٰتٌ عِندَ ٱللَّهِۗ وَٱللَّهُ بَصِيرُۢ بِمَا يَعۡمَلُونَ ١٦٣﴾

هُمْ/ دَ/ رَ/ جَا/ تُنْ/ عِنْ/ دَلْ/ لَاهْ/ وَلْ/ لَا/ هُ/ بَ/ صِي/ رُنْ/ بِ/ مَا/ يَعْ/ مَ/ لُونْ/

﴿لَقَدۡ مَنَّ ٱللَّهُ عَلَى ٱلۡمُؤۡمِنِينَ إِذۡ بَعَثَ فِيهِمۡ رَسُولٗا مِّنۡ أَنفُسِهِمۡ يَتۡلُواْ عَلَيۡهِمۡ ءَايَٰتِهِۦ وَيُزَكِّيهِمۡ وَيُعَلِّمُهُمُ ٱلۡكِتَٰبَ وَٱلۡحِكۡمَةَ وَإِن كَانُواْ مِن قَبۡلُ لَفِي ضَلَٰلٖ مُّبِينٍ ١٦٤﴾

لَ/ قَدْ/ مَنْ/ نَلْ/ لَا/ هُ/ عَ/ لَلْ/ مُؤْ/ مِ/ نِي/ نَ/ إِذْ/ بَ/ عَ/ ثَ/ فِي/ هِمْ/ رَ/ سُو/ لَنْ/ مِنْ/ أَنْ/ فُ/ سِ/ هِمْ/ يَتْ/ لُو/ عَ/ لَيْ/ هِمْ/ ءَا/ يَا/ تِ/ هِي/ وَ/ يُ/ زَكْ/ كِي/ هِمْ/ وَ/

يُ/ عَلْ/ لِ/ مُ/ هُ/ مُلْ/ كِ/ تَا/ بَ/ وَلْ/ حِكْ/ مَ/ ةَ/ وَ/ إِنْ/ كَا/ نُو/ مِنْ/ قَبْ/ لُ/ لَ/ فِي/ ضَ/ لَا/ لِنْ/ مُ/ بِينْ/

﴿أَوَلَمَّا أَصَٰبَتكُم مُّصِيبَةٌ قَد أَصَبْتُم مِّثلَيهَا قُلتُم أَنَّىٰ هَٰذَاۖ قُل هُوَ مِن عِندِ أَنفُسِكُمۗ إِنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيءٖ قَدِيرٞ ١٦٥﴾

أَ/ وَ/ لَمْ/ مَا/ أَ/ صَا/ بَتْ/ كُمْ/ مُ/ صِي/ بَ/ تُنْ/ قَدْ/ أَ/ صَبْ/ تُمْ/ مِثْ/ لَيْ/ هَا/ قُلْ/ تُمْ/ أَنْ/ نَى/ هَا/ ذَا/ قُلْ/ هُ/ وَ/ مِنْ/ عِنْ/ دِ/ أَنْ/ فُ/ سِ/ كُمْ/ إِنْ/ نَلْ/ لَا/ هَ/ عَ/ لَا/ كُلْ/ لِ/ شَيْ/ ءِنْ/ قَ/ دِيرْ/

﴿وَمَا أَصَٰبَكُم يَومَ ٱلتَقَى ٱلجَمعَانِ فَبِإِذنِ ٱللَّهِ وَلِيَعْلَمَ ٱلمُؤمِنِينَ ١٦٦﴾

وَ/ مَا/ أَ/ صَا/ بَ/ كُمْ/ يَوْ/ مَلْ/ تَ/ قَلْ/ جَمْ/ عَا/ نِ/ فَ/ بِ/ إِذْ/ نِلْ/ لَا/ هِ/ وَ/ لِ/ يَعْ/ لَ/ مَلْ/ مُؤْ/ مِ/ نِينْ/

﴿وَلِيَعْلَمَ ٱلَّذِينَ نَافَقُواْۚ وَقِيلَ لَهُم تَعَالَوْاْ قَٰتِلُواْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ أَوِ ٱدْفَعُواْۖ قَالُواْ لَو نَعْلَمُ قِتَالاً لَّٱتَّبَعنَٰكُمۗ هُم لِلكُفرِ يَومَئِذٍ أَقرَبُ مِنهُم لِلإِيمَٰنِۚ يَقُولُونَ بِأَفوَٰهِهِم مَّا لَيسَ فِي قُلُوبِهِمۚ وَٱللَّهُ أَعلَمُ بِمَا يَكتُمُونَ ١٦٧﴾

وَ/ لِ/ يَعْ/ لَ/ مَلْ/ لَ/ ذِي/ نَ/ نَا/ فَ/ قُو/ وَ/ قِي/ لَ/ لَ/ هُمْ/ تَ/ عَا/ لَوْ/ قَا/ تِ/ لُو/ فِي/ سَ/ بِي/ لِلْ/ لَا/ هِ/ أَ/ وِدْ/ فَ/ عُو/ قَا/ لُو/ لَوْ/ نَعْ/ لَ/ مُ/ قِ/ تَا/ لَلْ/ لَتْ/ تَ/ بَعْ/ نَا/ كُمْ/ هُمْ/ لِلْ/ كُفْ/ رِ/ يَوْ/ مَ/ ئِ/ ذِنْ/ أَقْ/ رَ/ بُ/ مِنْ/ هُمْ/ لِلْ/ إِي/ مَانْ/ يَ/ قُو/ لُو/ نَ/ بِ/ أَفْ/ وَا/ هِ/ هِمْ/ مَا/ لَيْ/ سَ/ فِي/ قُ/ لُو/ بِ/ هِمْ/ وَلْ/ لَا/ هُ/ أَعْ/ لَ/ مُ/ بِ/ مَا/ يَكْ/ تُ/ مُونْ/

﴿ٱلَّذِينَ قَالُواْ لِإِخوَٰنِهِم وَقَعَدُواْ لَو أَطَاعُونَا مَا قُتِلُواْۗ قُل فَٱدرَءُواْ عَن أَنفُسِكُمُ ٱلمَوتَ إِن كُنتُم صَٰدِقِينَ ١٦٨﴾

أَلْ/ لَ/ ذِي/ نَ/ قَا/ لُو/ لِ/ إِخْ/ وَا/ نِ/ هِمْ/ وَ/ قَ/ عَ/ دُو/ لَوْ/ أَ/ طَا/ عُو/ نَا/ مَا/ قُ/ تِ/ لُو/ قُلْ/ فَدْ/ رَ/ ءُو/ عَنْ/ أَنْ/ فُ/ سِ/ كُ/ مُلْ/ مَوْ/ تَ/ إِنْ/ كُنْ/ تُمْ/ صَا/ دِ/ قِينْ/

﴿وَلَا تَحسَبَنَّ ٱلَّذِينَ قُتِلُواْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ أَموَٰتَاۚ بَل أَحيَاءٌ عِندَ رَبِّهِم يُرزَقُونَ ١٦٩﴾

وَ/ لَا/ تَحْ/ سَ/ بَنْ/ نَلْ/ لَ/ ذِي/ نَ/ قُ/ تِ/ لُو/ فِي/ سَ/ بِي/ لِلْ/ لَا/ هِ/ أَمْ/ وَا/ تَا/ بَلْ/ أَحْ/ يَا/ ءُنْ/ عِنْ/ دَ/ رَبْ/ بِ/ هِمْ/ يُرْ/ زَ/ قُونْ/

﴿فَرِحِينَ بِمَا ءَاتَىٰهُمُ ٱللَّهُ مِن فَضلِهِۦ وَيَستَبشِرُونَ بِٱلَّذِينَ لَم يَلحَقُواْ بِهِم مِّن خَلفِهِم أَلَّا خَوفٌ عَلَيهِم وَلَا هُم يَحزَنُونَ ١٧٠﴾

فَ/ رِ/ حِي/ نَ/ بِ/ مَا/ ءَا/ تَا/ هُ/ مُلْ/ لَا/ هُ/ مِنْ/ فَضْ/ لِ/ هِي/ وَ/ يَسْ/ تَبْ/ شِ/ رُو/ نَ/ بِلْ/ لَ/ ذِي/ نَ/ لَمْ/ يَلْ/ حَ/ قُو/ بِ/ هِمْ/ مِنْ/ خَلْ/ فِ/ هِمْ/ أَلْ/ لَا/ خَوْ/ فُنْ/ عَ/ لَيْ/ هِمْ/ وَ/ لَا/ هُمْ/ يَحْ/ زَ/ نُونْ/

﴿يَستَبشِرُونَ بِنِعمَةٖ مِّنَ ٱللَّهِ وَفَضلٖ وَأَنَّ ٱللَّهَ لَا يُضِيعُ أَجرَ ٱلمُؤمِنِينَ ١٧١﴾

يَسْ/ تَبْ/ شِ/ رُو/ نَ/ بِ/ نِعْ/ مَ/ تِنْ/ مِ/ نَلْ/ لَا/ هِ/ وَ/ فَضْ/ لِنْ/ وَ/ أَنْ/ نَلْ/ لَا/ هَ/ لَا/ يُ/ ضِي/ عُ/ أَجْ/ رَلْ/ مُؤْ/ مِ/ نِينْ/

﴿ٱلَّذِينَ ٱستَجَابُواْ لِلَّهِ وَٱلرَّسُولِ مِن بَعدِ مَا أَصَابَهُمُ ٱلقَرحُۚ لِلَّذِينَ أَحسَنُواْ مِنهُم وَٱتَّقَواْ أَجرٌ عَظِيمٌ ١٧٢﴾

أَلْ/ لَ/ ذِي/ نَسْ/ تَ/ جَا/ بُو/ لِلْ/ لَا/ هِ/ وَرْ/ رَ/ سُو/ لِ/ مِنْ/ بَعْ/ دِ/ مَا/ أَ/ صَا/ بَ/ هُ/ مُلْ/ قَرْحْ/ لِلْ/ لَ/ ذِي/ نَ/ أَحْ/ سَ/ نُو/ مِنْ/ هُمْ/ وَتْ/ تَ/ قَوْ/ أَجْ/ رُنْ/ عَ/ ظِيمْ/

﴿ٱلَّذِينَ قَالَ لَهُمُ ٱلنَّاسُ إِنَّ ٱلنَّاسَ قَد جَمَعُواْ لَكُم فَٱخشَوهُم فَزَادَهُم إِيمَٰنٗا وَقَالُواْ حَسبُنَا ٱللَّهُ وَنِعمَ ٱلوَكِيلُ ١٧٣﴾

أَلْ/ لَ/ ذِي/ نَ/ قَا/ لَ/ لَ/ هُ/ مُنْ/ نَا/ سُ/ إِنْ/ نَنْ/ نَا/ سَ/ قَدْ/ جَ/ مَ/ عُو/ لَ/ كُمْ/ فَخْ/ شَوْ/ هُمْ/ فَ/ زَا/ دَ/ هُمْ/ إِي/ مَا/ نَنْ/ وَ/ قَا/ لُو/ حَسْ/ بُ/ نَلْ/ لَا/ هُ/ وَ/ نِعْ/ مَلْ/ وَ/ كِيلْ/

﴿فَٱنقَلَبُواْ بِنِعمَةٖ مِّنَ ٱللَّهِ وَفَضلٖ لَّم يَمسَسهُم سُوٓءٞ وَٱتَّبَعُواْ رِضوَٰنَ ٱللَّهِۗ وَٱللَّهُ ذُو فَضلٍ عَظِيمٍ ١٧٤﴾

فَنْ/ قَ/ لَ/ بُو/ بِ/ نِعْ/ مَ/ تِنْ/ مِ/ نَلْ/ لَا/ هِ/ وَ/ فَضْ/ لِلْ/ لَمْ/ يَمْ/ سَسْ/ هُمْ/ سُو/ ءُنْ/ وَتْ/ تَ/ بَ/ عُو/ رِضْ/ وَا/ نَلْ/ لَاهْ/ وَلْ/ لَا/ هُ/ ذُو/ فَضْ/ لِنْ/ عَ/ ظِيمْ/

﴿إِنَّمَا ذَٰلِكُمُ ٱلشَّيطَٰنُ يُخَوِّفُ أَولِيَاءَهُۥ فَلَا تَخَافُوهُم وَخَافُونِ إِن كُنتُم مُّؤمِنِينَ ١٧٥﴾

إِنْ/ نَ/ مَا/ ذَا/ لِ/ كُ/ مُشْ/ شَيْ/ طَا/ نُ/ يُ/ خَوْ/ وِ/ فُ/ أَوْ/ لِ/ يَا/ ءَ/ هُو/ فَ/ لَا/ تَ/ خَا/ فُو/ هُمْ/ وَ/ خَا/ فُو/ نِ/ إِنْ/ كُنْ/ تُمْ/ مُؤْ/ مِ/ نِينْ/

﴿وَلَا يَحزُنكَ ٱلَّذِينَ يُسَٰرِعُونَ فِي ٱلكُفرِۚ إِنَّهُم لَن يَضُرُّواْ ٱللَّهَ شَيـٔٗاۗ يُرِيدُ ٱللَّهُ أَلَّا يَجعَلَ لَهُم حَظّٗا فِي ٱلأٓخِرَةِۖ وَلَهُم عَذَابٌ عَظِيمٌ ١٧٦﴾

وَ/ لَا/ يَحْ/ زُنْ/ كَلْ/ لَ/ ذِي/ نَ/ يُ/ سَا/ رِ/ عُو/ نَ/ فِلْ/ كُفْرْ/ إِنْ/ نَ/ هُمْ/ لَنْ/ يَ/ ضُرْ/ رُلْ/ لَا/ هَ/ شَيْ/ ئَا/ يُ/ رِي/ دُلْ/ لَا/ هُ/ أَلْ/ لَا/ يَجْ/ عَ/ لَ/ لَ/ هُمْ/ حَظْ/ ظَنْ/ فِلْ/ ءَا/ خِ/ رَ/ ةِ/ وَ/ لَ/ هُمْ/ عَ/ ذَا/ بُنْ/ عَ/ ظِيمْ/

﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ ٱشتَرَوُاْ ٱلكُفرَ بِٱلإِيمَٰنِ لَن يَضُرُّواْ ٱللَّهَ شَيـٔٗاۖ وَلَهُم عَذَابٌ أَلِيمٞ ١٧٧﴾

إِنْ/ نَلْ/ لَ/ ذِي/ نَشْ/ تَ/ رَ/ وُلْ/ كُفْ/ رَ/ بِلْ/ إِي/ مَا/ نِ/ لَنْ/ يَ/ ضُرْ/ رُلْ/ لَا/ هَ/ شَيْ/ ءَنْ/ وَ/ لَ/ هُمْ/ عَ/ ذَا/ بُنْ/ أَ/ لِيمْ/

﴿وَلَا يَحسَبَنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ أَنَّمَا نُملِي لَهُم خَيرٞ لِّأَنفُسِهِمۚ إِنَّمَا نُملِي لَهُم لِيَزدَادُوٓاْ إِثمٗاۖ وَلَهُم عَذَابٞ مُّهِينٞ ١٧٨﴾

وَ/ لَا/ يَحْ/ سَ/ بَنْ/ نَلْ/ لَ/ ذِي/ نَ/ كَ/ فَ/ رُو/ أَنْ/ نَ/ مَا/ نُمْ/ لِي/ لَ/ هُمْ/ خَيْ/ رُلْ/ لِ/ أَنْ/ فُ/ سِ/ هِمْ/ إِنْ/ نَ/ مَا/ نُمْ/ لِي/ لَ/ هُمْ/ لِ/ يَزْ/ دَا/ دُو/ إِثْ/ مَنْ/ وَ/ لَ/ هُمْ/ عَ/ ذَا/ بُنْ/ مُ/ هِينْ/

﴿مَّا كَانَ ٱللَّهُ لِيَذَرَ ٱلمُؤمِنِينَ عَلَىٰ مَا أَنتُم عَلَيهِ حَتَّىٰ يَمِيزَ ٱلخَبِيثَ مِنَ ٱلطَّيِّبِۗ وَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيُطلِعَكُم عَلَى ٱلغَيبِ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ يَجتَبِي مِن رُّسُلِهِۦ مَن يَشَآءُۖ فَـَٔامِنُواْ بِٱللَّهِ وَرُسُلِهِۦۚ وَإِن تُؤمِنُواْ وَتَتَّقُواْ فَلَكُم أَجرٌ عَظِيمٞ ١٧٩﴾

مَا/ كَا/ نَلْ/ لَا/ هُ/ لِ/ يَ/ ذَ/ رَلْ/ مُؤْ/ مِ/ نِي/ نَ/ عَ/ لَا/ مَا/ أَنْ/ تُمْ/ عَ/ لَيْ/ هِ/ حَتْ/ تَا/ يَ/ مِي/ زَلْ/ خَ/ بِي/ ثَ/ مِ/ نَطْ/ طَيْ/ يِبْ/ وَ/ مَا/ كَا/ نَلْ/ لَا/ هُ/ لِ/ يُطْ/ لِ/ عَ/ كُمْ/ عَ/ لَلْ/ غَيْ/ بِ/ وَ/ لَا/ كِنْ/ نَلْ/ لَا/ هَ/ يَجْ/ تَ/ بِي/ مِرْ/ رُ/ سُ/ لِ/ هِي/ مَنْ/ يَ/ شَاءْ/ فَ/ ءَا/ مِ/ نُو/ بِلْ/ لَا/ هِ/ وَ/ رُ/ سُ/ لِهْ/ وَ/ إِنْ/ تُؤْ/ مِ/ نُو/ وَ/ تَتْ/ تَ/ قُو/ فَ/ لَ/ كُمْ/ أَجْ/ رُنْ/ عَ/ ظِيمْ/

جدول رقم (٩): مجموع المقاطع الصوتية الواردة في آيات سورة آل عمران عن غزوة أحد من آية ١٢١ إلى آية ١٣٩

العدد	الموضوع	الآية	المقطع القصير	المقطع المتوسط المفتوح	المقطع المتوسط المغلق	المقطع الطويل مفرد الإغلاق	المقطع الطويل مزدوج الإغلاق	المجموع
١	غزوة أحد	١٢١	١٦	٤	١٠	٢		٣٢
٢		١٢٢	١٥	٦	١٤	١		٣٦
٣		١٢٣	١٥	٢	١٣	١		٣١
٤		١٢٤	٢٠	٦	١٤	١		٤١
٥		١٢٥	١٧	٩	١٧	١		٤٤
٦		١٢٦	١٦	٨	١٦	١		٤١
٧		١٢٧	١٦	٤	٧	١		٢٨
٨		١٣٧	١٣	٥	١٢	١		٣١
٩		١٣٨	٨	٤	٧	١		٢٠
١٠		١٣٩	٩	٤	٩	١		٢٣
المجموع			١٤٥	٥٢	١١٩	١١		٣٢٧

جدول رقم (١٠): مجموع المقاطع الصوتية الواردة في آيات سورة آل عمران عن غزوة أحد من آية ١٤٠ إلى آية ١٤٩

العدد	الموضوع	الآية	المقطع القصير	المقطع المتوسط المفتوح	المقطع المتوسط المغلق	المقطع الطويل مفرد الإغلاق	المقطع الطويل مزدوج الإغلاق	المجموع
١	غزوة آحد	١٤٠	٢٣	١١	٢٨	٢		٦٤
٢		١٤١	١٠	٥	٥	١		٢١
٣		١٤٢	١٢	٦	١٥	١		٣٤
٤		١٤٣	١٢	١	١٧	١		٣١
٥		١٤٤	٢٧	١١	٢٨	١		٦٧
٦		١٤٥	٢٤	١٦	٢١	١		٦٢
٧		١٤٦	٢٥	١٧	١٤	١		٥٧
٨		١٤٧	١٤	١٦	١٧	١		٤٨
٩		١٤٨	١١	٨	١٠	١		٣٠
١٠		١٤٩	١٦	١٢	٩	١		٣٨
المجموع			١٧٤	١٠٣	١٦٤	١١		٤٥٢

جدول رقم (١١): مجموع المقاطع الصوتية الواردة في آيات سورة آل عمران عن غزوة أحد من آية ١٥٠ إلى آية ١٥٩

العدد	الموضوع	الآية	المقطع القصير	المقطع المتوسط المفتوح	المقطع المتوسط المغلق	المقطع الطويل مفرد الإغلاق	المقطع الطويل مزدوج الإغلاق	المجموع
١	غزوة آحد	١٥٠	٦	٣	٥	١		١٥
٢		١٥١	١٧	١٣	١٥	٢		٤٧
٣		١٥٢	٣٩	١٦	٤٥	٢		١٠٢
٤		١٥٣	٢٤	٢٠	٢١	١		٦٦
٥		١٥٤	٧٦	٣٩	٦٩	٢	١	١٨٧
٦		١٥٥	٢١	٨	٢٣	١		٥٣
٧		١٥٦	٣٦	٣٣	٢١	٢		٩٢
٨		١٥٧	١٣	٥	١٦	١		٣٥
٩		١٥٨	٧	١	٨	١		١٧
١٠		١٥٩	٢٦	٧	٣٥	٢	١	٧١
المجموع			٢٦٥	١٤٥	٢٥٨	١٥	٢	٦٨٥

جدول رقم (١٢): مجموع المقاطع الصوتية الواردة في آيات سورة آل عمران عن غزوة أحد من آية ١٦٠ إلى آية ١٦٩

العدد	الموضوع	الآية	المقطع القصير	المقطع المتوسط المفتوح	المقطع المتوسط المغلق	المقطع الطويل مفرد الإغلاق	المقطع الطويل مزدوج الإغلاق	المجموع
١	غزوة آحد	١٦٠	١٨	٥	٢١	١		٤٥
٢		١٦١	١٧	٧	٢٠	١		٤٥
٣		١٦٢	١٩	٥	١١	١		٣٦
٤		١٦٣	٦	٤	٧	٢		١٩
٥		١٦٤	٢٩	١٤	٢٤	١		٦٨
٦		١٦٥	١٥	٩	٢٢	١		٤٧
٧		١٦٦	١٢	٤	١٠	١		٢٧
٨		١٦٧	٣٦	٢٤	٢٨	٢		٩٠
٩		١٦٨	١٦	١٢	١٣	١		٤٢
١٠		١٦٩	١٢	٨	١٢	١		٣٣
المجموع			١٨٠	٩٢	١٦٨	١٢		٤٥٢

جدول رقم (١٣): مجموع المقاطع الصوتية الواردة في آيات سورة آل عمران عن غزوة أحد من آية ١٧٠ إلى آية ١٧٩

العدد	الموضوع	الآية	المقطع القصير	المقطع المتوسط المفتوح	المقطع المتوسط المغلق	المقطع الطويل مفرد الإغلاق	المقطع الطويل مزدوج الإغلاق	المجموع
١	غزوة آحد	١٧٠	١٨	١١	١٩	١		٤٩
٢		١٧١	١٢	٥	١٢	١		٣٠
٣		١٧٢	١٤	٩	١٥	١	١	٤٠
٤		١٧٣	١٧	١١	١٥	١		٤٤
٥		١٧٤	١١	٧	١٧	٢		٣٧
٦		١٧٥	١٤	١٠	١٠	١		٣٥
٧		١٧٦	٢١	١١	١٩	١	١	٥٣
٨		١٧٧	١١	٥	١٣	١		٣٠
٩		١٧٨	١٨	١٠	١٨	١		٤٧
١٠		١٧٩	٤٠	٢١	٢٩	٢		٩٢
المجموع			١٧٦	١٠٠	١٦٧	١٢	٢	٤٥٧

جدول رقم (١٤): مجموع المقاطع الصوتية الواردة في آيات سورة آل عمران عن غزوة أحد

أنوع المقاطع الصوتية الواردة في قصة آل عمران	المقطع القصير	المقطع المتوسط المفتوح	المقطع المتوسط المغلق	المقطع الطويل مفرد الإغلاق	المقطع الطويل مزدوج الإغلاق	المجموع
المجموع	٩٤٠	٤٩٢	٨٧٦	٦١	٤	٢٣٧٣

المبحث الثالث: التحليل العام لأنواع المقاطع الصوتية ودلالتها في الآيات

إن ما ثبت من العملية السابقة يوحي لنا أن كل أنواعها تتفاوت من حيث تكرارها تأثرا بخصائصها الصوتية وقيودها. وإذا دققنا النظر فيها وجدنا تلك النتيجة إما من حيث تكرارها، أو مميزاتها الصوتية، أو شروط ورودها، لها تأثير في إبراز المعنى، ويختلف كل واحد منها في وظيفة التعبير عن المعنى المراد. ويمثل الجدول التالي مجموع المقاطع الصوتية كلها، حيث يساعد في تحديد شيوع المقاطع مع عدد تكرارها بدقة:

جدول رقم (١٥): مجموع أنواع المقاطع الصوتية في الموضوعين المختارين

الرقم	الموضوع المختار	المقطع القصير	المقطع المتوسط المفتوح	المقطع المتوسط المغلق	المقطع الطويل مفرد الإغلاق	المقطع الطويل مزدوج الإغلاق	المجموع
١	قصة آل عمران	٥٢٢	٢٤٤	٣٨٢	٣٤	١	١١٨٣
٤	غزوة أحد	٩٤٠	٤٩٢	٨٧٦	٦١	٤	٢٣٧٣
	المجموع	١٤٦٢	٧٣٦	١٢٥٨	٩٥	٥	٣٥٥٦

ومن عملية التقطيع تلك، يتبين أنواعُ المقاطع الموجودة في الآيات مع أوصافها الخاصة التي تتناسب مع إيحائها الدلالي. وفيما يلي سرد لأهم النتائج حول هذا الموضوع:

١) المقطع القصير

ورد هذا النوع في الموضوعين ١٤٦٢ مرة، أي بنسبة ٤١,١١٪، وهو أكثر المقاطع تكرارا فيهما.

وترجع أسباب تفوقه على بقية المقاطع لما يأتي:

١. إن الآيات المختارة متضمنة توجيهات للمسلم من الأحكام الشرعية، وخطابات للكافرين، وأحداث تاريخية، وأخبار سمعيات، مما يستحق إيراد آيات طويلة ودقيقة، وذلك لبيان واستيعاب كل الموضوعات الشديدة فيها. وهو ما يتطلب الصبر من القارئ والمتلقي، حتى ينتهيا منها. وبذلك تحتاج إلى خفة المقطع الصوتي القصير (ص ح)، وذلك لقصر زمن نطقه، ليخف ثقلها لدى شعور القارئ والمتلقي، ولتقليل مستوى حالة السأم والملل من طولها، وتمنح القارئ نوعًا من الراحة عند قراءتها[٣٠] وعلى سبيل التوضيح، تعد الآية رقم ١٥٤ من هذه السورة أطول آية،

[٣٠] انظر: رشيدة بودالية، **دلالة الظواهر فوق مقطعية في توجيه الخطاب القرآني**، (بحث مقدم لنيل درجة الدكتوراه، جامعة وهران أحمد بن بلة، ٢٠١٦م)، ص٩١.

فجاز تكرار المقطع القصير بشكل بالغ، بدلا من تكرار الأنواع الأخرى؛ لأنها تحتاج جهدا كبيرا للنطق، فيصعب على القارئ مواصلة قراءته.

٢. إن للمميزات الصوتية لذلك المقطع كالخفة وغيرها، ما يجعله أكثر رشاقة من المقاطع الأخرى، فيسهل الانتقال من مكان لآخر داخل الكلمات والتراكيب في السورة، وهو ما يجعله أكثر تكرارا في الآيات. وبسبب قصره أيضا يكون أسرع في الحركة، بسبب سهولته على اللسان عند تحركه لنطق الأصوات التي بعده.

٣. يستطيع هذا المقطع الصوتي أن يضبط الإيقاع الموسيقي من خلال حرية تكراره في الآيات مع حركته السريعة رغم تنقله داخلها بشكل سريع.[٣١]

٤. المقطع القصير معروف بحريته؛ حيث بإمكانه أن يتواجد في أي مكان في ألفاظ الآيات المختارة. فعلى سبيل المثال:

أ- في أول الكلمة مثل:

تَقُولُ: تَ/ قُو/ لُ/

ب- في وسط الكلمة مثل:

أَنْبَتَهَا: أَنْ/ بَ/ تَ/ هَا

ج- في نهاية الكلمة مثل:

قَبْلِ: قَ/ بْ/ لِ/

د- وورد متواليا أربع مرات مثل:

نَصَرَكُمُ اللَّهُ: نَ/ صَ/ رَ/ كُ/ مُ/ لَا/ هُ/

تشير الأوصاف الصوتية لهذا النوع من المقاطع، إلى تماسك ربطه مع الآيات، وقدرته صوتيا على إبراز معناها، مما يستنتج من أنه يفيد في الدلالة على الخفة وسرعة الحركة، كما نلاحظ سرعة الإجابة من الله تعالى لدعاء أم مريم في الآية الآتية:

---

[٣١] انظر: عادل عبد الرحمن عبد الله إبراهيم، **النظام المقطعي ودلالته في سورة البقرة**، (بحث مقدم لنيل درجة الماجستير، الجامعة الإسلامية غزة، ٢٠٠٦م)، ص٨٦.

﴿فَتَقَبَّلَهَا رَبُّهَا بِقَبُولٍ حَسَن وَأَنبَتَهَا نَبَاتًا حَسَنا وَكَفَّلَهَا زَكَرِيَّاۖ كُلَّمَا دَخَلَ عَلَيهَا زَكَرِيَّا ٱلمِحرَابَ وَجَدَ عِندَهَا رِزقاۖ قَالَ يَٰمَريَمُ أَنَّىٰ لَكِ هَٰذَاۖ قَالَت هُوَ مِن عِندِ ٱللَّهِۖ إِنَّ ٱللَّهَ يَرزُقُ مَن يَشَاءُ بِغَيرِ حِسَابٍ﴿٣٧﴾﴾

فَ/ تَ/ قَبْ/ بَ/ لَ/ هَا/ رَبْ/ بُ/ هَا/ بِ/ قَ/ بُو/ لِنْ/ حَ/ سَ/ نِنْ/ وَ/ أَنْ/ بَ/ تَ/ هَا/ نَ/ بَا/ تَنْ/ حَ/ سَ/ نَنْ/ وَ/ كَفْ/ فَ/ لَ/ هَا/ زَ/ كَ/ رِيْ/ يَا/ كُلْ/ لَ/ مَا/ دَ/ خَ/ لَ/ عَ/ لَيْ/ هَا/ زَ/ كَ/ رِيْ/ يَلْ/ مِحْ/ رَا/ بَ/ وَ/ جَ/ دَ/ عِنْ/ دَ/ هَا/ رِزْ/ قَا/ قَا/ لَ/ يَا/ مَرْ/ يَ/ مُ/ أَنْ/ نَى/ لَ/ كِ/ هَا/ ذَا/ قَا/ لَتْ/ هُ/ وَ/ مِنْ/ عِنْ/ دِلْ/ لَاهْ/ إِنْ/ نَلْ/ لَا/ هَ/ يَرْ/ زُ/ قُ/ مَنْ/ يَ/ شَا/ ءُ/ بِ/ غَيْ/ رِ/ حِ/ سَابْ/

وهذه الآية متعلقة بالآية التي قبلها، والتي ذكرت دعاء أم مريم إلى الله لسلامة ابنتها وذريتها من وسوسة الشيطان، وحثه لهم على مخالفة أمر الله تعالى، والتولي عن طاعته. فتكون سرعة قبول دعائها في هذه الآية باستخدام المقطع القصير أولى وأفضل، والذي يمثله حرف العطف (فَ) كما قال ابن عاشور في تفسيره التحرير والتنوير "تفريع على الدعاء مؤذن بسرعة الإجابة"[٣٢]

٢) المقطع المتوسط المفتوح

بلغ عدده ٧٣٦ مرة، أي بنسبة ٢٠,٧٠٪. ونسبته في التكرار تجاوزت قليلا نصف نسبة تكرار المقطع القصير.

وبإمعان النظر إلى هذا المقطع في الآيات، نجد أوصافه كالآتي:

١. إن المقطع المتوسط المفتوح لا يتعدى عدده النوع الأول والثالث، إذ كونه متقيدا في بنية الكلمة، فلا يتوالى أكثر من مرتين.
٢. على الرغم من ذلك، فقد ورد بشكل متساو مع المقطع المتوسط المغلق، في أربع آيات، وهي: ٤٢، ٤٧، ١٤١، و١٧٥. وهذا التطابق في العدد بين النوعين يصنع التوازن في الإيقاع، مما يُحدث الموسيقى الداخلية الرتيبة التي تطيب الأذن بها.

---

[٣٢] محمد الطاهر، ابن عاشور، **تفسير التحرير والتنوير**، (تونس: الدار التونسية للنشر، د.ط، ١٨٨٤م)، ج٣، ص٢٣٥.

٣. وتفيد قلة تكراره للقارئ أنه لا يحتاج إلى أخذ نفس طويل لنطقه،[٣٣] وهو ما يعني مراعاة أحواله في قراءة هذه السورة المدنية المعروفة بطول آياتها.

٤. ويكون وضعه في الكلمة حرا؛ حيث لا يشترط تواجده في الموضع المحدد، ويتضح ذلك في النقاط الآتية:

أ- في أول الكلمة مثل:

ءَامَنُوا: ءَا/ مَ/ نُو/

ب- في وسط الكلمة مثل:

ذُنُوبَنَا: ذُ/ نُو/ بَ/ نَا/

ج- في آخر الكلمة مثل:

بُشْرَى: بُشْ/ رَا/

د- وورد متواليا مثل:

يَقُولُونَ: يَ/ قُو/ لُو/ نَ/

وبالتدقيق في تقطيع المقاطع في الآيات المذكورة، نجد أن هذا المقطع لا يرد تتابعه أكثر من ثلاث مرات في الكلمة الواحدة، رغم أن توالي تتابعه عادة ما يكون نادرا في الآيات، ولكن نجد أنه يتتابع أربع مرات متتالية في قوله تعالى: ﴿لَوْ أَطَاعُونَا مَا قُتِلُوا﴾، ونظام اللغة العربية يسمح بوروده؛ لأن تتابعه الرابع يقع في كلمة أخرى.

وعلى صعيد وظيفته الدلالية، تحمل ظاهرة هذا المقطع في الآيات قوة الامتداد في نطقه؛ حيث تلحقها الصوائت الطويلة التي تهدف إلى تقوية الصوت ووضوحه وإبرازه، فتكتسب منها دلالة المبالغة لامتداد شيء في حالة معينة، كما يصوره في الآية رقم ١٣٩ من هذه السورة:

﴿وَلَا تَهِنُواْ وَلَا تَحۡزَنُواْ وَأَنتُمُ ٱلۡأَعۡلَوۡنَ إِن كُنتُم مُّؤۡمِنِينَ ١٣٩﴾

وَ/ لَا/ تَ/ هِ/ نُو/ وَ/ لَا/ تَحْ/ زَ/ نُو/ وَ/ أَنْ/ تُ/ مُلْ/ أَعْ/ لَوْ/ نَ/ إِنْ/ كُنْ/ تُمْ/ مُؤْ/ مِ/ نِينْ/

---

[٣٣] محسن سليمان سعيد، وشاهو عثمان رضا أحمد، ويونس عثمان محمد أمين، دلالة المقاطع الصوتية في الحجاج القرآني: الآيات (٨٣-٩٨) من سورة مريم نموذجا، **مجلة الجامعة العراقية**: (الجامعة العراقية،٢٠٢١م)، ع٥٢، ج٢، ص٤٩.

وهذه الآية تتحدث عن معركة أحد، وكانت صولة الكفار في ذلك اليوم شديدة، حتى أنها قد أضعفت قلوب المسلمين، وذلك بعدما أصابتهم مصيبة الخيانة، وترك الصف، مما أعجزهم وفت في عضد جهادهم على المستوى النفسي، وهي من أسباب انهزامهم في آخر هذه الغزوة، فجاء هذا الخطاب من الله تعالى تبشيرا للمسلمين، ونهيهم عن الوهن والحزن.[٣٤] وبالتالي يكون توالي هذا النوع من المقاطع مع مبالغة مده في أول مقطع الآية، انسجاما مع معناها، حيث يعمق خيبة أملهم واستغراق حزنهم من فشلهم في جهاد أعداء الله.

وعلاوةً على ذلك، يحمل هذا المقطع دلالة الاتساع، والدلالة الانفعالية في التعبير عن جو النعيم والراحة والاستغاثة.[٣٥] ولذلك يكثر استعماله في أساليب الدعاء، بما فيها من الطلب والنداء من العبد إلى ربه طلبًا لقبوله، إضافة إلى قوة وضوحه الصوتي، مما يتناغم مع رفع الصوت في الدعاء، وخاصة عند نداء الرب تعالى. كما أنه يتناسب مع سياق النهي، كما أشارت إليه الآية السابقة، والتي سيتناولها الباحث بشيء من التفصيل في الفصل الرابع. كما أن الانفتاح في ذلك المقطع، يوظف جوا من النعيم والراحة والسعة، لينسجم مع آية النعم،[٣٦] وتزداد قوته في الإيحاء بهذا المعنى عند التقائه مع المقطع القصير، مما يزيد صفة انفتاح النعمة ويبالغه.

٣) المقطع المتوسط المغلق

جاء تكرار هذا النوع من المقاطع في مجموعة الآيات المختارة أكثر من النوع السابق، وهو ١٢٥٨ مرة، ونسبته ٣٥,٣٨٪. ويعد ثاني أكثر المقاطع الصوتية ورودا في الآيات.

ويستنتج من عملية التقطيع النقاط الآتية:

١. قد تفوق تكراره على المقطع القصير في آيات كثيرة، منها الآيات ٤١، ٥١، ٥٢، ٥٣، ١٤٢، ١٤٣، ١٤٤، ١٥٢، ١٥٧، ١٥٩، وغيرها.

---

[٣٤] انظر: علي عبد الحليم محمود، **التربية الإسلامية في سورة آل عمران**، (القاهرة: دار التوزيع والنشر الإسلامية، د.ط، د.ت)، ص٢٧٥.

[٣٥] عبد المعطي نمر موسى، **الأصوات العربية المتحولة وعلاقتها بالمعنى**، ص١٨١. محسن سليمان سعيد، وشاهو عثمان رضا أحمد، ويونس عثمان محمد أمين، دلالة المقاطع الصوتية في الحجاج القرآني: الآيات (٨٣-٩٨) من سورة مريم نموذجا، ص٤٩.

[٣٦] أحمد أبو زيد، **التناسب البياني في القرآن: دراسة في النظم المعنوي والصوتي**، ص٣٢٤.

٢. تساوى وروده مع النوع الأول في العدد، ووقع في أربع عشرة آية، منها الآيات ٤٤ و١٢٥ و١٢٦. وهذا التوازن في التكرار ينعكس توازنا في الإيقاع الصوتي ويكون تناوبه مع النوع الأول في الآيات تناوبا هندسيا مما يبرز قيمة فنية للقرآن لا يمكن أن يحاكيها البشر:

﴿بَلَىٰٓ إِن تَصبِرُواْ وَتَتَّقُواْ وَيَأتُوكُم مِّن فَورِهِم هَٰذَا يُمدِدكُم رَبُّكُم بِخَمسَةِ ءَالَٰف مِّنَ ٱلمَلَٰٓئِكَةِ مُسَوِّمِينَ ﴿١٢٥﴾﴾

وَ/ لَا/ يَأْ/ مُ/ رَ/ كُم/ أَنْ/ تَتْ/ تَ/ خِ/ ذُلْ/ مَ/ لَا/ ءِ/ كَ/ ةَ/ وَنْ/ نَ/ بِيْ/ يِي/ نَ/ أَر/ بَا/ بَا/ أَ/ يَأ/ مُ/ رُ/ كُمْ/ بِلْ/ كُفْ/ رِ/ بَعْ/ دَ/ إِذْ/ أَنْ/ تُمْ/ مُسْ/ لِ/ مُونْ/

ويشير التقطيع الصوتي أنه يأتي متناوبا مع النوع الأول، ويكون بعده أو قبله، فيخلق تألفا صوتيا من ترتيبه الهندسي مع المقطع القصير وبه، فيستطيع التأثير في أذن المتلقي وانفعاله للإيقاع الموسيقي المتحصل منه في نفسه، مما يناغم نفسه ويترك الخشوع عند التلاوة والتمتع عند الاستماع به.

٣. ومن الملاحظ من نسبة تكراره أن سبب تفوقه على المقطع المتوسط المفتوح أنه أسهل منه؛ حيث إن نطقه لا يتطلب جهدا كبيرا لقصر صوت الصائت فيه، بعكس المقطع المتوسط المفتوح الذي يحوي ضعفَي عدد الصائت القصير، لذا لا يضطر إلى أخذ نفس طويل للنطق به وتواليه. ثانيا، يتصف هذا المقطع بسرعة خفيفة بناء على قصر مدة نطقه، ووجود صوت ساكن في آخره، فسرعان ما يتوقف اللسان مع حبس الهواء من المرور قبل انتقاله إلى صوت آخر بسهولة بعد الراحة. ثالثا، إن تكراره غير مقيد؛ فيتحرر تواليه في الكلمة مثل المقطع القصير، لذلك يمكن أن يتم تجاوزه في بعض الآيات، لتمتعه بتلك الأوصاف التي أسلفنا ذكرها سابقا.

٤. ويكون وروده في الآيات المختارة على الشكل الآتي:

أ- في أول الكلمة، مثل:

يَأْتُوكُمْ: يَأْ/ تُو/ كُمْ/

ب- في وسط الكلمة، مثل:

حَسِبْتُمْ: حَ/ سِبْ/ تُمْ/

ج- في آخر الكلمة، مثل:

خَلَتْ: خَ/ لَتْ/

د- وجاء متواليا ثلاث مرات مثل:

أَنْتَ الْوَهَّابُ: أَنْ/ تَلْ/ وَهْ/ هَابْ/

وهو أكثر في الآيات، إلا أنه لا يأتي في كلمة واحدة؛ بل يلحق نوعه في كلمة أخرى، وقد بلغ تكراره أربع مرات في الآية (أَهَمَّتْهُمْ أَنْفُسُهُمْ).

٥. يكثر استعماله في الآيات القرآنية التي تتحدث عن وعيد الله تعالى، وتعبر عن موقف ثقيل وشديد، مثل الموت في سبيل الله؛ لذا نرى غلبته على بقية الأنواع في هذه الآية:

﴿وَلَئِن قُتِلتُم فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ أَو مُتُّم لَمَغفِرَة مِّنَ ٱللَّهِ وَرَحمَةٌ خَير مِّمَّا يَجمَعُونَ﴿١٥٧﴾﴾

وَ/ لَ/ ئِنْ/ قُ/ تِلْ/ تُمْ/ فِي/ سَ/ بِي/ لِلْ/ لَا/ هِ/ أَوْ/ مُتْ/ تُمْ/ لَ/ مَغْ/ فِ/ رَ/ تُنْ/ مِ/ نَلْ/ لَا/ هِ/ وَ/ رَحْ/ مَ/ تُنْ/ خَيْ/ رُنْ/ مِمْ/ مَا/ يَجْ/ مَ/ عُونْ

وهذه الآية بمثابة الرد على قول المنافقين الذين دعوا المقاتلين في غزوة أحد إلى البقاء في المدينة بدلا من أن يموتوا قتلى في ساحة المعركة. فيبين الله أن الموت في سبيل إعلاء كلمة التوحيد أعظم وأشرف من البقاء في البيت. والموت في الجهاد أمر شديد وثقيل، وكذلك الموت في اكتساب مغفرة الله يحتاج إلى قدر كبير من مجاهدة المسلم لأداء أوامر الله تعالى، وترك نواهيه في حياته. وبذلك نجد أنها تكونت من المقطع المتوسط المغلق كثير التكرار من مطلعها إلى نهايتها؛ لتؤكد عظمة الموت في سبيل الله، ولترد بشيء من الشدة والإنكار على كلام أهل النفاق.

إذن، تكون دلالة المقطع المغلق المنتهي بالسكون الحي الجازم ملائمة للتعبير عن الحزم، والحسم، والجد، والتشديد، والأوضاع الشديدة، والصرامة، وتصوير الانفعالات الحادة، والحركات العنيفة في الآيات.[٣٧] بالإضافة إلى ذلك، يسهم السكون في آخره في معنى التشديد

---

[٣٧] أحمد أبو زيد، **التناسب البياني في القرآن: دراسة في النظم المعنوي والصوتي**، ص٣٢١.

والتأكيد؛ لأنه غالبًا ما يقع وروده في أداة التوكيد، ويرد تكراره كثيرا في الآيات التي يؤكد الله فيها موضوعا مهمًّا، أو لبيان رده على شكوك عباده، أو إنكارهم، أو ادعائهم الكاذب. وهذا الأمر يعطي قوة التأثير في إيصال المعنى وتشديده، خلافا لحركة المقطع المفتوح التي تهدأ توازيا مع انفتاحها.[٣٨]

٤) المقطع الطويل مفرد الإغلاق

تكرر هذا المقطع ٩٥ مرة في مجموعة الآيات المختارة، وبلغت نسبته ٢,٦٧٪.

وقد توصل الباحث من ملاحظة هذا المقطع الصوتي في الآية إلى النقاط الآتية:

١. قلة تكراره لأن موقعه محدد في الوقف، ونظرًا لثقله بسبب استغراقه زمنا لنطق صائت طويل مع صوت آخر فيه، فيحتاج جهدا كبيرا من القارئ. وهذا يناسب وروده في آخر الآية ليسمح للقارئ أن يستريح ويأخذ نفسا جديدا ويوطئ نفسه للآية التي تليها.

٢. يكثر تواجده في الوقف أو ختام الآية، لكونه مناسب لأن يؤدي مقام فاصلة القرآن؛ إذ يوجد تماثل وتقارب في الصوامت والصوائت في بنائه المقطعي داخل الكلمات الأخيرة في الآية، وتبرز قدرته الصوتية في ضبط الانسجام والتوازن الصوتي لأن تكراره في النهاية من نفس الخصائص الصوتية ونفس الوزن في الكلمة أو مع نفس حروف الروي دون وزن الكلمة أو بالعكس،[٣٩] فكله يعطي التنويع الموسيقي الذي يجذب أُذن المتلقي ويترك أثرا في مشاعره من الخشوع في التلاوة والسماع والتأمل فيها.

٣. ومن ناحية وروده في الآيات، فهو كالآتي:

أ- في آخر الآية عند الوقف:

أَلِيمْ: أَ/ لِيمْ/

---

[٣٨] رشيدة بودالية، **دلالة الظواهر فوق المقطعية في توجيه الخطاب القرآني**، ص٨٩.

[٣٩] كاصد ياسر حسين، الجرس والإيقاع في تعبير القرآن، **مجلة آداب الرافدين** (كلية الآداب، جامعة الموصل، ١٩٧٨م)، ع٩، ص٣٥٣ و٣٥٤.

أ- إن الإيقاع الصوتي والموسيقي الذي يقوم على تكرار التماثل والتناظر بين هذا النوع يناسب في تعميق الشعور بالمعنى لمبالغته في الطول والقوة الذي يتولد من هواء زفيري طويل يبلغ نسبته حركتين إلى ست حركات ويقتضي الوقف بعدها.[٤٠] وهذا المعنى قد ألمح إليه الباقلاني في حديثه عن الفاصلة حيث بيَّن أنها حروف متشاكلة في مقاطع الآيات الأخيرة، يقع بها في إفهام معانيها وأنها تابعة لمعانيها،[٤١] وهنا يحسن القول أن المقطع الطويل مفرد الإغلاق الذي يقع في فاصلة الآية متسق مع موضوعها ومتعلق دلاليًّا بمعناها. وبذلك تتجه دلالة المقطع في إعطاء العمق لمعنى الآية وإحياء جوها بدقة، وتصويرها بشدة. وتبرز وظيفته الفنية والدلالية في تقوية مشاهد العذاب والنعمة والقدرة، اعتمادا على سياق الآية.

٥) المقطع الطويل مزدوج الإغلاق

وهو أقل المقاطع الصوتية تكرارا في مجموعة الآيات المختارة، حيث تكرر ٥ مرات فقط، ونسبته ٠,١٦٪.

ومن ملاحظة الباحث على هذا المقطع الصوتي ما يأتي:

١. وروده في الكلمة مشترط بحالة الوقف فقط، وذلك بسبب ثقل توالي الصامتين في آخره حيث يصعب على اللسان الانتقال إلى الصوت الذي بعدهما، مما يجبر القارئ على وقف قراءته قبل أن يواصلها.

٢. من أمثلة وروده في الآية ١١٧:

بَعْضْ: بَعْضْ/

٣. وإذا تأملنا الجدول ظهر لنا تكراره أكثر في آيات غزوة أحد التي تعرف بشدة الموضوع وثقله. وهو متلائم معها إذ أن تتابع الصامتين الجازمين يشدد جوها

---

[٤٠] مراد عبد الرحمن مبروك، **من الصوت إلى النص، نحو نسق منهجي لدراسة النص الشعري**، (القاهرة: عالم الكتب، د.ط، ١٩٩٣م)، ص٣٣

[٤١] محمد الطيب الباقلاني، **إعجاز القرآن**، تحقيق: السيد أحمد صقر، (القاهرة: دار المعارف، ط٥، ١٩٩٧م)، ص٢٧٠ و٢٧١.

القاسي وحركاتها العنيفة. فهو يعبر عن المعنى بشكل أدق من خلال خصائصه الصوتية، ويترك الأثر عند المتلقي، كما في قوله تعالى:

﴿ٱلَّذِينَ ٱستَجَابُواْ لِلَّهِ وَٱلرَّسُولِ مِن بَعدِ مَا أَصَابَهُمُ ٱلقَرحُۚ لِلَّذِينَ أَحسَنُواْ مِنهُم وَٱتَّقَواْ أَجرٌ عَظِيمٌ ١٧٢﴾

أَلْ/ لَ/ ذِي/ نَسْ/ تَ/ جَا/ بُو/ لِلْ/ لَا/ هِ/ وَرْ/ رَ/ سُو/ لِ/ مِنْ/ بَعْ/ دِ/ مَا/ أَ/ صَا/ بَ/ هُ/ مُلْ/ قَرْحْ/ لِلْ/ لَ/ ذِي/ نَ/ أَحْ/ سَ/ نُو/ مِنْ/ هُمْ/ وَتْ/ تَ/ قَوْ/ أَجْ/ رُنْ/ عَ/ ظِيمْ/

وهذه الآية تحدثت عن استجابة المؤمنين لطلب رسول الله ﷺ منهم أن يخرجوا إلى حمراء الأسد بعد انهزامهم في غزوة أحد،[٤٢] على الرغم من كونهم مثقلين بالجراح والقرح، وهذا دليل على رسوخ الإيمان في أنفسهم، مما جعلهم يستحقون وعد الله بالأجر العظيم. ووقوف الآية في كلمة القرح له إعجاز صوتي مميز في تصوير المشهد الذي وقع فيه المؤمنون، فالمقطع الطويل مزدوج الإغلاق في الكلمة يبدأ من صامت القاف الشديد، وينتقل إلى الراء المتوسط بين الشدة والرخاوة، وينتهي بصامت الحاء الرخو، وهو يصور تغير صفات الأصوات وتحول وضعها إلى حالة الضعف الشديد بسبب الآم القرح، فيتصور شدة الضعف الذي ألمَّ بهم في ضعف اعتماد صوت الحاء على المخرج، حيث يجري النفس والصوت عند نطقه زيادة على قلة وضوح سماعه في الوقف.

وعلى الرغم من ذلك، تفوق المقاطع المفتوحة في الآية بست عشرة مرة المقاطع المغلقة، لتصور مشهدا إيجابيا من فعل استجابة المؤمنين لأمر رسول الله ﷺ وتعبر الأصوات المفتوحة مع طولها واتساعها في المقاطع الأول والثاني عن سلامة صدورهم وطاعتهم، مما يعني تكاملهم وانقيادهم في الإجابة عن الطلب برغم المعاناة التي أصابتهم.

ولا يرى الباحث أن وظيفته الدلالية بعيدة عن النوع الذي قبله، وذلك لموضعهما في الوقف ونهاية الآية، قبل الانتقال إلى مقطع جديد أو آية جديدة، مما يعني اشتراكهما في الوظيفة، حسب معنى الآية، مع زيادة عمق صورتها والمبالغة في معناها.

---

[٤٢] علي عبد الحليم محمود، **التربية الإسلامية في سورة آل عمران**، ص٣٣٤.

ونستنتج هنا من هذه الملاحظات أن المقاطع الصوتية في القرآن عامة، وفي سورة آل عمران خاصة؛ مطابقة تماما لنظام المقاطع العربية وملتزمة بها. وتأتي كل أنواعها في أماكنها المناسبة. ولا يُرى النوع السادس من المقاطع الصوتية في الآيات؛ حيث إن من خصائصه الصوتية أنه ثقيل للغاية، مما لا يحسن وقوعه في هذه السورة التي تطول آياتها، لأنه يصعب تلاوتها ويثقل التنقل بين آياتها، ولذلك لا حاجة لذكره. وعلى أي حال، فكل الأنواع تخدم ملامح دلالية معينة، وتختلف فيما بينها، بحيث تكتسب من خصائصها وترابطها مع سياق النص، حيث إنها تستهدف إبراز معناه. وبناء على ذلك، سيركز الباحث على مناسبتها في حمل دلالتها استنادا إلى وقوعها في سياق الآيات المختارة في الفصل الرابع.

الفصل الرابع
دراسة تحليلية للمقاطع الصوتية في سورة آل عمران

لا شك أن القرآن أعظم معجزة نزلت على النبي محمد ﷺ، ومعروف أن الله تعالى يرسل لكل نبي معجزة تناسب طبيعة قومه، وما برعوا فيه من فنون. فأنزل الله هذه المعجزة الشريفة من نوع ما نبغ فيه العرب، فهم أهل الفصاحة والبيان والأشعار، وهم أرباب الكلام، حيث عُرفوا به.[1] ومن هذا المنطلق، فإن جميع جزئيات القرآن، من الأصوات، والألفاظ، والجمل، والتراكيب، لها غايتها الخاصة، التي تحمل أسرارًا للإنسان كي يهتدي بها ويتفكر فيها.

وإن مضامين القرآن الدينية، وخصائصه العقدية، لا تكتسب بذاتها، بل إنها بحاجة ماسة إلى كل الأجزاء المذكورة سابقًا، لبث الحياة في صورها، وشحن معانيها لتصبح متحركة حية، وتاركة آثارا روحية في متلقيها. لذا لا نخطئ القول أن للقرآن غرضان؛ ديني وفني؛ فالأول هو مضامينه من العبر والعظات والتوجيهات والأحكام والوعيد والغيبيات، والثاني هو ما يتكون من تلك الأجزاء، مع مراعاة دقة إحكامها في القرآن، من حيث اختيارها ووضعها وترتيبها لتناسب مضامين القرآن.

وهذا دليل قوي يميز القرآن عن سائر الكتب الدينية الأخرى في العالم، مما يستحيل معه القول أنه صناعة بشرية؛ لأن صناعته بديعة ذات براعة وكمال، خالية من الأخطاء والخلل، تدل على أنه منزل من السماء، من لدن عليٍّ قديرٍ، هو الله عز وجل. وكل سور القرآن إما أن تكون صامتة ساكنة تأخذ غرضا دينيا فقط، وتسعى إلى الاهتمام به والتركيز عليه، وذلك باعتبار أن الوصف الرئيسي للقرآن أنه كتاب دعوة دينية قبل كل شيء، أو أن تمتلئ سوره بحركات نابعة من الدمج بين الغرضين الديني والفني معًا، فتعطيها نبض الحياة، وتعلو بها حرارة الموضوعات المطروحة فيها، فتصبح أقوى في إبلاغ الرسالة الدينية.[2] وتلك الحركات لا تقتصر

---

[1] انظر: أحمد بن أحمد محمد عبد الله الطويل، **واحة التفسير**، (القاهرة: دار العالمية، ط١، ٢٠١٦م/١٤٣٨هـ)، ج٢، ص٢٧٢.

[2] انظر: سيد قطب، التصوير الفني في القرآن، (بيروت: دار الشروق، د.ط، د.ت)، ص١١٧.

على حركات الصور فيها، مثل صور العذاب أو النعيم، ولكن قد تحس من دقة اختيار المقاطع الصوتية، ورصفها، وائتلاف الأصوات فيها، من سكناتها، ومداتها، ومميزاتها، وإيقاعها الموسيقي، النابع من سماتها الصوتية في آيات السور، قد تحس بها حركة شديدة مرة، وحركة سريعة مرة أخرى، ومرة تحس بها حركة هادئة، وكل ذلك حسب مقتضى معنى الآيات وجوها، وتعد تلك الحركات جزءًا من وجوه دلالتها؛ حيث إن دلالتها تكتسب من خصائصها الصوتية وتركيبها ووضعها في الآيات، تلك الخصائص الصوتية التي تنشئ تلك الحركات لتسترعي الأسماع وتلفت الأبصار وتطرب النفوس.

وبناء على ذلك، يتناول الباحث في هذا الفصل المقاطع الصوتية وتركيبها الهندسي من رصف الأصوات فيها، وتجمع أنواعها في سورة آل عمران، وبالتحديد في آيات مختارة من قصة آل عمران، وحادثة غزوة أحد. ويمثل هذا التناول محور التطبيق لدراسة المقاطع الصوتية، بحيث يكشف جمالها ودلالتها في القرآن الكريم؛ ليفصح عن دقة مفادها في تلاؤمها وتناسقها، وتناسبها مع الآيات لتوجيه معانيها المقصودة وأفكارها وتصورها؛ فتصل بنا إلى أهدافها المرجوة.

المبحث الأول: قصة آل عمران

وقد مر بنا الحديث عن أهمية موضوع هذه الأسرة الصالحة، مع الحديث عن مناسبة ذكر قصتها في هذه السورة بدقة متناهية في الفصل السابق، وهي رد على ادعاء النصارى بألوهية عيسى عليه السلام، وتثبيت المسلمين على الإيمان الصحيح وتوجيههم وحمايتهم من الخضوع للادعاءات الباطلة. ويكمن مفاد القصة في كيفية تصرف تلك الشخصيات تجاه أمر الله تعالى لهم، مع الأخذ بعين الاعتبار القدر الذي قضاه الله تعالى عليهم، فتمتد آيات سورة آل عمران لتتناول العبر من تصرفاتهم والتي تحث المسلمين على أن يمتثلوا بها ويأخذوها توجيها وإرشادًا في حياتهم.

وهذه القصة جزء من قصص القرآن التي تخدم الغرض الديني والفني، ولهذا السبب احتوت قصة آل عمران على منظومة من العناصر الفنية الجميلة، فعرضها القرآن الكريم بحسن صياغة من الأصوات المنتظمة داخلها، والألفاظ الرائعة، والأساليب البديعة. وما قصد من ذلك إلا لإحداث تأثير في الوجدان الإنساني، ولمخاطبة حاسته الدينية للتعامل معها، والاستفادة

منها، وفي هذا السياق يقول سيد قطب رحمه الله تعالى "الفن والدين صنوان في أعماق النفس وقرارة الحس. وإدراك الجمال الفني دليل استعداد لتلقي التأثير الديني، حين يرتفع الفن إلى هذا المستوى الرفيع، وحين تصفو النفس لتلقي رسالة الجمال."[٣]

وبهذا يمكن أن نكشف عن المقاطع الصوتية في القصة حيث إنها غرض من الأغراض الفنية الموجودة فيها، ويقوم تحليلها على وجه مخصوص تبعا لقصة الأشخاص الموزعين فيها. وفيما يلي تفصيل لتحليل بعض آياتها:

المطلب الأول: قصة مريم عليها السلام

تناولت السورة قصة مريم من بداية نذر أمها إلى موقفها في تلقي البشارة وكان موقف ولادتها أدق في هذه السورة مقارنة بسورة مريم التي تحدثت عن حملها لعيسى عليه السلام بالتفصيل. واحتوت قصتها على تسع آيات ابتداء من كلام امرأة عمران:

أ-﴿إِذ قَالَتِ ٱمرَأَتُ عِمرَٰنَ رَبِّ إِنِّي نَذَرتُ لَكَ مَا فِي بَطنِي مُحَرَّرا فَتَقَبَّل مِنِّيٓ إِنَّكَ أَنتَ ٱلسَّمِيعُ ٱلعَلِيمُ ٣٥﴾

وتظهر الآية النذر الذي قطعته امرأة عمران "حنة بنت فاقوذ" على نفسها. حيث كانت حنة عاقرا لأنها قد شاخت، ولم يكن لها ولد تقر عينها به، فبينما رأت طائرا يطعم فرخه، اشتدت رغبتها في الولد، وتمنت أن يرزقها الله تعالى ولدًا، فدعت ربها أن يهب لها ولدا صالحا. فلما عرفت أنها حامل، كانت على يقين أن حملها ذكر، فنذرت حملها لله تعالى، بأن يكون متفرغًا لخدمة بيت الله تعالى "المسجد الأقصى" وليتفرغ للعبادة فيه ويقوم على خدمته.[٤]

وبرزت شخصية امرأة عمران في ثوب من متانة الإيمان، الذي دفعها لتهب ما في أحشائها ليكون عابدا لله وخالصا له، بدل أن يكون عائلا لها في كبرها، فهي بذلك قد أنفقت أعز ما تملكه وهو فلذة كبدها، إلى الله تعالى بنفس راضية. وجدير بالذكر أن نذر

---

[٣] المرجع السابق، ص١١٧

[٤] انظر: فخر الدين محمد بن عمر الرازي، **التفسير الكبير أو مفاتيح الغيب**، (بيروت: دار الكتب العلمية، ط١، ٢٠٠٠م/١٤٢١هـ)، ج٤، ص٢٢.

النسب في خدمة المسجد أو الهيكل كان أمرا شريفا في شريعة بني إسرائيل؛ حيث يتخلص المرء من قيود الدنيا وأسرها إلى التماس حريته في العبادة.[٥] وكان جو الاطمئنان المتولد في نفسها الخاشعة عند قيامها بالنذر، قد رسمته المقاطع المفتوحة الوفيرة من قصير ومتوسط مفتوح في الآية، فتكررت تسع عشرة مرة. وصورت هذه المقاطع الصوتية سعة حالة حنة، ورقة الجو الذي كانت فيه عند التلفظ بالنذر، وذلك من خلال انفتاح بنيتها الصوتية، وخاصة في النون المنتهي بصائت قصير وطويل (نَ ونِي)، وهو يوحي بصورة الاستكانة كما أشار إليه حسن عباس، حيث يقول " على أن صوت النون إذا لفظ مخفَّفاً مرقَّقاً أوحى بالأناقة والرقة والاستكانة."[٦]

كما أن النذر في عُرف الناس مال مستخرج من البخيل إذا انقطعت به الطريق، فلم يجد مجيبا لحاجته سوى الله،[٧] فهو أمر شديد ثقيل للغاية على النفس، لأنه يضطرها إلى أن تضحي بأحب ما تملك لتخرج من المصيبة. غير أن ثقل النذر ذلك، لا يُحس به من كلام حنة، بسبب كثرة المقطع الصوتي المفتوح، فيجري الصوت بسهولة وطلاقة دون منعه بساكن صامت.

أما المقاطع المتوسطة المغلقة فقد تكثفت في خطابها مع الله، حيث بلغت ثلاث عشرة مرة، وجلها قد صدرت من أصوات مجهورة (إنْ، ذَرْ، بَطْ، حَرْ، رَنْ، قَبْ، بَلْ، مِنْ، أَنْ، عَلْ) تنتج الاهتزاز عند نطقها نتيجة "انقباض فتحة المزمار وضيق مجرى الهواء واقتراب الوترين"[٨] فيسمع صدى صوته بقوة في الأذن، فكلها أنسب لإعلان قوة جهدها في النذر ورجائها لقبوله عند الله، دون طمع إلى جزاء فعلها، وإنما رغبت رغبة شديدة في حصول مرضاة الله تعالى. فضلا عن ذلك، يوصل تكرار المقاطع المتوسطة من النون المشدد فكرة الانبثاق والخروج، وهو صوت معبر عن البطون الصميمية،[٩] وذلك لأن ما فعلته حنة قد انبثق انبثاقا طليقا من عمق

---

[٥] انظر: محمد الطاهر ابن عاشور، **تفسير التحرير والتنوير**، (تونس: الدار التونسية للنشر، ١٨٨٤م)، ج٣، ص٢٣٢.

[٦] حسن عباس، **خصائص الحروف العربية ومعانيها**، (منشورات اتحاد الكتاب العرب، د.ط، ١٩٩٨م)، ص١٥٩.

[٧] انظر: مجدي إبراهيم السيد إسماعيل، **دلالة ألفاظ القرآن الكريم في توضيح معانيه**، (القاهرة: دار الفكر العربي، ط١، ٢٠١٠م)، ج١، ص٢٦٦.

[٨] عبد الغفار حامد هلال، **الصوتيات اللغوية**، (القاهرة: دار الكتب الحديث، ط١، ٢٠٠٨م)، ص١٨٥.

[٩] حسن عباس، **خصائص الحروف العربية ومعانيها**، ص١٥٩

قلبها الممتلئ بالإيمان، لذا تجاوب هذا الشعور مع قوة رنين النون الانفعالي في حالة سكونه ويكون إطلاق صوته حرا يمتلئ في تجويف الأنف من غير عائق.[١٠]

واستمر قول حنة في الآية التالية التي تبين وضعها بعد الولادة وبعد إقرارها وقبولها بما قدره الله لها من الولادة:

ب-﴿فَلَمَّا وَضَعَتهَا قَالَت رَبِّ إِنِّي وَضَعتُهَا أُنثَىٰ وَٱللَّهُ أَعلَمُ بِمَا وَضَعَت وَلَيسَ ٱلذَّكَرُ كَٱلأُنثَىٰۖ وَإِنِّي سَمَّيتُهَا مَريَمَ وَإِنِّي أُعِيذُهَا بِكَ وَذُرِّيَّتَهَا مِنَ ٱلشَّيطَٰنِ ٱلرَّجِيمِ﴿٣٦﴾﴾

حيث طغت الحسرة على قلبها عندما وجدت أنها قد أنجبت بنتا، وليس الذكر الذي كانت تود نذره لله. فخاب آملها لانغلاق السبيل في الوفاء بنذرها لأن المرأة لا تناسب سدانة المسجد، بسبب الحيض والولادة والضعف. وجو الشدة المباغتة الذي كانت فيه حنة من الحزن والخيبة بعد معرفة جنس ولدها، يطابق المقاطع المتوسطة المغلقة التي توزعت بكثرة في المقطع الأول من الآية. وانقطاع الصوامت في آخر المقاطع من التحرك لعدم قبول الصوائت بعدها، شبيه بوضع حنة التي ترى نفسها مغلقة وممنوعة من القيام بوعدها، فأخذها الخوف والاكتئاب من عدم القبول لها، مما حبس شعورها بالفرح منذ ولادتها.

وإذا تأملنا في هذه المقاطع نجد أن قد برز معناها في تصوير شدة الضيق في داخلها بشكل أوضح في كلام حنة (وَضَعْتُ)، فاختيار الكلمة (وَضَعْتُ) بدلًا من (وَلَدْتُ) أدق دلالة لأن المقطع المتوسط المغلق في الأولى أثقل من الثانية؛ حيث إن الضاد متميز بشدة الاعتماد في مخرجه، فيرتفع أقصى اللسان إلى الحنك الأعلى ويطبقه مما يعترض الهواء وينضغط ويكبت صوته لحظة قليلة قبل خروجه منفجرا، ويعود الهواء الطليق معترضا بسبب حدوث التضييق في مجراه عند نطق العين، وهو ما يعبر عن الضيق الذي ألمَّ بحنة ومنعها من القيام بما كانت تنوي من نذر، وهذا لا يعني أن السبيل قد أغلق في وجهها تمامًا، وإنما يعني أن هناك مشقة وصعوبة قد واجهتها في أدائها لنذرها، وذلك بسبب جنس ولدها، لأن الأنثى غير مناسبة لخدمة المسجد، فضاق عليها هذا الأمر. على الرغم من اشتداد حالتها، إلا أنَّ حنة قد وفت به، لأنها على يقين بالله تعالى كما أشارت الآية، فدفعت بنتها إلى المعبد وفاءً بنذرها. وهذا المعنى

---

[١٠] غانم قدوري الحمد، **المدخل إلى علم أصوات العربية**، ص١٢٦.

لا يكتسب في المقطع (لَدْ) المكون من صوت اللام المنفتح المستفيل الذي لا يغرق في اعتماد مخرجه، وصوت الدال الذي ينحبس الهواء فيه نتيجة غلق تام في آلة النطق، فلا يشعر الشدة به، نتيجة سرعة جريان اللام وسهولة انزلاقها، ولا يعبر حرف الدال عن حالة الضيق، إذ هو يصور عدم فتح المجال لأداء ذلك، وهو ما يشير إلى أن حنة لم تكن ممسكة بنذرها علة لغلق مجاله.

ومن اللافت للانتباه أن تقديم كلمة (ذكر) على (أنثى) في قوله تعالى دلالة على التفضيل، وهو حكاية عن حنة، فالذكر هو مطلوبها أما الأنثى فموهوبة من العليم القدير، لذا قدم الكلمة الأولى على الثانية، لأن حنة كانت قد انتظرت ذلك الحمل، حيث كانت تعرف جيدا فضائل الذكر على الأنثى، والتي منها؛ أولا: عنده استطاعة في الاستمرار في خدمة المسجد، ولا يصح للأنثى ذلك لسائر عوارض النسوان، والثاني: لدى الذكر قوة شديدة تصلحه للخدمة، أما الأنثى فإنها ضعيفة، الثالث: أن الذكر لا يلحقه العيب في الخدمة والتهمة عند الاختلاط بالناس بخلاف الأنثى فإنها تتعرض لذلك.[١١] وقد عبرت المقاطع الصوتية عن هذه الدلالة المتعلقة بالتقديم في بنية المقاطع الصوتية في الكلمتين، إذ يكون عدد المقاطع الصوتية في الأولى أكثر من الثانية:

ذَكَرُ: ذَ/ كَ/ رُ/

أُنْثَى: أُنْ/ ثَى/

فتحتوي كلمة (ذكر) على ثلاثة مقاطع صوتية، بينما تحتوي كلمة (أنثى) على مقطعين صوتيين، فكثرة العدد في الأولى يصور مناسبة المقاطع الصوتية لدلالة التقديم في بيان علو منزلة الذكر. وأما بصدد قوة وضعف المقطع الصوتي، فيلاحظ أن الثانية متضمنة من المقطع المتوسط المغلق المقطع المتوسط المفتوح، فهي أثقل وأقوى من الأولى التي تتكون من النوع القصير، فثقل المقاطع فيها يدل على شدة وضع الأنثى واتصالها بموانع لأداء العبادة والسدانة، فأما الذكر فلا يثقل عليه شيء في العبادة والسدانة، فناسب خفة النوع لوضعه الخفيف والمفتوح والحر للقيام

---

[١١] فخر الدين محمد بن عمر الرازي، **التفسير الكبير**، ج٤، ص٢٤.

بذلك. وهذا الأمر يلقي الضوء على أن التقديم فيه لا يكون دون جدوى، بل يأتي مراعيا للمقاطع الصوتية فيه، وهما مترابطان معا في تفخيم شعور الحسرة لدى حنة لولادتها الأنثى.

ويأتي المشهد الهادئ في هذه الآية عند تسمية حنة لبنتها وتضرعها له سبحانه وتعالى قائلة: ﴿وَإِنِّي سَمَّيْتُهَا مَرِيَمَ وَإِنِّي أُعِيذُهَا بِكَ وَذُرِّيَّتَهَا مِنَ ٱلشَّيطَٰنِ ٱلرَّجِيمِ﴾ فغلب النوع المفتوح في قولها ليتناسب مع وضعها الذي تحول بسرعة بالغة من الحسرة والشدة والقلق من ضعف ولدها في تحمل نذرها، إلى الرضا والإذعان لهذا الحكم؛ فامتلأت نفسها بالهدوء والأمل، فاتسع قلبها للمشاعر الحسنة وهيأت نفسها للخشوع في طلب الاستعاذة لمريم وذريتها من مكر الشيطان، وهو ما يشير إلى رجائها في أن تكون بنتها ونسلها ثابِتِي الإيمان، ومعتصمين بالله من الكفر والذنب. وتتضح هذه السرعة من استهلال الآية بحرف العطف (وَ) المركب من المقطع الصوتي القصير السريع الذي نبأ عما أصاب نفسها من الحزن الشديد، بل أسرعت في الرجوع والاقتناع به رغم أن ما رزقت به يخالف ما كانت تتمنى.

وأما جو الاستكانة والهدوء في الآية فهو ظاهر من دعاء حنة الخاشع قلبها، والذي لم يمكن وقوعه إلا بعد تطمين نفسها، لأنها رجت ذلك من الله عز وعلا، لذا لا يمكن أن تكون في العجلة والقلق، وإنما ينبغي أن تخضع له بسعة الأحوال والاطمئنان والسكينة. ويشعرنا هذا الجو من تنوع المقاطع المفتوحة وخاصة في تواليها في التركيب (أعيذها بك) والذي بلغ تكراره سبع مرات، يشعرنا بسكون حنة في الدعاء وهدوئها في مناجاة ربها، حيث إنها وجدت طريقا مفتوحا أمامها لحماية بنتها وذريتها، وهو الاستعانة بالله والتوكل عليه. وهذه إشارة إلى أن أحوالها قد تغيرت من الضيق إلى الفرج بسبب قوة اعتمادها على الله. فاتسقت هذه الصورة المفتوحة الهادئة مع المقاطع الصوتية المفتوحة في هذا التركيب بدلا من التركيب (أستعين بك) الذي لا يظهر الفتح والفرج لوجود المقطع المغلق فيه، فلا يجري الكلام طليقا لانقطاعه بالصامت الساكن فيه، إضافة إلى كثرة الأصوات المجهورة فيه (ت، ع، ن) والتي لا تتسق مع الليونة في هذا المشهد.

وإن الله سميع ومجيب للدعاء، حيث استجاب دعاء الأم المؤمنة النابع من قلبها المستسلم في الآية التالية:

ج-﴿فَتَقَبَّلَهَا رَبُّهَا بِقَبُولٍ حَسَن وَأَنبَتَهَا نَبَاتًا حَسَنا وَكَفَّلَهَا زَكَرِيَّاۖ كُلَّمَا دَخَلَ عَلَيهَا زَكَرِيَّا ٱلمِحرَابَ وَجَدَ عِندَهَا رِزقاۖ قَالَ يَٰمَريَمُ أَنَّىٰ لَكِ هَٰذَاۖ قَالَت هُوَ مِن عِندِ ٱللَّهِۖ إِنَّ ٱللَّهَ يَرزُقُ مَن يَشَاءُ بِغَيرِ حِسَابٍ﴿٣٧﴾﴾

وهي آية النعم الجمة على العابدتين الصالحتين حنة وبنتها مريم، لأنها جاءت بخبر قبول دعاء حنة تبشيرا لها، وأعلنت كرامة مريم حيث أعطاها الله رزقا دون حساب. وكان استهلال الآية بحرف العطف المكون من المقطع القصير إشارة إلى "تفريع على الدعاء مؤذن بسرعة الإجابة."[١٢] وهذه دلالة متلائمة مع سرعة المقطع الصوتي فيه، زيادة على صفات الفاء المفتوح، حيث يتسرب الهواء خلال مجراه دون انحباس مما يعطي التوهم بسرعة الاستجابة التي لا يمنعها ولا يبطئها شيء، وهي جزاء لإخلاص حنة في الابتهال ووفائها بالنذر. ومن البعد الآخر تكون هذه الإجابة تذييلا مقررا لقلق حنة في الآية قبلها، كأنها توحي بسرعة الحركة لمحو القلق التي شعرت به حنة.

وجدير بالذكر هنا أن المبالغة في تكرار المقاطع الصوتية المفتوحة في الآية مناسبة لسعة النعمة ووفرتها حيث تمثلت النعمة مع عظمتها في انفتاح الحركة الصوتية، فتولدت منها الراحة والهدوء على من أنعم الله عليها به، وهذا مقابل انغلاق الحركة، فيخرج منه جرس قوي يحمل معه صورة الشدة والاضطراب. ويعزز ذلك توالي المقاطع المفتوحة في لفظ (فتقبلها) حيث تكررت خمس مرات وألحقها صائت الفتحة المتتالية بست مرات لتفخيم مدى سعة النعمة في الإجابة. فالتقبل كما أورده فخر الدين الرازي هو "أخذ الشيء على الرضا"[١٣] وبعبارة أخرى أن الله قبل نذر حنة ورضي بمريم في النذر مكان الذكر[١٤]، والنذر من الأنثى لم يكن مقبولا من قبل مريم، وهذا يعني أن باب النذر مفتوح ومخصوص لها دون غيرها، تعظيما لإخلاص حنة في العبادة، لهذا تنسجم المقاطع المفتوحة انسجاما تاما مع معنى الفتح في فعل التقبل.

---

[١٢] محمد الطاهر ابن عاشور، **تفسير التحرير والتنوير**، ج٣، ص٢٣٥.

[١٣] فخر الدين محمد بن عمر الرازي، **التفسير الكبير**، ج٤، ص٢٣.

[١٤] انظر: شهاب الدين السيد محمود الآلوسي، **روح المعاني**، (بيروت: دار الكتب العلمية، ط١، ٢٠٠١م/١٤٢٢هـ)، ج٢، ص١٣٣.

ويستمر تصور الانفتاح من نعم الله على أم مريم في الكلام التالي (أنبتها نباتا حسنا) و(كفّلها زكريا) و(كلما دخل عليها وجد عندها رزقا)؛ فالإنبات عند المفسرين هو أن الله أنشأ مريم بتربية صالحة في العبادة والطاعة له، وتعهدها بما يصلحها في سائر الأحوال، وزينها بخلق حسن ونزاهة الباطن.[١٥] وتكفيل أمورها على يد زكريا عليه السلام إشارة إلى أن الله قد اختاره ويسره لكفالتها وتولي أحوالها في المسجد. وزكريا خال مريم لأنه قد تزوج أخت حنة وكان رسولا من بني إسرائيل. وحكمة وضع الكفالة على عاتق زكريا لضمان سعادة مريم حيث إن حق الحضانة كان لخالتها، ولإراحة حنة من القلق والخوف، لأن قرابتها التي كانت تعتني بمريم، وقد استفادت مريم من النبي زكريا علما نافعا جما وعملا صالحا بسبب علو منزلته بين الناس في زمنه إيمانا وعبادة، وبذلك تحقق أمل حنة لتكون بنتها محررة وخادمة للمسجد.[١٦] وأنعم الله عليها رزقًا واسعًا من فواكه في غير مواسمها، فوجدت عندها فاكهة الشتاء في الصيف، وفاكهة الصيف في الشتاء حتى استغرب زكريا من هذه الحالة. ولهذا نرى كثرة المقاطع المفتوحة مع توالي الفتحة فيها مطابقا تماما لسعة النعم المكتسبة التي فرجت ضيق حنة ومريم، بل إن تلك النعم المستمرة قد عززتها المقاطع المتوسطة المفتوحة نظرا لطول الحركات فيها والتي تحمل معنى الاستطالة والامتداد، لأن إنشاء مريم بدأ منذ أن كانت في بطن أمها، فقدر الله الأنثى لاصطفائها، وحماها من إغواء الشيطان الرجيم منذ مولدها، ورباها منذ طفولتها حتى كبر سنها، ورزقها رزقًا واسعًا غير منقطع من الفواكه حتى استغرب كافلها زكريا من ذلك المشهد.

أما ورود المقاطع المتوسطة المغلقة سبعًا وعشرين مرة فيفيد الجدّ في الآية، ولتسليط الضوء على دورها، ويأتي هذا النوع في لفظ التقبل الذي تحمل صيغته التكلف في القبول، لأنه على خلاف الطبع، حيث إن النذر من حق الغلام، وليس من الأنثى، ويشعر منه قوة استجابة الله للمرأة الصالحة، فيكون مجيء المقطع الصوتي إفادة لتقوية الإحساس بشدة الاعتناء من قبل

---

[١٥] انظر: محمد بن يوسف، أبو حيان الأندلسي، **تفسير البحر المحيط**، تحقيق: عادل أحمد عبد الموجود وعلي محمد معوض، (بيروت: دار الكتب العلمية، ط١، ٢٠٠١م/١٤٢٢هـ)، ج٢، ص٤٦٠. محمد الطاهر ابن عاشور، **تفسير التحرير والتنوير**، ج٣، ص٢٣٥.

[١٦] انظر: أبي الفداء إسماعيل، ابن كثير، **تفسير القرآن العظيم**، (بيروت: دار الكتاب العربي، ط١، ٢٠٠١م/١٤٢٢هـ)، ج٢، ص٣٢. محمد الطاهر ابن عاشور، **تفسير التحرير والتنوير**، ج٣، ص٢٣٥ و٢٣٦.

الفاعل بإظهار ذلك الفعل.[١٧] وقد ورد هذا المقطع الصوتي لما فيه من صوتيَ قويتان القاف والباء القويان حيث تشتركان في إجلاء طبيعة الاعتناء؛ إذ كلاهما من أصوات الجهر والشدة، فيكون نطقهما بانحباس الهواء لقوة اعتمادهما في المخرج، وتوليدهما جرسا عنيفا، واللسان يستعلي في القاف بحيث يمنع مرور الهاء ويضغط الصوت وراءه قبل أن يندفع قويا شديدا مع فتح الشفتين وإطباقهما لتصويت الباء، فتكلف حركة النطق فيه إيحاء بمعنى التكلف والجد في القبول. بيد أن القوة الصوتية فيهما لا تفصل صورة النعمة والانفتاح لسرعة زمن النطق في الأصوات الشديدة الساكنة، وهذا يدل على أن النطق بالمقطع المغلق ينتقل انتقالا سريعا إلى نطق المقطع القصير المفتوح بعده، ليلائم جو الإنعام من الهدوء والخفة.

وعلى ما أسلفناه سابقًا عن قوة المقاطع المغلقة في بيان الجد والشدة، نجد أنها قد وردت في أفعال الله في الآية (تقبلها وأنبتها وكفلها)، وهي تضيء شدة اعتناء الله بأحوال مريم، واستقرار محافظته عليها من كل شر استعدادا لها لحمل البشرى العظمى. وينسجم هذا المعنى القوي مع توكيد قدرة الله في الرزق كما جاء في قول مريم. وهو بمثابة الجواب لسؤال زكريا لمريم الذي تحير في شأن رزقها. فوردت نسبة تكرارها إحدى عشرة مرة أكثر من المقاطع القصيرة، وخرجت متتالية (من عند الله) ليلح على مفهوم قدرة الله إلحاحًا قويًّا في إعطاء الرزق وإصداره. وأظهرت خاصيتها الصوتية الدلالية في لفظ التوكيد (إن) وتكرير ذكر اسم الله بعده تأييدًا لمعنى التوكيد كي يحس المتلقي بعظمة الله الوهاب وينفي الشك في قدرته.

ومن الملاحظ أن المقطع الطويل مفرد الإغلاق تكرر مرتين في الآية (لاهْ وسابْ) ووجوده متقيد بحالة الوقف إلا أن الحالة تعطيه قوة التعبير ليفجر معنى الآية بدقة متناهية. ويخالف النوع الثالث المقطع المتوسط المغلق رغم كونهما مغلقين في الآخر بسبب وجود صائت طويل فيه يرفع قوته الصوتية مما يزيد من وضوحه السمعي، ويستغرق زمن النطق به مراعاة الوقف عليه. ويكون موضعه الأول في لفظ الجلالة لتعميق جلالة اسم الله، فصوت اللام المجهور يتبعها الفتحة الطويلة التي تعد أقوى وضوحا في السمع من باقية الصوائت وينتهي بصوت الهاء المهموس غير القوي ومهما يكن ضعيفا، إلا أن تصويته يحتاج إلى قدر كبير من الجهود؛ إذ ينبغي دفع الهواء

---

[١٧] فخر الدين محمد بن عمر الرازي، **التفسير الكبير**، ج٤، ص٢٥.

من الرئتين بقوة لضعف اعتماد الهاء على مخرجه، فقوة التكلف هذه توطد توكيدها على أن رزقها كله من الله وأما وضع الفم منفتحا في نطق المقطع متسقا لبيان قدرة الله الواسعة في إعطاء الرزق يمتد لأنحاء العالم وما فيه.

ويدل وقوعه في الموضع الثاني على سعة رزقه ووفرته حيث لا يمكن إحصاؤه ولا يزيد ولا ينقص في ملكه بعد الإعطاء لعبده، بخلاف طبيعة الناس فهو يحاسب ما لديه خوفا من نقصان ملكه. فتناسب سعة ملكه للمقطع الطويل من حيث طوله البالغ في النطق فيبلغ ست حركات، تقوية سعة الرزق وامتداده التي تتعذر من خياله ومحاسبته، وأما انتهاؤه بالباء بالشفتين المختومة فتأكيد نفي وجود الحصر والمقدار لقياس رزقه.

وتستطرد قصة مريم بعد كمال الحديث عن النبي زكريا وجاءت الآية بخطاب الملائكة لمريم عليها السلام في قوله تعالى:

د-﴿وَإِذ قَالَتِ ٱلۡمَلَٰٓئِكَةُ يَٰمَرۡيَمُ إِنَّ ٱللَّهَ ٱصۡطَفَىٰكِ وَطَهَّرَكِ وَٱصۡطَفَىٰكِ عَلَىٰ نِسَآءِ ٱلۡعَٰلَمِينَ ٤٢﴾

فهو خبر عن كرامة مريم وعلو منزلتها وفضائلها التي أعطاها الله إياها. وقد أبرزت الآية ثلاث فضائل لمريم؛ الأولى هي الاصطفاء وهو اختيارها لكثرة العبادة والزهد وتمييزها بالإيمان الراسخ وتزيينها بالخلق الكريم. والثانية هي التطهير وهو أن يجعل الله نفسها صافية من الكدر وسائر الأدناس. والأخيرة هي اختيارها لولادة المسيح عيسى وهو أكبر فضيلة لأنها تعني كرامتها وهو أمر مخصوص للأولياء.[١٨]

ويحتوي الخطاب على نداء لمريم، فالنداء هو أن يرفع المنادي صوته ليظهره كي يلفت انتباه المنادى.[١٩] واستنادا إلى ذلك يقتضي حرف النداء قوة صوتية بارزة، وهي متوفرة في المقطع المتوسط المفتوح لالتحاقه بالفتحة الطويلة المجهورة التي هي أقوى في الوضوح من الصوائت الأخرى قصيرا كان أو طويلا فيستطيع أن يبرز معنى النداء. وأن وضع المقطع حرا في الكلام يناسب أن يترتب منه الحرف، لأنه يأتي دائما في صدارة الكلام أو وسطه.

---

[١٨] ابن كثير، **تفسير القرآن العظيم**، ج٢، ص٣٦. شهاب الدين السيد محمود الآلوسي، **روح المعاني**، ج٢، ص١٤٩.

[١٩] انظر: أبو قاسم الحسين بن محمد، الراغب الأصفهاني، **المفردات في غريب القرآن**، (مكة: مكتبة نزار مصطفى الباز، د.ط، د.ت)، ج٢، ص٦٢٩.

ويأتي هذا المقطع مع طوله البالغ تسع مرات في الآية ليشير إلى مبالغة كرامة مريم حيث إن ما حصلته لم تكن لتحصله أي من الإناث من التحرير والسدانة واختيارها لولادة نبي الله من رحمها، وكذلك تزيينها بالصلاح والزهد والعفاف مما جعلها خاشعة وجاهدة في الابتهال إلى الله، وكلها من النعم التي تستحق الحمد الدائم، بل والمبالغة فيه. ويبدو دوره بارزا في القسم الأخير من الآية الذي فيه خبر تفضيل مريم على الغير، وهو سببان: الأول لفظ الاصطفاء، فالتفضيل هنا يعني ولادة المسيح عيسى، وهو أمر كبير لا يمكن الاستخفاف به، والثاني إعلان فضيلتها الممتدة الواسعة في الإيمان والعبادة وعلو المرتبة فلا نساء في زمانها تجاوز مستواها، فهو مغالاة في بيان تفضيلها على شكل حسن، وهي تناسب أمة الله الصالحة التي تقضي حياتها في طاعة الله.

والذي يؤيد ما ذهبنا إليه من معنى المبالغة في الكرامة والتكريم والعلو، أن وروده قد حدث بعد صوتين مستعليين (الصاد والطاء) فهما يناسبان صورة العلو والتفضيل لحركة اللسان مرتفعا ملمسا الحنك الأعلى عند نطقهما. فلحق بهما النوع الثاني من المقاطع الصوتية الذي يوطد علو الاختيار المصور من الصوتين توطيدا مبالغا من خلال طوله، فتنفتح الشفتان معه لحظة.

ويواصل خطاب الملائكة في الآية الآتية معلنا أمر الله لها:

هـ-﴿يَٰمَرۡيَمُ ٱقۡنُتِي لِرَبِّكِ وَٱسۡجُدِي وَٱرۡكَعِي مَعَ ٱلرَّٰكِعِينَ ٤٣﴾

يكمن فيها أمر الله لها بلزوم الطاعة والعبادة والإطالة فيهما مع الخشوع والخضوع.[٢٠] وذلك بعد حصولها على المواهب والعطايا من الرحمن الرحيم، فأوجب الله عليها مزيد الطاعات شكرا له على النعم السنية.[٢١] وهذا الأمر محنة لها لأن فيه من التكليفات ما تحتاج معه إلى بذل جهود كبيرة لأدائها.

استنادًا إلى ذلك يتبين وجود نوع من التوازن بين مقطعين؛ المقطع المتوسط المفتوح والمقطع المتوسط المغلق لإنجاز معنى شدة التكليفات والمداومة فيها، ويأتيان معا في الكلمات

---

[٢٠] شهاب الدين السيد محمود الآلوسي، **روح المعاني**، ج٢، ص١٥١.

[٢١] فخر الدين محمد بن عمر الرازي، **التفسير الكبير**، ج٤، ص٣٩.

(اقنتي، واسجدي، واركعي). وكلها مستهلة بالنوع المغلق ليبين ثقل الطلبات مثل السجود فإنه "بوضع الجبهة التي هي أشرف شيء في الإنسان على الأرض."[٢٢] وأما اختتامها بالنوع المفتوح الطويل فليبين أمره بالكثرة والإطالة فيها، فعليها أن تسجد وتكثر من سجودها وتطيل فيه مخلصة، بل إنه لا يكتفي لها بالسجود فقط، بل عليها الركوع والصلاة جماعة.[٢٣]

وهذا الترتيب في الكلمات الثلاثة لا يأتي عشوائيا، بل جاء هندسيا؛ حيث إن ورود المقاطع الصوتية فيها جاء متساويًا نوعا وعددا:

مُقْ/ نُ/ تِي

وَسْ/ جُ/ دِي

وَرْ/ كَ/ عِي

وهذه المنظومة المقطعية التي تشكلت على مستوى الكلمات ولدت إيقاعا صوتيا منسجما يؤدي وظيفة جمالية لخدمة النص، وهو يترك للنفس إحساسا قويا من الهدوء والراحة يتناسب مع جو الآية التي تتطلب الخضوع والخشوع المنبعثين من أصفى امرأة، مريم عليها السلام.

ومن ملاحظة المقاطع المتوسطة المغلقة في الكلمات يمكن رصد فرق الأصوات بينها، والمقطعان المتوسطان المغلقان في الكلمتين؛ الأولى والثالثة تنتهيان بصامتين ذَوَي صفات قوية (القاف والراء) وأما المقطع المتوسط المغلق في الكلمة الثانية فيختتم بصامت مهموس رخو (السين). وإتيان صامت السين في النوع الثالث ذو دلالة رقيقة متسقة مع فضيلة السجود، إذ تبدو قيمتها الصوتية في الحالة الساكنة التي تحدث صوتا صفيرا ينتج من قوة الاحتكاك الناتجة عن حدوث تضييق في مجرى الهواء وهو أندى في السمع لحدة صوته حيث يصحب السين صويت يشبه الصفير.[٢٤] وهذه الرقة تتسق مع وضع العبد مع ربه عند السجود وهو قريب منه فتهدأ نفسه كما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم "أقرب ما يكون العبد من ربه وهو ساجد

---

[٢٢] محمد متولي الشعراوي، **تفسير الشعراوي**، (القاهرة: أخبار اليوم، د.ط، ١٩٩١م) ج٣، ص١٤٥٥.

[٢٣] المرجع السابق، ج٣، ص١٤٥٥.

[٢٤] غانم قدوري الحمد، **المدخل إلى علم أصوات العربية**، ص١٢٣.

فأكثروا الدعاء."[٢٥] إذن يكون في أحسن الحال متواضعا وخاشعا وهادئا في ابتهاله إلى الله وخاصة في السجود لإحساسه بالقرب منه، وينجم عنه أن المشهد اللين يتحسن بصوت لطيف ويصبح أدق وأجمل.

وكان الخطاب السابق إعدادا لمريم لتلقي البشارة العظيمة أي نعمة الاصطفاء الثاني المذكور:

و-﴿إِذ قَالَتِ ٱلۡمَلَٰٓئِكَةُ يَٰمَرۡيَمُ إِنَّ ٱللَّهَ يُبَشِّرُكِ بِكَلِمَةٖ مِّنۡهُ ٱسۡمُهُ ٱلۡمَسِيحُ عِيسَى ٱبۡنُ مَرۡيَمَ وَجِيهٗا فِي ٱلدُّنۡيَا وَٱلۡأٓخِرَةِ وَمِنَ ٱلۡمُقَرَّبِينَ ٤٥﴾

والآية تشير إلى الثناء على المسيح عيسى وتركز على صفاته لأنه بشير للناس. وتحكي الآية خلقه العجيب مثل خلق آدم، حيث إنهما كانا يتشاركان فقدان الأسباب المعتادة في خلقهما، فآدام خلق دون الأب والأم، وأما عيسى فقد ولد دون الأب بواسطة كلمة الله (كن)، وهذا تلميح إلى قدرته. وقد بين الله علو مكانته فيها من خلال ذكر اسمه وصفته المسيح، ونسبه إلى أمه، وتذكير كونه شريفا كريما في الدنيا؛ من نبوته ومعجزاته، والأخيرة؛ كونه شفيعا لأمته وعلو مكانته عند الله لكثرة ثوابه، وكونه قريبا منه. وكله من ثناء الله عليه الذي يمثل نعمه عليه، وهي جاءت مع خبر قدومه لمريم تبشيرا لها.[٢٦]

لذا تجمعت المقاطع القصيرة المفتوحة في الآية بنسبة ثلاثين مرة أكثر من الأنواع الأخرى لتنسجم مع الثناء على النبي عيسى، حيث يخص نفسه ليس من باب التكليف وإنما ببيان رفعته، فلا ينسب النوع المغلق من قوة وشدة فيه ليبرز هذا المعنى لأن الثناء عبارة عن نعم واسعة لينة يلحق بها عيسى عليه السلام ولا يستحق تصويرها بضيق الحركة وصمتها. فضلا عن ذلك تلائم هذه المقاطع كون البشارة عظيمة وعجيبة، فتستطيع أن تخفف من شعور مريم في تقبل البشارة الخارقة للعادة لأنها ثقيلة عليها، إذ أنها بتول ولم يكن لديها سبب للولادة، فكيف تكون حاملا.

---

[٢٥] سعيد بن علي بن وهف القحطاني، **حصن المسلم**، (الرياض: مكتبة الملك فهد الوطنية، ط٣٤، ١٤٢٧هـ)، حديث الرقم ٢٥٢، ص١٤٤. فخر الدين محمد بن عمر الرازي، **التفسير الكبير**، ج٤، ص٣٩.

[٢٦] محمد متولي الشعراوي، **تفسير الشعراوي**، ج٣، ص١٤٦٤. فخر الدين محمد بن عمر الرازي، **التفسير الكبير**، ج٤، ص٤٢ و٤٤.

وتسرد الآية التي بعدها صفات عيسى عليه السلام، وتستمر في بيان صفاته في الآية ٤٨. ويضم البحث تحليلهما لوجود ترابط بينهما وهو وصف صفاته الكريمة ومناقبه:

ز-﴿وَيُكَلِّمُ ٱلنَّاسَ فِي ٱلمهدِ وَكَهلا وَمِنَ ٱلصَّٰلِحِينَ﴿٤٦﴾﴾

﴿وَيُعَلِّمُهُ ٱلكِتَٰبَ وَٱلحِكمَةَ وَٱلتَّورَىٰةَ وَٱلإِنجِيلَ﴿٤٨﴾﴾

وتظهر التكليفات في الآيتين لأن تلك النعمة لا تنحصر لنفسه وإنما تتجاوزه للناس من حوله، وتحتوي الآيتان على توضيح لمهامه الكبيرة. والآية الأولى تبرز مهمتيه؛ الأولى وهي تكليم الناس لتبرئة أمه، وتطهيرها مما نسبه أهل الإفك إليها، وقد كان صبيا في المهد في ذلك الوقت، والثانية دعوة الناس إلى الله بالوحي والرسالة، وذلك عندما أصبح في تمام القوة وكمال الشباب بمعنى أنه بلغ الحالة الوسطى في استحكام العقل وجودة الرأي.[٢٧] وتتبين في الآية الثانية حكمة الله في تعليمه الكتابة وما يشملها من معرفة الكتاب وفهمه والعلوم الإلهية لإفاضته في أقوال الحق وأفعال الحسن لكيلا ينقصه شيء وخاصة في دعوته، وتعليمه التوراة وإنزال الإنجيل عليه ليكمل تعاليم التوراة، وكل ما نقصه وكتمه وحرفه اليهود.[٢٨] لذا تشهد الآيتان ارتفاع عدد المقاطع المغلقة الشديدة لتناسب ثقل التكليفات فيهما، ويقترب عددها من النوع القصير، وبناء على كونها الأقوى والأشد من النوع الأول خفيف النطق، فإننا نستطيع اكتشاف شدة حكمة بعثته وراء عظمة الثناء والنعمة والتبشير.

وأما آية ٤٧ فإنها تتحدث عن خطاب مريم لربها بعد أن سمعت كلام الملك جبريل عليه السلام:

ح-﴿قَالَت رَبِّ أَنَّىٰ يَكُونُ لِي وَلَد وَلَم يَمسَسنِي بَشَرٌ ۖ قَالَ كَذَٰلِكِ ٱللَّهُ يَخلُقُ مَا يَشَاءُ ۚ إِذَا قَضَىٰ أَمرا فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُۥ كُن فَيَكُونُ﴿٤٧﴾﴾

وهو كلام يعبر عن تعجبها بهذا التبشير مع خوفها لأن الأمر أعجب وأحير للمرأة الطاهرة البتول، فخلقه بغير واسطة أب أو ملامسة مستحيل عقليا، وهو ما دفع مريم إلى طرح

---

[٢٧] فخر الدين محمد بن عمر الرازي، **التفسير الكبير**، ج٤، ص٤٦.

[٢٨] انظر: برهان الدين أبي الحسن إبراهيم بن عمر البقاعي، **نظم الدرر في تناسب الآيات والسور**، (بيروت: دار الكتب العلمية، ط١، ١٩٩٥م/ ١٤١٥هـ)، ج٢، ص٩٠. محمد متولي الشعراوي، **تفسير الشعراوي**، ج٣، ص١٤٧١.

سؤالها تعجبا من الأمر، مع تأكيد حرمتها وطهارتها ونفيها عن أي ملامسة حلالا كانت أو حراما.[٢٩] وهذا المعنى يصبح قويا في توالي المقطع المتوسط المغلق خاصة في (لم، يم، سس) تغلق الشفتان لانطباق الشفة العليا بالشفة السفلى في صوت الميم الساكن متوالية لإنكار شديد عن وجود اللمس من أحد، وإغلاق سبيل وقوعه على نفسها، وهذه الملاصقة في الشفتين تأخذ وقتا، حيث لا تتحركان لعدم وجود صائت يلي الميم، ويصير النفي منها مبرزا في المقطعين. ويتماسك المقطع الأخير مع المقطعين المتقدمين في الإنكار رغم رقة السين وضعفه، كأنها تنفي نفيا قويا وجود علاقة الوطء مع منع أبسط وأخف فعله وهو اللمس الذي يوحيه صوت الهمس الضعيف.

ويثبت الله طلاقة قدرته وإرادته في إحكام أمره في جملة (كن فيكون)،[٣٠] ويشير الرازي أنها تدل على سرعة نفاذ قدرة الله في تكوين الأشياء،[٣١] لا يتقدم وجودها ولا يتأخر[٣٢] ولا يمنعه أي قدرة تأكيدا على جملة (إذا قضى أمرا...) وهي جواب لسؤال مريم مع تعجبها وإظهار مشيئة الله. وتتسق المقاطع الصوتية من حيث سرعتها وقوتها فيها لعرض المعاني المقصودة؛ فيأتي المقطع المتوسط المغلق في (كن) لإبراز طلاقة قدرة الله في قضاء التكوين، ويتناوب مع النوع القصير لإفادة سرعته البالغة في تحقيق التكوين مترتبا على إرادته رغم عدم وجود سبب طبيعي، ويختتم بالنوع المغلق الطويل البالغ لتعزيز تلك القدرة وتشديدها وذلك لتجانس الأصوات في المقطعين (كن وكون) وطريقة نطقهما إلا أن الثاني يطول ليلقي ضوءا على حصيلة شدة القدرة والقضاء وهي وجود شيء. وبذلك يتناسب هذا التنوع في المقاطع الصوتية في إجابة سؤال مريم ورفع تعجبها وعرض قدرة الله في تكوين عيسى عليه السلام في بطنها.[٣٣]

---

[٢٩] انظر: أبو عبد الله محمد بن أحمد الأنصاري القرطبي، **الجامع لأحكام القرآن**، (بيروت: دار الكتب العلمية، ط٢، ٢٠٠٤م/١٤٢٤هـ)، ص٥٩.

[٣٠] محمد متولي الشعراوي، **تفسير الشعراوي**، ج٣، ص١٤٦٩.

[٣١] فخر الدين محمد بن عمر الرازي، **التفسير الكبير**، ج٢، ص٢٦.

[٣٢] أبو عبد الله محمد بن أحمد الأنصاري القرطبي، **الجامع لأحكام القرآن**، ج١، ص٦٢.

[٣٣] محمد الطاهر ابن عاشور، **تفسير التحرير والتنوير**، ج٣، ص٢٤٨.

المطلب الثاني: قصة زكريا عليه السلام

إن عدد الآيات في قصة زكريا عليه السلام في سورة آل عمران ضئيل مقارنة بعدد الآيات في قصة مريم وابنها عيسى عليهما السلام، حيث بلغت خمس آيات فيها تبدأ من الآية ٣٨ وتنتهي بالآية ٤١. وقد سبق ذكر اسمه لأول مرة في الآية التي قبلها التي تحدثت عن كرامة مريم، والتي منها يُدرك أن زكريا كان يتردد على مكان مريم في الهيكل ليكفل أمرها، وفيها كان يستغرب من الأمور العجيبة الخارقة للعادة التي تحدث معها، حيث كان يجد عندها فاكهة في غير أوانها، فرأى فاكهة الشتاء في الصيف وفاكهة الصيف في الشتاء. وكان القول الذي جرى على لسان مريم في الآية ﴿قَالَت هُوَ مِن عِندِ ٱللَّهِۖ إِنَّ ٱللَّهَ يَرزُقُ مَن يَشَاءُ بِغَيرِ حِسَابٍ٣٧﴾ حيث ترك آثارا في نفس زكريا ورقّى من ثقته بالله بعدما أصابته لهفة طويلة من عدم حصول الولد.[٣٤] فجاءت الآية التي بعدها مناسبة لها، مبينة شدة رغبة زكريا في الذرية الطيبة، وهي آية الدعاء الخاشع مع الصوت الخافت الذي قاله زكريا عند رؤية قدرة الله وعظمته مع مريم العابدة الصالحة.

أ-﴿هُنَالِكَ دَعَا زَكَرِيَّا رَبَّهُۖ قَالَ رَبِّ هَب لِي مِن لَّدُنكَ ذُرِّيَّة طَيِّبَةًۖ إِنَّكَ سَمِيعُ ٱلدُّعَاءِ٣٨﴾

فعلى مستوى التحليل الصوتي ظهرت المناسبة بين المعنى والأصوات فيها، فصورت قرب وقصر الفترة بين التلفظ بالدعاء من زكريا ورؤيته على ما رزقه الله لمريم من خلال المقطع القصير في بدء الكلمة (هنالك) يعني عند ذلك الزمان كما بينه الطبري " أي: عند رؤية زكريا ما رأى عند مريم من رزق الله الذي رَزَقها، وفضله الذي آتاها من غير تسبُّب أحد من الآدميين في ذلك لها."[٣٥] وهذا المقطع أنسب للاستهلال به بدلا من المقطع المتوسط المغلق في الكلمة (عند ذلك) لعدم تناسق صورة القصر والقرب مع خاصيته الصوتية.

ومن متابعة تركيب المقاطع الصوتية في الآية نجد أن النوع الثالث منها قد طغى في مقطعها الذي تمثل فيه خطاب زكريا مع ربه، وقد بلغ أحد عشر مقطعا أكثر من النوع الأول.

---

[٣٤] محمد الطاهر ابن عاشور، **تفسير التحرير والتنوير**،ج٣، ص٢٣٩.

[٣٥] أبو جعفر محمد بن جرير الطبري، **تفسير الطبري**، (دمشق: دار القلم، ط١، ١٩٩٧م/١٤١٨هـ)، ج٢، ص٢٥٦. فخر الدين محمد بن عمر الرازي، **التفسير الكبير**، ج٤، ص٢٩.

وأخذ المقطع المتوسط المغلق مكانه في الكلمة المشددة والمنونة والساكنة في آخرها وفي حالة الوقف، فيستطيع أن يوظف معنى الآية من خلال الأصوات المتولدة من بناء هذا المقطع الصوتي، منها القلقلة (هَبْ)، والتشديد (رَبْ، مِلْ، ذُرْ، رِيْ، طَيْ، إِنْ)، والإدغام (دُنْ، تَنْ) مع تواليه خاصة في (ذرية طيبة).

وقد تضافرت تلك الأصوات معًا في إجلاء قوة رغبة زكريا في ولد من أجل أن يلي أموره بعده، وكلها تمتلك صفة الشدة مما يؤدي إلى زيادة التكلف في النطق،[٣٦] فالقلقلة التي أظهرها صوت الباء الساكن المجهور الشديد قد اختتمت الشفة عند التلفظ بهذا المقطع مع احتباس الهواء من أن يجري مما يوحي بحسرته وانغلاق سبيله في الحصول على الولد إلا أن يرزقه الله ولدا من سبيل يخرق العادة، أما التشديد فهو عبارة من صامتين: الصامت الأول الساكن الذي يلحق بصائت قبله، فأصبح مقطعا متوسطا مغلقا، والصامت الثاني المتحرك، فيلتصق بصائت بعده لتكوين مقطع جديد. فعند ذكر المقطع المتوسط المغلق في الصامت المشدد يضطر القارئ إلى زيادة الصوت لنطقه بسبب تكرار الصوت من جنسه أو قرب مخرجه به فيضغط اللسان في مخرجه ويعتمد فيه فترة لبيان صفاتها قبل انتقاله إلى مقطع صوتي جديد مستهل من نفس الصوت قبله.

إن استهلال مقطع الدعاء بلفظ (رَبِّ) يؤثر في الانطباع، فتكون بدايته بالمقطع المتوسط المغلق ذات آثار واضحة فيه. فصوت الراء المفتوح يفتح الفم متوسطا لعدم وجود صعوبة في نطق الفتحة؛ فيجري الهواء المندفع دون عائق فكأن قوة الفتحة تدل على اتساع نفس زكريا في زيادة يقينه بالله، وينغلق مجرى الهواء للخروج لانطباق الشفتين في الباء الصامت، فينحبس الهواء ويمنع جريان الصوت فترة من الزمان قبل أن ينفجر بنبرة الباء الانفجاري، فيشعرنا التجمع الصوتي مع الخصائص الصوتية لهذا المقطع، قوة اعتماد زكريا على ربه، فالراء منحبس الهواء لاعتماده في نطقه، فيرتفع طرف اللسان إلى الأعلى ليصل إلى اللثة مما يتناسب مع حاله في الرجوع إلى ربه الأعلى ليقدم طلبه، والاتكال عليه بقوة، فلم يكن ليلجأ إلى سوى الله، أما الباء الشديد مختوم الشفتين فيقرّب المتأمل إلى تخيل نفس زكريا الذي يختم سبيلا آخر لاستجابة

---

[٣٦] انظر: ناصر بن خليفة، فقه القلقلة، **مجلة الدراسات العربية**، (كلية دار العلوم، جامعة المنيا)، ص٣٣٥.

طلبه بسبب اشتداد اليقين والثقة بالله.[٣٧] علاوة على ذلك، فإن حذف حرف النداء في الدعاء يجمل دلالة القرب بين العبد وربه، وفي نفس الوقت كان حذفها يعطي إشارة مباشرة إلى شدة توسله إلى سميع الدعاء دون وساطة بينه وبين ربه، لإبلاغ الحاجة، وهو ما يتسق مع قوة الرجوع في الآية.

وعند نطق صامت الميم مع صائته في مقطع (مِلْ) يكون مخرجه في الشفتين بإطباق الشفة العليا على الشفة السفلى ثم فتحها ليصوت الميم المكسور، وعند إصدار صائت الكسرة يخفض الفك ويبسط الشفتين ويتبعه صامت اللام الساكن المشدد الذي يعتمد فيه اللسان في مكانه لحظة تكراره مما يرسم ملامح البسمة على الوجه، وهذا الأمر متناغم مع الاطمئنان المنبعث من خشوع زكريا في الدعاء وخضوع نفسه لله، حيث إنه أدرك عجزه عن تحقيق رغبته لذا تواضع في تضرعه وأخلص لربه لأن الخشوع والإخلاص من أسباب الاستجابة، ولا جهة له من رفع الصوت معلنا لطمعه الشديد عند رؤية نعمة الله على مريم لأن الإنسان عندما يرى ما أنعم الله به على أخيه، تنبعث نفسه لتدعو بالبركة.

ويضفي توالي المقطع المغلق في الكلمتين (ذرية طيبة) معنى قوة الحنين إلى النسل الصالح لدى زكريا، وهذا التوالي لم يكن إلا من دقة اختيار الكلمة. فاختيار الكلمتين بدلا من كلمات أخرى مثل (ولدا صالحا) يعرض المعنى المراد من خلال القيمة الصوتية فيهما، فلن نشعر بشدة الرغبة وأمس الحاجة إلى الابن في (ولدا صالحا) بسبب غياب الأصوات المشددة فيهما حيث بنيت على المقاطع القصيرة المفتوحة مما يسلس اللسان عند نطقها مع مراعاة النظر إلى حركة اللسان في نطق الكلمتين. وبالعكس، فعند لفظ الكلمتين (ذرية طيبة)، تُضم الشفتان في مقطع متوسط مغلق (ذُرْ) فأشبه وضع الشفة المستديرة علة وجود الضمة الثقيلة، حيث يرتفع أقصى اللسان تجاه مؤخر الحنك الأعلى من طرف اللسان، فيخرج مع أطراف الثنايا العليا وسرعان ما ينتقل إلى الحنك الأعلى أي اللثة لأداء صوت الراء المشدد، فيتحرك إلى السفلى لخفض الفك السفلى مع تراجع الشفتين إلى الخلف ليصوت صائت الكسرة في الراء في الوقت الذي

---

[٣٧] هند بنت جميل، **البلاغة القرآنية في آيات صفات المؤمنين**، (الرياض: دار كنوز إشبيليا للنشر والتوزيع، ط١، ٢٠٠٨م) ج١، ص٦١.

يرتفع وسط اللسان نحو الحنك الأعلى حيث يمكث فيه صامت الياء الساكن، فيصعب انتقال أجزاء اللسان من مكان إلى مكان على شكل المقاطع المغلقة مع زيادة ثقل مخرج الضمة والكسرة في الكلمتين، وهو ما يتلاءم مع إرادته البالغة.

وبالإضافة إلى كلامنا عن قوة المقاطع المغلقة، نجد أن المقطع الطويل مفرد الإغلاق (عَاءْ) في نهاية الآية قد يحمل تصورا لتضرعه الخالص. فالعين المجهور المتوسط بين الشدة والرخاوة الذي يقع في وسط الحلق، يصدر من رجوع لسان المزمار إلى الوراء، فتتضيق فتحة المزمار، فيمر الهواء المندفع بالحنجرة ويحرك الوترين الصوتين فيهتزان لتضييق فتحة المزمار وينحبس النفَس منه انحباسا سريعا غير تام قبل أن ينطلق سلسا دون تكلفة لصدور صائت الفتحة وتعود فتحة المزمار إلى الانطباق تماما بعد انفراجها فلا يسمح بمرور الهواء إلى أقصى الحلق، ثم ينطلق الهواء حين تنفرج الفتحة فينتج صوت الهمزة الانفجاري لفجأة خروج الهواء المضغوط.[٣٨] ومما لا شك فيه أن حركة المزمار في مخرجي الحرفين، خاصة الهمزة، تحتاج إلى جهد عضلي كبير وخاصة مع الهمزة لأنه أشق الأصوات. لذا نرى تناسبا في المقطع مع دعاء زكريا حيث مثلت العين المجهورة والهمزة الشديدة نفس زكريا في جهر رغبته في ندائه وشدة الاعتقاد بأن الله سميع بدعائه ومفرج كربته، ودل استغراقه في الدعاء من خلال الفتحة الطويلة التي يكون معها خروج الهواء المندفع الطويل من الداخل دون اعتراض حاملا ما تمناه من عمق قلبه، فلم يكن يائسا في الدعاء، بل استمر فيه حتى استُجيب له، كما قوله تعالى ﴿وَلَمْ أَكُن بِدُعَائِكَ رَبِّ شَقِيّا﴾.[٣٩]

وللدعاء من السائل الخاشع المتذلل حال خاص، حيث يوقن أن الله هو السميع والمجيب لدعاء عباده، وبذلك استهلت الآية التالية المبدوءة بفاء التعقيب إشارة إلى تسلسل قصة زكريا في دعائه وسرعة الإجابة المبشرة:

ب-﴿فَنَادَتهُ ٱلمَلَٰٓئِكَةُ وَهُوَ قَائِم يُصَلِّي فِي ٱلمِحرَابِ أَنَّ ٱللَّهَ يُبَشِّرُكَ بِيَحيَىٰ مُصَدِّقَا بِكَلِمَة مِّنَ ٱللَّهِ وَسَيِّدا وَحَصُورا وَنَبِيّا مِّنَ ٱلصَّٰلِحِينَ ٣٩﴾

---

[٣٨] إبراهيم أنيس، **الأصوات اللغوية**، ص٢ و٨٥-٨٧. وانظر: https://www.quran-tajweed.net/tagweed/index.php/التدريب-علي-الحروف/وسط-الحلق، يشاهد في ٨ سبتمبر ٢٠٢٣.

[٣٩] سورة مريم: آية ٤.

ابتدأت الآية بحرف التعقيب، وهو حرف سبق ذكره في قصة امرأة عمران مع ولادتها، حيث يوحي بسرعة الاستجابة من الله لزكريا، وقد كان في شوق الانتظار إلى الجواب. فالإتيان بمقطع قصير على شكل الكلمة في الموقفين له إفادة للقارئ في زيادة إيمانه بقرب استجابة الله لعباده الصالحين.

ولا تكون الاستجابة استجابة عادية، بل هي بشارة عظيمة أرسلتها الملائكة للمطيعين. وتبدو هذه العظمة في دقة الكلمات مع الأصوات فيها، فعلى سبيل الإيضاح، استعمال لفظ الجمع على المعنى الواحد مجازا للتعظيم، إذ أن النداء من ملك واحد وهو جبريل.[٤٠] ومن اللافت أن ارتفاع عدد المقاطع الصوتية بمقطعين في لفظ الجمع يتلاءم مع معنى التعظيم مقابل لفظ (الملك):

١. مَلَكُ: مَ/ لَ/ كُ/

ص ح/ ص ح/ ص ح/

٢. مَلآئِكَةُ: مَ/ لَا/ ئِ/ كَ/ ةُ/

ص ح/ ص ح ح/ ص ح/ ص ح/ ص ح/

وكل زيادة في المبنى تؤدي إلى ازدياد في المعنى، وبهذا اختيرت الكلمة التي تتفوق بنيتها المقطعية لكي تفيد دلالة التعظيم. ومن البعد الآخر نرى أن تحول البنية المقطعية من قصير (لَ) إلى طويل متوسط (لآ) أبلغ في صدى المعنى؛ حيث إن طوله مبالغ في النطق وأبرز في السماع؛ لقوة الصائت فيه، وكذلك إذا حسبنا حكمه في علم التجويد لوجدنا وجوب قراءته بخمس حركات، مما جعل اللام مع مقطعه أبدى من بقية المقاطع، فالمبالغة متناسبة مع البشارة لأنها استجابة من الله عز وجل.

فالبشارة التي تدور بها الآية هي ولادة يحيى عليه السلام مع وصف صفاته القوية، وكان اسم يحيى تسمية من الله إكراما لزكريا وابنه، وكان معناه أن الله أحياه بالإيمان.[٤١] فهي موقف ثقيل شديد رغم كونه بشارة يُسَرُّ بها زكريا؛ لأن الموقف هنا تعظيم شخصية يحيى الذي يبعثه

---

[٤٠] شهاب الدين السيد محمود الآلوسي، **روح المعاني**، ج٢، ص١٤٠.

[٤١] ابن كثير، **تفسير القرآن العظيم**، ج٢، ص٣٤.

الله رسولا لبني إسرائيل لإبلاغ الرسالة الإيمانية. فصورة التعظيم لهذا الموقف أنسب بالمقاطع المتوسطة المغلقة التي اكتسب من الأصوات المنونة والمشددة مثل (نبشّر)، (مصدّقا)، (سيّدا)، (حصورا)، و(نبيّا). فالكلمة (يُبَشِّرُ) أثقل من (يَبْشُرُ) لأن فيها إكراما لزكريا بولادة رسول من نسله، فاستحقت المقطع الصوتي المغلق لإبراز معناها الثقيل. أما وجوده في صفات يحيى فيتسق مع وجود أضعاف التكليف في بعثته؛ لأنه أول الناس تصديقًا لكلمة عيسى كما أنه كان سيدا في خلقه ودينه –فالسيد كما فسره المفسرون من يصلح أحوال الناس– والحصور هو معصوم من الذنوب، ومحصور في نفسه من الشهوات، وذلك لرسوخ إيمانه،[٤٢] والنبي هو أشرف الوصف وأعلاه ليحيى كما قال صاحب البحر المحيط "فذكر أولا الوصف الذي تنبني عليه الأوصاف بعده، وهو: التصديق الذي هو الإيمان، ثم ذكر السيادة، وهي الوصف الذي يفوق به قومه، ثم ذكر الزهادة، وخصوصا فِيما لا يكاد يزهد فيه، وذلك النساء، ثم ذكر الرتبة العليا، وهي: رتبة النبوة..."[٤٣]

وقد امتلأ قلبه بالفرح بعد سماعه لنداء الملك، مما ألح لسانه إلى سؤال كيفية تحقيق تلك البشارة؛ حيث إنه عجز عن حصولها، فالاستفهام الذي طرحه زكريا ليس استنكاريا وإنما تعجب بسبب شدة الفرح ولإهداء قلبه.[٤٤]

ج–﴿قَالَ رَبِّ أَنَّىٰ يَكُونُ لِي غُلَٰمٞ وَقَدۡ بَلَغَنِيَ ٱلۡكِبَرُ وَٱمۡرَأَتِي عَاقِرٞۖ قَالَ كَذَٰلِكَ ٱللَّهُ يَفۡعَلُ مَا يَشَآءُ ٤٠﴾

لذا ارتفعت نسبة المقاطع المتوسطة المفتوحة على المقاطع المتوسطة المغلقة متناسبة مع جو الآية لرسم صورة الهدوء والسرور بطول حركاتها وانفتاحها التي تحمل وظيفة انفعالية،[٤٥] فلا تتسرع القراءة فيها، مقارنة بالمقاطع المتوسط المغلقة التي ينتقل اللسان فيها بسرعة. ومجيئها في الآية يتناوب مع المقاطع الصغيرة إلا أن المقاطع القصيرة قد توالت بشكل بليغ في مقطع الآية

---

[٤٢] المرجع السابق، ج٢، ص٣٥. محمد الطاهر ابن عاشور، **تفسير التحرير والتنوير**،ج٣، ص٢٤٠ و٢٤١.

[٤٣] محمد بن يوسف، أبو حيان الأندلسي، **تفسير البحر المحيط**، ج٢، ص٤٦٨.

[٤٤] المرجع السابق، ج٢، ص٤٦٩.

[٤٥] عبد المعطي نمر موسى، **الأصوات العربية المتحولة وعلاقتها بالمعنى**، ص١٨١.

التي تعلن ضعفه ووهنه، وهو شيخ هرم، ونقصان امرأته، وهي لم تتمكن من الولادة.[٤٦] فإعلانه بضعفه ونقصان زوجته متناغم مع أضعف نوع من المقاطع وهو المقطع القصير لقلة الأصوات فيه وقصر نطقه مما يضعف درجة وضوحه، ويكون وروده أحسن تعبير عن قدرة زكريا وزوجته المقصورة الضعيفة التي لا يمكن تجاوزها إلا بأمر خارق.

وما يجذب النظر إلى ترتيب المقاطع في كلام زكريا أن وضع المقطع المتوسط المغلق (قِرْ) في الكلمة (عَاقِر) والذي يحدث من وقف القراءة، يبرز معنى الكلمة إبرازا دقيقا. وقبل التبحر في مناسبة هذا المقطع في الإيحاء بمعناها، لا بد من الإشارة إلى فرق الدلالة بينها وبين كلمة أخرى ترادفها، وهي (عقيم)، وقال الأصفهاني أن العقر أصله "عقر الحوض أو الدار وغيرهما أصلهما، وعقرت النخل قطعته من أصله ... ومنه استعير سرج معقر، وكلب عقور، ورجل عاقر وامرأة عاقر لا تلد كأنها تعقر ماء الفحل."[٤٧] وأما العقم فهو "اليبس المانع من قبول الأثر، يقال عقمت مفاصله، وداء عقام لا يقبل البرء، والعقيم من النساء التي لا تقبل ماء الفحل، يقال عقمت المرأة والرحم."[٤٨] فالفرق بينهما أن العقر للمرأة يدل على أنها كان لها استطاعة للإنجاب إلا أنها انقطعت من ذلك بسبب كبر سن،[٤٩] وأما العقم فيدل على أن المرأة ليست لها استطاعة للإنجاب، ويكون أصلها كذلك عدم القدرة من نفسها للحمل، والذي لا يمكن أن يتغير؛ لأن أمره متعلق بالمشيئة.[٥٠]

وتفيد هذه النقطة إمكان الإنجاب لزوجة زكريا حيث كان أصلها خصبة، إلا أنها منقطعة من ذلك. وهذا الأمر يتبين من سؤاله عن كيفية تحقيق البشارة، فهل هي من إعادة قدرة الإنجاب لزوجته فتصبح خصبة متصلة بما كانت عليه، وتُكرر لها فرصة الحمل. فتكرار حالتها من العقر إلى الخصوبة يناسبه صوت الراء الساكن في آخر المقطع. فعلى الرغم من كونه ساكنا

---

[٤٦] شهاب الدين السيد محمود الآلوسي، **روح المعاني**، ج٢، ص١٤٣

[٤٧] الراغب الأصفهاني، **المفردات في غريب القرآن**، ج٢، ص٤٤٤.

[٤٨] المرجع السابق، ج٢، ص٤٤٥.

[٤٩] أبو عبد الله محمد بن أحمد الأنصاري القرطبي، **الجامع لأحكام القرآن**، ج٢، ص٥١.

[٥٠] نعمان سلطاني، اتساق المبنى والمعنى في النظم القرآني: دراسة دلالية، **مجلة علوم اللغة العربية وآدابها** (كلية الآداب واللغات، جامعة الشهيد حمة لخضر بالوادي، ٢٠١٩م) ج١١، ع٢، ص٢٣٣.

لا يتحرك فإنه بالواقع حي يعطي نبض المعنى المقصود لكلام زكريا، وذلك لتكرار جرسه الصوتي الذي يكتسب من سكونه، فكأن يسمع من المقطع الراءين. وهذا يعني أن التكرار الذي يولده المقطع أنسب ليفيد أن طريقته للحصول على الولد لم تغلق تماما، وإنما يفتح مجالا له بإعادة القدرة كما زعمها زكريا، وبالعكس، فورود المقطع الطويل مفرد الإغلاق (قيم) من الكلمة (عقيم) يفيد انغلاقا تاما من الحصول، لضم الشفتين عند نطق الميم الساكن، مما يوضح عدم إمكان الحمل لزوجته.

وبدأت الآية التي بعدها بالأسلوب الإنشائي على لسان زكريا، حيث إنه طلب من الله تعالى أن يجعل له علامة يعرف بها حصول العلوق (الحمل)، وتلك العلامة سألها استعجالا للسرور، وهي علامة لتأكيد ثقته بكرم ربه، ولاستعداد نفسه لتلقي النعمة بكل شكر.[٥١] هـ-﴿قَالَ رَبِّ ٱجعَل لِّيٓ ءَايَةٗۚ قَالَ ءَايَتُكَ أَلَّا تُكَلِّمَ ٱلنَّاسَ ثَلَٰثَةَ أَيَّامٍ إِلَّا رَمزٗاۗ وَٱذكُر رَّبَّكَ كَثِيرا وَسَبِّح بِٱلعَشِيِّ وَٱلإِبكَٰرِ ٤١﴾

وتتميز الآية بورود المقاطع المتوسطة المغلقة متوالية في أولها مقابل الأصوات القوية التي فيها (الراء، والباء، والجيم، والعين، واللام) لأن التأكيد هنا لتعزيز الولادة، فيستوجب مقطعا صوتيا قويا يصوت تلك الأصوات ويبرز شدة أجراسها.

وزيادة على معنى التأكيد فيها، تحمل الآية في طياتها ردا من الله، وذلك من حبس لسان زكريا وتقييده عن الكلام ثلاثة أيام متوالية، إلا بالإشارة أو الإيماء، وأمره بقضائها بذكر الله، وشكره لأن البشارة العظيمة التي تلقاها زكريا تقتضي عظيم الشكر ومضاعفته، فعليه بالذكر من العشي إلى الإبكار. وهذا التكليف مع فقدان القدرة ثقيل للغاية لا يمكن تصويره وتقريبه إلا من اختيار المقطع المغلق مع قدرته الفذة على إبلاغ معنى الثقل والشدة في هذا الرد. فتكرر واحدًا وعشرين مرة فيها متفوقا على النوع الأول ليتناسب مع شدائد الأمور، بل يبرز ثقله في المقطع الأخير من الآية، فتكرر بكثافة في هذا القسم (وَذْ،كُرْ، رَبْ، رَنْ، سَبْ، بِحْ، بِلْ، شِيْ، وَلْ، إِبْ، كَارْ) إذ أمر الله زكريا بكثرة الذكر ليلا ونهارا لثلاثة أيام متتابعة.

---

[٥١] شهاب الدين السيد محمود الآلوسي، **روح المعاني**، ج٢، ص١٤٥. فخر الدين محمد بن عمر الرازي، **التفسير الكبير**، ج٤، ص٣٨ و٣٩.

ويُلاحظ تجمع المقطع المتوسط المفتوح أكثر في وسط الآية التي أعلنت علامة العلوق (الحمل) من انعقاد لسانه في الوقت المحدد، فبلغت نسبة تكراره ثماني مرات من اثنتي عشرة مرة من مجموع توزيعها في الآية. ويعبر هذا النوع مع الألف الطويل فيه عن طول مدة الحبس، ومبالغة امتدادها؛ لأنها جرت على شكل مستمر، وأما قوة الوضوح الصوتي فتكتسب من هذا النوع، وتعمل مع توسع حركة الشفة المفتوحة عند نطق الفتحة الطويلة على ظهور العلامة وتحقيقها، فلا شيء يعوقها.

ومن جانب آخر، ورغم أن وروده ضئيل في الآية إلا أنه يدعم عظمة كون البشارة وشدتها التي يصورها المقطع المغلق، وهو يتضافر مع المقطع المغلق في حمل تصور الآية. وهذا يدل على أن تنويعات المقاطع الصوتية في الآية تتكامل فيما بينها ويؤيد بعضها بعضًا في إنجاز الدلالة.

المطلب الثالث: قصة عيسى عليه السلام

تمحورت قصة عيسى عليه السلام في السورة حول العقيدة الصحيحة وصراعها مع الباطل، وقد أتت بعد أن وصف الله كرامته لمريم. وتبينت في آيات السورة حكمة بعثته ومعجزاته ونزاعه مع قومه، وبلغ عدد آياتها عشر آيات لتفصل قدرة الله وعظمته تفصيلا دقيقا، وتبرز الآيات براهين رسالته، وإنكار ما ادعاه الكافرون عن قدرته وألوهيته. ويمكن ملاحظة المقاطع الصوتية واتساقها في آياتها المختارة كما سيأتي ذكره لاحقًا. وابتدأت القصة ابتداء واضحا بخطاب المسيح عيسى إلى بني إسرائيل:

أ-﴿وَرَسُولًا إِلَىٰ بَنِي إِسرَٰٓءِيلَ أَنِّي قَد جِئتُكُم بِـَٔايَة مِّن رَّبِّكُم أَنِّيٓ أَخلُقُ لَكُم مِّنَ ٱلطِّينِ كَهَيـَٔةِ ٱلطَّيرِ فَأَنفُخُ فِيهِ فَيَكُونُ طَيرَۢا بِإِذنِ ٱللَّهِۖ وَأُبرِئُ ٱلأَكمَهَ وَٱلأَبرَصَ وَأُحيِ ٱلمَوتَىٰ بِإِذنِ ٱللَّهِۖ وَأُنَبِّئُكُم بِمَا تَأكُلُونَ وَمَا تَدَّخِرُونَ فِي بُيُوتِكُمۚ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَأَيَة لَّكُم إِن كُنتُم مُّؤمِنِينَ﴿٤٩﴾﴾

وهو الخطاب الإيماني الذي يدعو المخاطبين إلى الإيمان بالله. لذا تضمن تأكيدات على قدرة الله، مستهلا ببيان عيسى بأنه مبعوث لتبليغ رسالة إيمانية من الله، ثم يواصل حديثه عن معجزاته، وهي تقدير الطير من الطين حتى يصبح حيًّا، وإبراء الأكمه والأبرص، حيث إنه رد الأرواح إلى أجزاء الجسم فأصبح الأعمى بصيرًا، وأصبح الآخر مشفيا من داء الجلد الذي

أصابه منذ الولادة، وكذلك إحياء الموتى، حيث رد عيسى الروح إلى جميع الجسم، وكذلك إخباره عن الغيبيات من أحوالهم التي لم يكن يشاهدها، والأشياء التي كانوا يخفونها في بيوتهم، وقد كانت بيوتهم أعز مكان لديهم.[٥٢] كلها أحداث مرتّبة ومترابطة، تبدأ من العدم إلى كمال الوجود، محققة بإذن الله كما كرره عيسى في خطابه. وهذا التكرار (بإذن الله) مع الجار والمجرور (من ربكم) يمثل تأكيدا لقدرة الله التي بثها فيه ليكون قادرا على بعض الأمور الإلهية، وأن الله بداية ونهاية الأمر، وهو القيد لإزالة الشبهة واللبس عندهم عن تلك القدرة ومالكها، وتبرئة لنفسه من ملك القدرة الإلهية، وتنبيههم لسلطان الله وعظمته.[٥٣]

ويفهم من ذلك أن الخطاب الجاري على لسان عيسى يحتوي على الموضوع الحتمي الشديد وهو العقيدة، وهدفه الأصيل خدمة أحد الأغراض الدينية في القرآن، وهو طرق الحاسة الدينية في نفوس قومه، حتى قبل عرض تلك المعجزات، ومن ثم توجيه كل ذلك إلى الإيمان بالله. وقد عرض عيسى عليه السلام تكليف الله له بالرسالة، وعرض معجزاته العظيمة لتصديق رسالته وتأييده وتحقيق الهدف المقصود. واستنادا إلى ذلك، نرى المقاطع الصوتية المغلقة المتجمعة في الآية عالية؛ حيث تبلغ تكررت ثمان وأربعين مرة، وهي تتسق لتصوير قسوة الموضوع وعظمة الأمور الخارقة للعادة التي ظهرت من يد عيسى بإذن ربه جل وعلا.

والذي يدعم هذا القول، أن مجيء المقاطع المتوسطة المغلقة متناسق تماما مع أفعال عيسى (جِئْ، أَخْ، أَنْ، أُبْ، أُحْ، نَبْ) وهي أفعال تبين شدة تكليفه في الدعوة وعظمة الظواهر الإلهية البادية في يديه، حيث إن قوتها أكثر من النوع الأول تتناسب مع ثقل الدور والمعجزات. ووردت تلك المقاطع متتالية في اللفظين المتكررين (إذن الله) إضافة إلى ورود المقطع الطويل المغلق في آخرهما بسبب الوقف عليهما، مما أفاد تأكيدا على قدرة الله بشكل بليغ، وهي في أنسب مكان؛ لأن النطق يُطال في المقطع الطويل المغلق، ويستطيع أن يعبر عن عظمة لفظ الجلالة من خلال القوة الصوتية البارزة المنتجة منه، ويستطيع أن ينشئ تطابقا مع قصد تكراره وهو إعلان قوة الله التي لا نهاية لها وإزالة الشبهة من مصدر تلك المعجزات.

---

[٥٢] برهان الدين أبي الحسن إبراهيم بن عمر البقاعي، **نظم الدرر في تناسب الآيات والسور**، ج٢، ص٩٢.

[٥٣] المرجع السابق، ج٢، ص٩٢. فخر الدين محمد بن عمر الرازي، **التفسير الكبير**، ج٤، ص٥٠.

ويدعو عيسى عليه السلام إلى الاعتقاد الحق وتوحيد الله في العبادة، وكان مؤكدا في دعوته كما قوله في الآية:

ب-﴿إِنَّ ٱللَّهَ رَبِّي وَرَبُّكُم فَٱعۡبُدُوهُۚ هَٰذَا صِرَٰط مُّسۡتَقِيم٥١﴾

وتعتبر الآية شاهدا على صحة كلام عيسى لقومه في الدعوة إلى الحق، وذلك بعد عرض بعض الخواص الإلهية إكمالًا ودعمًا لرسالته وقد حقق عنصرين أساسيين في الاعتقاد الصحيح؛[٥٤] وهما الإيمان والعبادة. وقد قدم إقرار الإيمان بالله؛ لأنه نقطة البداية قبل ملازمة العبد العبادة؛ حيث ينبغي عليه إفراد الله وحده بالعبادة والاعتراف بالعبودية له. فإنها جانب عملي يجمع بين الإيمان والطاعة. وبذلك ابتدأ عيسى بأداة التوكيد تأكيدا للأمرين اللذين يعدان طريقا غير ملتوٍ لإيصال الناس إلى الغاية الكبرى، وهي مرضاة الله وجنته.[٥٥]

ويضخم تشديد الدعوة إلى الإيمان بالله والإقرار به والأمر بتوحيده من خلال وجود المقاطع المغلقة في الآية، بدءا من حرف التوكيد (إِنَّ)، وتتكرر في لفظ الجلالة (نَلْ) وكلمة (رَبّ)، وهي تتناسب مع شدة المطلوب منها، وهو الإيمان برب العزة الذي لا يستوي به شيء ولا شريك له، فوجود المقاطع المتوسطة المغلقة في أسمائه (الله والرب) يقوي المعنى المراد، ويلمح إلى عظمة الله وعزته، مما يجلب الشعور بالخضوع والاعتراف بالعبودية.

وإن ذكر العبادة في الآية هدف معين، حيث إنها تمثل الجانب العملي للإيمان، والذي يدل على "ملازمة طاعة الله التي هي الإتيان بالأوامر والانتهاء عن المناهي."[٥٦] فهي تمنع الإنسان أن يقرب أبواب المعاصي لأنه يعبد الله في كل وقت من عمله، ولا يولي نفسه أو رغبته أو أي شيء آخر سوى الله في القيام بأفعاله.

وإذا عدنا إلى حركة الشفتين عند نطق المقطع الطويل مفرد الإغلاق (دوه) في اللفظ (فاعبدوه) وجدنا ترابطا بينه وبين معنى العبادة من اللفظ صوتيا ودلاليا. فتكون الشفتان غير

---

[٥٤] محمد بن يوسف، أبو حيان الأندلسي، **تفسير البحر المحيط**، ج٢، ص٤٩١. فخر الدين محمد بن عمر الرازي، **التفسير الكبير**، ج٤، ص٥٢.

[٥٥] فخر الدين محمد بن عمر الرازي، **التفسير الكبير**، ج٤، ص٥٣. محمد متولي الشعراوي، **تفسير الشعراوي**، ج٣، ص١٤٨٣.

[٥٦] شهاب الدين السيد محمود الآلوسي، **روح المعاني**، ج٢، ص١٦٦.

مفتوحتين، حيث إنهما تضمان مع وجود فرجة عند تصويت صائت الضمة، ولا تضمان تماما ليتمكن الهواء من المرور لتخريج صوت الهاء الساكن. فعدم التوسع في حركة الشفاه في هذا المقطع يناسب وجود القيد في أداء العبادة، ومحدودية الخروج عنه، وهو أن يفرده بها لا سواه. فضلا عن ذلك، يحمل هذا القيد معه القوة المعنوية نابعًا من قوة مقطعه الصوتي ليقدم إصرارا على الخشوع والخضوع عند العبادة، وهي دلالة على عمق التوحيد في نفس العبد.

ويلمح عيسى إلى ضرورة الإيمان والعبادة في الحياة حيث إنه قد أبرز دورهما في توجيه الإنسان إلى تحقيق الفلاح الحقيقي، وبذلك عدهما صراطا مستقيما لن يضل الإنسان ما دام متمسكا بهما. فإظهاره لهذا الصراط يبدو أوضح من خلال تجمع المقطع المتوسط المفتوح بشكل متتالٍ في اسم الإشارة الذي يكون في مبتدأ قوله في الجملة الثانية من الآية، بناء على قدرته الصوتية المنبثقة من قوة صائت الفتحة الطويلة فيه، علاوةً على أن وروده مرتين متتاليتين يزيد ظهور الإشارة، مما يؤكد على لفت انتباه قومه ليطلعوا على ما أشار إليه من وجود الصراط الصحيح وتوضيح قربه بهم بدلا من سلك طريق يأخذهم إلى نار جهنم. وأما حالة الشفاه المفتوحة ففيه إيماء إلى انفتاح الوضع لمن يسلك هذا الصراط؛ حيث إنه يقوده إلى ثواب الله ويكون مثواه جنة النعيم، وذلك بعد أن يبذل الجهد في طاعة الله والخضوع له. وهذه الحالة متناسبة تماما مع الجانب الصوتي، حيث جاء طول الفتحة لتصوير سعة حال السالكين بعد نطق ثقل الضمة الطويلة قبلها.

وبالانتقال إلى الآية التي بعدها نكتشف الصراع المفاجئ بينه وبين قومه، وهو صراع بين إحساس بعضهم بالطاعة لدعوته، وإحساس أكثرهم بالتمرد عليه وعلى دعوته، حيث يقول الله في الآية:

ج-﴿فَلَمَّا أَحَسَّ عِيسَىٰ مِنهُمُ ٱلكُفرَ قَالَ مَن أَنصَارِي إِلَى ٱللَّهِۖ قَالَ ٱلحَوَارِيُّونَ نَحنُ أَنصَارُ ٱللَّهِ ءَامَنَّا بِٱللَّهِ وَٱشهَد بِأَنَّا مُسلِمُونَ ٥٢﴾

وهي تبين تسلسلا لدعوة عيسى عليه السلام بعد أن ختم دعوته بالآية القاطعة القويمة مع تقديم بيان بمعجزاته، فتشير الآية إلى وجود فئة الناس من قومه الذين لا يقبلون الآيات الإيمانية التي جاء بها عيسى، فعلم عنادهم الشديد لتصديق الحق، وإصرارهم على الكفر، وطلب النصرة لدعم دعوته إلى الله، وكما يتبين من الآية، فهناك فئة صغيرة من قومه هم الذين قبلوا

دعوته وآمنوا بآياته وثبتوا على الإيمان قولا وفعلا، وردوا على طلب عيسى منقادين، وقد عُرفوا بالحواريين لصفاء إيمانهم، حتى لقد ظهر إشراق الإيمان في وجوههم.

ويتضح من ذلك أن الآية تحتوي على موقفين شديدين؛ إحساس عيسى بالكفر مع تزايد العناد، وإعلان الحواريين إيمانهم وشهادتهم بالإسلام تأكيدا على ثباتهم في سبيل الله. ولذلك نشهد ارتفاع المقاطع الصوتية من النوع المتوسط، سواء كان مفتوحا أو مغلقا أكثر من المقاطع القصيرة الشائعة، وهو ما يتوافق مع جو الموقفين. ويسهم المقطع المتوسط المغلق –وهو الأكثر تكرارا، حيث يبلغ عدده تسع عشرة مرة– في الإيحاء بشدة وضع عيسى، والذي كان يعرف إنكارهم للحق وتزايد كراهيتهم له، مما قادهم إلى العزم على قتله. ويتسق الانغلاق في نوع المقطع لهذه الصورة القاسية، مع سياق الآية، لأن إنكارهم تمثل في عزمهم على القتل وطمس الحق وغلق سبيله نظرا لفقدان تأثيرهم على الناس.

وفي الموقف الثاني نرى أن هذا المقطع يقوي شدة إحساس الحواريين بالثبات على دعوة الإيمان وإصرارهم عليها. وهو اتصاف ملائم لشخصيتهم حيث تطوعوا في الانتصار للرسول على الكفار، متيقنين بنصر الله، وعارفين أن طاعتهم له، ودعمهم إياه، سيوصلهم إلى الغاية الكبرى، وهي مرضاة الله، التي بها سيحصلون على عونه الذي وعدهم به، كما في قوله عز وجل ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِن تَنصُرُواْ ٱللَّهَ يَنصُرۡكُمۡ وَيُثَبِّتۡ أَقۡدَامَكُمۡ٧﴾[٥٧] لذا أقروا بالإيمان وشهدوا شهادتهم أمام رسول الله مؤكدين طاعتهم. فيناسب هذا المقطع الصوتي الذي ترتب بناؤه على أصوات قوية مجهورة مثل اللام والنون والدال، قوتهم الروحية التي لا ترتجف أمام تهديد الكافرين، وكذلك يلمح قوة انغلاق المقطع إلى توكيد الحواريين على ثباتهم في الإيمان حين ردوا على دعوة عيسى.

وإذا تطرقنا إلى تكرار المقطع المتوسط المفتوح القوي في هذه الآية وجدنا أنه يفوق النوع الأول بخمس عشرة مرة، حيث تكرر الأول أربع عشرة مرة، وهو يتجمع كثيرا في المقطع الأخير من الآية الذي يتحدث عن رد الحواريين على طلب عيسى وموقفهم تجاه دعوته، فهم قد جهروا بإيمانهم وشهادتهم جهرا بيّنا، بل جعلوا رسول الله شاهدا عليهم. فالإيمان يطلب تقرير باللسان

[٥٧] سورة محمد: آية ٧.

وهو يعني إظهاره في الكلام، لتسمعه الأذن، ومن هنا، يكون تجمع المقطع المتوسط المفتوح في الآية أدق لإظهار ردهم وإيمانهم وذلك لقوة الصائت الطويل في هذا المقطع والذي يستغرق زمن نطقه وقتا مما يجعله أوضح وأقوى عند السمع.

ويتم الحواريون إيمانهم وذلك بإقرار إيمانهم بالكتاب الذي أنزله الله على عيسى ليكمل دعوته ثم يتضرعون إلى الله بعد أن جهروا بالإيمان تضرعا خاشعا في قولهم:

د-﴿رَبَّنَا ءَامَنَّا بِمَا أَنزَلتَ وَٱتَّبَعنَا ٱلرَّسُولَ فَٱكتُبنَا مَعَ ٱلشَّٰهِدِينَ٥٣﴾

وهذه الآية قريبة من الآية السابقة من حيث المضمون، إذ يوجد فيها إقرارهم بالإيمان بكتاب الله، الإنجيل، ورسوله، عيسى، وتصديقهم له، إلا أن هناك زيادة، حيث إنهم طلبوا طلبا شديدا من الله، ثوابا على ثبات إيمانهم، وهو أن يجعلهم من زمرة الشاهدين لله بالتوحيد ولأنبيائه بالتصديق والطاعة، ويفيد القول أن ذلك الطلب مصلحة إيمانية تزيد شعورهم بالانقياد وتقوية إيمانهم، فلم يسألوا مصلحة لذاتهم دلالة على صلابة الإيمان وإخلاصهم فيه لله. إذن نرى مناسبة سيطرة المقاطع المتوسطة المفتوحة والمغلقة على الآية لإظهار انقيادهم لكتابه ولرسوله وشدة طلبهم في دعائهم. فإن دلالة المناسبة الصوتية على إظهار الإيمان وشدته قد أُشير إليها في الآية السابقة، إلا أنها تكررت في هذه الآية لأنهم أرادوا إظهار الإيمان في دعائهم لقرب العبد من ربه عند الدعاء.

علاوة على أن قوة أصوات المقاطع المتوسطة المغلقة في جملة (واتبعنا الرسول) تبين شدة انقيادهم لأوامر عيسى وطاعتهم له، ويجسم توالي الفتحة في المقاطع معنى الانقياد؛ لأن الشفتين مفتوحتان، كأنهما توحيان برحابة نفوسهم بطاعة عيسى ومنهجه. وقد حصلت دلالة الشدة من بنية هذه المقاطع مرة أخرى عند توضيح طلب الحواريين (فاكتب)، فيأتي هذان النوعان متتاليين مصحوبين بصوت منفجر في آخره عند تصويت الكاف والباء الساكنين لقوة اعتمادهما على مخرجهما. وهذا الاستقرار في المخرج مع قوة خروج الصوت منه متفق مع قوة حاجة الحواريين إلى استقرارهم في جماعة الشاهدين لله ولرسوله.

وبعد بيان الموقف الإيماني من فئة الناس المستسلمين لله جاءت الآية تبين مكر الناس الذين تولوا عن رسوله وكفروا به كرها له، مع إضافة بيان مكر الله الذي هو أشد وأضخم من مكرهم:

هـ-﴿وَمَكَرُواْ وَمَكَرَ ٱللَّهُۖ وَٱللَّهُ خَيرُ ٱلمَٰكِرِينَ﴾

ويوضح صاحب البحر المحيط أن المكر في الآية هو حيلتهم لقتل عيسى من خلال تكليف شخص بإعدامه بلا رحمة،[٥٨] وكان لا بد لإنفاذ تلك الحيلة من تخطيط دقيق وكمال تدبير لكيلا يحس عيسى مكرهم، ويسهل وقوعه في مصيدتهم. غير أنهم قد نسوا أن الله عليم بما خططوه من مكرهم السيء رغم محاولتهم في إخفائه. اعتبارا من ذلك ذكر مكر الله في الآية بعد ذكر مكر أصحاب الكفر مقارنة له، ليعلن أن مكره أعظم منهم وأكمل، ويدل على قدرة الله في تقليب مكرهم على أنفسهم، فأن الله قد رفعه إلى السماء قبل إيصال شرهم إليه، فألقى شبهه على غيره، فظنوا أنه عيسى فصلبوه وقتلوه كما قال الله تعالى: ﴿وَقَولِهِم إِنَّا قَتَلنَا ٱلمَسِيحَ عِيسَى ٱبنَ مَريَمَ رَسُولَ ٱللَّهِ وَمَا قَتَلُوهُ وَمَا صَلَبُوهُ وَلَٰكِن شُبِّهَ لَهُمۡۚ وَإِنَّ ٱلَّذِينَ ٱختَلَفُواْ فِيهِ لَفِي شَكّٖ مِّنهُۚ مَا لَهُم بِهِۦ مِن عِلمٍ إِلَّا ٱتِّبَاعَ ٱلظَّنِّۚ وَمَا قَتَلُوهُ يَقِينَا﴾[٥٩].

وهذه المقارنة العظيمة بين المكرين قد أُشير إليها عن طريق بنية المقاطع الصوتية في الآية، حيث كانت على النحو التالي:

وَمَكَرُوا: وَ/ مَ/ كَ/ رُو

وَمَكَرَ اللهُ: وَ/ مَ/ كَ/ رَلْ/ لَاهْ

ومن متابعة تقطيع الآية، نجد أن مكر الله تألف من خمسة مقاطع، وقد تفوقت على عدد مقاطع مكر الكافرين، انسجاما مع المعنى المراد، وهو بيان عِظم قدرة الله في المكر بهم. وإذا أمعنا النظر إلى قوة المقاطع فيهما وجدنا أن مكر الله ائتلف من مقطعين قويين: المقطع المتوسط المغلق والمقطع الطويل المغلق، في لفظ (مكروا)، لأن اللفظ الثاني مختوم بالمقطع الطويل، وهو أقوى من المقطع المتوسط المفتوح لتكونه من أصوات كثيرة، إضافة إلى وجود النوع المغلق قبله، فيوحي هذا التجمع بشدة مكر الله فوق مكرهم، فلا يمكنهم تجاوزه رغم مبالغتهم في الإعداد، وعمق التخطيط، وهو ما صوره طول الصائت في المقطع المتوسط المفتوح.

---

[٥٨] محمد بن يوسف، أبو حيان الأندلسي، **تفسير البحر المحيط**، ج٢، ص٤٩٥.

[٥٩] سورة النساء: آية ١٥٧.

والملاحظ على المقطع (رُو) أن الشفتين تضمان أثناء لفظ الضمة، فتضيقان، وهذا الوضع متناسب مع صورة الضيق الذي أراد أصحاب الكفر وقوعه على عيسى عليه السلام، ويُقصد موته، بخلاف وضع الشفتين في المقطعين (رَلْ/ لَاهْ) فهما مفتوحتان باتساع، إشارة إلى أن ذلك الضيق قد وُسع بإخراج عيسى من مصيدتهم، ورفعه إلى الأعلى. فدقة ترتيب المقاطع الصوتية في الآية متوافق مع جو الآية، فلا يتعارضان، بل يتناغمان لأداء المعنى المراد وهو المفاضلة بين قدرة الله وقدرة مخلوقه.

وتتواصل قصته في الآية التي بعدها إشارة إلى إنعام الله عليه بعد تعرضه لكفر قومه اليهود ومعرفته لمؤامرتهم:

و-﴿إِذْ قَالَ ٱللَّهُ يَٰعِيسَىٰٓ إِنِّي مُتَوَفِّيكَ وَرَافِعُكَ إِلَيَّ وَمُطَهِّرُكَ مِنَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ وَجَاعِلُ ٱلَّذِينَ ٱتَّبَعُوكَ فَوْقَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ إِلَىٰ يَوْمِ ٱلْقِيَٰمَةِۖ ثُمَّ إِلَيَّ مَرْجِعُكُمْ فَأَحْكُمُ بَيْنَكُمْ فِيمَا كُنتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ ٥٥﴾

ويبين أبو حيان أن إنعام الله عليه هو إخباره ببشارة عظيمة دلالة على شرفه في الدنيا والآخرة، وهي؛ أن الله يتوفاه في الدنيا فلا يمكنهم أن يسلطوا عليه، ويوصلوا مكرههم إليه، ثم يرفعه إلى السماء مقر الملائكة فيصبح قريبا منه، ويسبح مع الملائكة ويطيل عمره في عبادته، ثم يرفعه إلى المكان الأعلى أي السماء، لتطهيره من دنس الكفر، وذلك بإخراجه من فئة الكافرين تفريقا بينه وبينهم، ثم يجعل الله تابعيه منتصرين على الذين كفروا بالحجج والبراهين.[٦٠]

واللافت للنظر أن هذه الآية مع البشارات الأربعة فيها تأتي بعد إصابته بالمحنة الشديدة في طريق دعوته لتفسح نفسه من تلك الضيقة والمعانة، وترفعها منها، لأنها تهدف إلى إراحته وتسكينه. وهذا الهدف يقوَى صوتيا من خلال ورود المقاطع القصيرة المفتوحة بشكل بالغ، فكونها مفتوحة وخفيفة للنطق يمكنها من تصوير أحواله المفتوحة الحرة من ذلك الضيق، بتلك البشارة، فيخفف شعوره بالهم والخوف وتجسيم الإراحة والتسكين، لذا تحقق الآية مقصدها كالتسلية لعيسى لمواجهة مؤامرتهم الشديدة.[٦١]

---

[٦٠] محمد بن يوسف، أبو حيان الأندلسي، **تفسير البحر المحيط**، ج٢، ص٤٩٧.

[٦١] علي عبد الحليم محمود، **التربية الإسلامية في سورة آل عمران**، ص٦٦.

وتشهد دلالة المفاضلة في سياق الآية، وهي التفضيل بين أمرين، فيكون صريحا بوجود صيغته من سياق الآية أو ضمنها،[٦٢] وترد المفاضلة الضمنية في قوله تعالى ﴿وَجَاعِلُ الَّذِينَ اتَّبَعُوكَ فَوْقَ الَّذِينَ كَفَرُوا﴾، يعنى به انتصار المسلمين على الكافرين بالحجج والبراهين، والعزة، والمنعة، والغلبة. فيتصور معنى الفوقية هنا من خلال البينية المقطعية فيها:

ن اتبعوا: نَتْ/ تَ/ بَ/ عو.

يلصق صوت النون هذه الكلمة لوجود همزة الوصل في أولها وهي لا تصوت أثناء القراءة.

كَفَرُوا: كَ/ فَ/ رُو

فتفوق عدد البنية المقطعية للكلمة الأولى، وهي المفضلة على الكلمة الثانية، يعطي إيحاء متفقا صوتيا لتفوقهم على أعدائهم.

ثم تأتي الآيتان اللتان يظهر الله فيهما وعيدا شديدا على من كفروا به، ووعدًا رخوًا على من ءامنوا به، وكلاهما تفصيل للآية التي قبلها، حيث قال تعالى:

ز-﴿فَأَمَّا ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ فَأُعَذِّبُهُم عَذَابا شَدِيدا فِي ٱلدُّنيَا وَٱلأخِرَةِ وَمَا لَهُم مِّن نَّٰصِرِينَ﴿٥٦﴾﴾

﴿وَأَمَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ فَيُوَفِّيهِم أُجُورَهُمۗ وَٱللَّهُ لَا يُحِبُّ ٱلظَّٰلِمِينَ﴿٥٧﴾﴾

ويرى أبو حيان أن تقديم الآية الأولى على الآية الثانية لتعلق مضمونها بالآية التي قبلها التي يبين الله فيها حكمه بينهم على سبيل التهديد والوعيد لمن كفر واختلف دينه.[٦٣] فاستهلال الآية بذكر فئة الكافرين لأنها تتحدث عن وعيد الله الشديد للكافرين بدوام تعذيبهم في الدنيا والآخرة بغير منقطع لا يتحررون منه، ولا أحد يستطيع إنقاذهم، فهذا جزاء الله لهم على ما فعلوا من الكفر والمكر.

فالملاحظ على ورود المقاطع المتوسطة المغلقة فيها والتي بلغ عدد مرات تكرارها إحدى عشرة مرة، أنها تخلق فكرة مناسبة لشدة عذاب الله للكافرين المشتمل على عذابه في الدنيا من

---

[٦٢] دريد الشاروط، الإعجاز العددي في المقاطع الصوتية للقرآن الكريم، **مجلة العلاقات العددية في القرآن الكريم**، (٢٠١٥)، ع١، ص٤٢١.

[٦٣] محمد بن يوسف، أبو حيان الأندلسي، **تفسير البحر المحيط**، ج٢، ص٤٩٩.

الذل والتشريد في الأقطار، وعذابه في الآخرة من إلقائهم في نار جهنم، وذلك ظاهر بوضوح من خلال بروز انغلاق هذه المقاطع، وخاصة في جرس الأصوات المجهورة في آخرها، مما يشير إلى تحقيق إلحاقهم بعذابه، مقيدين به، إذ عدم تمكنهم في الخروج منه يعبر عن ذلك.

وورود المقطع المتوسط المفتوح مرتين في (الدنيا والآخرة) بعد لفظ التعذيب يشير إلى المتأمل بها وجود دوام العذاب؛ حيث كونه ممتدا مطلقا، لذلك يصور دوامه وشموله في كل زمان ومكان. وإن يُنقَذوا من عذاب الدنيا، يضم الله عذاب الدنيا لهم إلى عذاب الآخرة؛ لأنه وعدهم بدوام العذاب ومطلقه.

ويختلف الجو في الآية الثانية؛ لأنها تتجه إلى فئة المؤمنين الصالحين، وهي وعد الله لهم بتوفير الأجر توفيرا وافيا ثوابا على إيمانهم وأعمالهم الصالحة من غير نقص،[٦٤] فهي تدل على رحمته الواسعة مما يورث الهدوء والاطمئنان عند متلقيها. وما يجذب الانتباه أن عدد المقطع المتوسط المفتوح فيها قد ارتفع، وبلغ تكراره عشر مرات أكثر من عدد المقطع المتوسط المغلق الذي تكرر تسع مرات، وذلك ليؤدي دوره في توفير جو وسعة الرحمة فيها، ويتضافر مع المقطع القصير المفتوح لتصوير انفتاح الجزاء للمؤمنين مخالفا لجزاء الكفار الذي يختم به أنفسهم في الوجع والآلام. فضلا عن ذلك فإن توظيفهما فيها متناغم مع معنى توفير الثواب وافيا من خلال خصيصة الانفتاح فيهما، فيعزز معنى كمال الكفاية دون انقطاع ودون تقييد.

المبحث الثاني: غزوة أحد

إنها حادثة عظيمة ومهمة في تاريخ الإسلام، وقعت فيها أمور مؤلمة شديدة، منها استشهاد أصحاب رسول الله، ومنهم حمزة بن عبد المطلب، ومصعب بن عمير، صاحب لواء رسول الله، وعبد الله بن جحش، وعثمان بن شماس، وسعد مولى عتبة رضي الله تعالى عنهم جميعًا، وسبعون من الأنصار، ممن خالفوا أمر النبي من الرماة، لغلبة الطمع على أنفسهم. ومن الأمور العظام الأخرى التي وقعت، تثبيط المنافقين وعلى رأسهم عبد الله بن أُبي لجيش المسلمين، وانخذالهم

---

[٦٤] شهاب الدين السيد محمود الآلوسي، **روح المعاني**، ج٢، ص١٧٧.

من معركة أحد، وإصابة رسول الله بالجروح، وهروب بعضهم بعد انتشار خبر موت رسول الله في المعركة، وتردد الإيمان في قلوبهم، وغيرها من الأمور العظام.

وقد تناولت هذه السورة تلك الأحداث تناولا دقيقا لا يقتصر على المواقف الشديدة فقط؛ بل كشفت عن مواقف أخرى لطيفة تبعث على الاستبشار والشعور بالنعمة، والثقة بوعد الله تعالى بنصر المسلمين وجزاء الإحسان لهم في الدنيا والآخرة. وقد سجلت آياتها قصص السابقين لتكون عبرة لهم، ولتوجيه خطاهم نحو الجهاد، وطلب الانتصار، وبيان أن الانهزام والانتصار من سنن الله تعالى في الأرض. كما وصفت الآيات أعداء المسلمين من المنافقين، وتصرفاتهم تجاههم، وذلك كي يحذروا منهم، وكي تقوى قلوبهم في مواجهتهم، والتعامل مع استهزائهم.

وبالتالي، فآيات هذه السورة مليئة بالموضوعات المتنوعة، التي تتناسب مع وضع متلقيها. وهي ملونة بالحركات الكثيرة من شدة وخفة وحزن وفرح حسب معانيها ومواقفها. ومن هنا، يمكن القول أن تلك الآيات حية، تحركها أصوات داخلها، بحيث تركبها على شكل مقاطع صوتية تناسب دلالاتها، فتعطي تلك الحركات طبيعتها بشكل دقيق، وبإعجاز فني عميق. فأصبحت الأحداث فيها قريبة منا، ومن متلقيها، وجميلة حتى تتأثر بها كل الحواس. ومن آياتها التي اختيرت لبيان وجود الترابط الوثيق بين المقاطع الصوتية ومرادها، ما يلي:

يتبين الانفعال السلبي الذي يغلب على نفوس المسلمين في بداية الآيات التي تناولت حادثة غزوة أحد بعد أن نظم رسول الله مقاعدهم في القتال، كما قال الله تعالى:

أ-﴿إِذ هَمَّت طَّآئِفَتَانِ مِنكُم أَن تَفشَلَا وَٱللَّهُ وَلِيُّهُمَاۗ وَعَلَى ٱللَّهِ فَليَتَوَكَّلِ ٱلمؤمِنُونَ﴿١٢٢﴾﴾

وهذه الآية تبين هموم جناحَي قوات المسلمين في غزوة أحد، وشعورهما بالفشل، وهما حيان من الأنصار، بنو سلمة من الخزرج، وبنو حارثة من الأوس. وقد أخذهما الضعف والجبن بعد انخذال عبد الله بن أُبي بن سلول ومن تبعه من معسكر المسلمين، فأصبح عددهم سبعمئة مقاتل بعد رجوع ثلاثمئة من جماعة عبد الله بن أبي من صفوف المقاتلين.[٦٥] وقد امتلأت قلوب المؤمنين بمشاعر الضعف والجبن لشعورهم بقلة قوتهم وعددهم، وخاصة بعدما عرفوا من تفوق

[٦٥] فخر الدين محمد بن عمر الرازي، **التفسير الكبير**، ج٤، ص١٨١.

عدد مقاتلي العدو عليهم، مما أذكى في قلوبهم الشعور بالخيبة. لكن الله تعالى هو وليهم، كما أخبرهم، وقد ربط على قلوبهم ليسقط عنها هذا الهم، وحتى لا يسقطوا في هوة النفاق، فتثبت قلوبهم في الجهاد، وبذلك أمرهم بالتوكل عليه وحده، لا على غيره، لأن ذلك أحد مبادئ نصر الله التي حققها لهم في غزوة بدر.

وتتجمع المقاطع المتوسطة المغلقة في أول الآية لتصور هموم هؤلاء المجاهدين وشعورهم بالفشل، فهذا النوع من المقاطع أنسب لتصوير المقام القاسي الذي وقعوا فيه وذلك من قلة العدد، إضافة إلى أحوال إيمانهم، لأنهم من المسلمين الجدد، وتبرز حكمة وروده في شكل مقطعه الثالث، حيث جاء فيه صوت الطاء مدغما إلى صوت التاء قبله في المقطع (مت/ طا) لقوة مميزاته الصوتية من استعلاء، واستفتاح، وجهر، وانفجار.

فالموقف الذي تعبر عنه الآية موقف انفعالي مليء بشعور الاضطراب، ينبع من قلوب ضعف الإيمان والثقة بالله، فتعبر عن الشعور باستخدام المقاطع المتوسطة المغلقة مع تتابعها في بدايتها، فتخلق إيقاعا داخليا حادًّا، إضافةً إلى جرس أصوات معينة فيها، وخاصة صوت التاء المدغم في الطاء في المقطع الثالث من تتابعها (مت/ طا) نتيجة لقوة مميزاته الصوتية من استعلاء، واستفتاح، وجهر، وانفجار، وهو ما يتناسب مع كشف الحركة الباطنية في نفوسهم، تركيزا على همومهم بالفشل، واشتداد أحوالهم من الخوف والجبن. ثم تتوالى المقاطع بأربع مرات (من/ كم/ أن/ تف) لتؤكد شعورهم بالاضطراب، الذي كان صادرا من أنفسهم لا غيرهم. وهذا يبرر رأي أحمد زيد في قوة المقاطع المغلقة في توجيه دلالة ذلك الانفعال، والتي تقع قوتها في أصوات ساكنة في آخرها؛ حيث يتجه إلى أن انتهاء المقاطع الصوتية بالسكون الحي الجازم يتسق مع تجسيد الانفعالات الحادة والحركات العنيفة، وتصوير مقامات الجد والحسم في القرآن.

ويأتي هذا النوع سبع مرات في مقطع آخر من الآية، والذي يبين الله فيه أن همومهم لا يبطلها إلا ولايته سبحانه لهم، وكذلك أنه تنبيه على ذلك الشعور الذي يلمح إلى ترددهم في نصر الله الموعود، الذي يمنحه لمن انتصروا لدينهم، وقاتلوا في سبيله، وهو ما لا يليق بهم لجبنهم وضعفهم، كما أشار مؤلف التفسير الكبير، حيث ذكر أن الله تعالى ما كان لينصرهم حيث لم يجد في قلوبهم صفات مثل الثقة بوعد الله. فكان عليهم أولا أن يتحلوا بالثقة بالله، وأن يؤمنوا

أن الفشل لن يكون له وجود ما دام الله ناصرهم، ومتولي أمرهم.[٦٦] فهذا النص يتحدث عن تأكيد الله على ولايته ونصره للمؤمنين وضعف المنافقين، وذلك من خلال الثقة التامة بالله والتوكل عليه في كل الأمور، مثلما فعل أصحاب بدر في مواجهتهم للأعداء.

حيث توضح الآية الأهمية البالغة لولاية الله وتوكل المؤمنين عليه في تحقيق النصر والفوز، وأن الثقة الكاملة بالله هي مفتاح النجاح والتمكين. وتُظهر الآية أيضًا كيف يُعلن الله هذا التأكيد للمؤمنين ليتشجعوا ويستبشروا به، بينما يتأثر المنافقون بالفشل والانخداع، مما يوضح أن التوكل على الله وولايته هما الطريق الوحيد للنجاح والتأييد الإلهي، وتُظهر المقاطع المغلقة في الآية هذا الاستبشار والثقة الكاملة بالله، وكيف يتوازن ذلك مع اضطراب المنافقين وضعفهم، مما يبرز الفارق الواضح بين الثقة الحقيقية بالله وبين الشك والانقياد للهوى والانخداع.

باختصار، يُعلم النص القرآني المؤمنين ضرورة وأهمية التوكل على الله وولايته في تحقيق النصر والتمكين، وكيف يتم تأكيد ذلك من قِبَل الله ليرشد المؤمنين ويعزز ثقتهم، بينما يُظهر ضعف المنافقين وانخداعهم وانحرافهم عن الحقيقة.

ومن جانب آخر، تتسق دلالة ورود المقاطع المغلقة في القرآن مع معنى التوكل على الله وزيادة الحسم والجد في الاعتماد عليه. فوجود المقاطع المغلقة، إشارة إلى دعوة المؤمنين ليتأملوا في الكلام الذي يأتي بعد هذه المقاطع ويتحلوا بالتوكل على الله بشكل أكبر وأعمق.

وبالفعل، فإن الوزن اللفظي لكلمة "توكل" يفيد معنى التكلف وزيادة الجد والحرص في الاعتماد على الله والثقة به في كل الأمور. فالتوكل ليس مجرد اعتماد سطحي، بل هو انغماس عميق في الثقة بقدرة الله وإرادته، وتصريف الأمور إليه بكل يقين وثقة. لذا، يمكن فهم ورود المقاطع المغلقة في القرآن كدعوة للمؤمنين لزيادة الحسم والجد في التوكل على الله والاعتماد عليه في كل شأن، مما يعزز الثقة الحقيقية والرضا بقضاء الله وقدرته.

ثم يذكر الله غزوة بدر التي تعد مثالا جليا على التوكل وضرورته في القتال في الآية التي بعدها:

ب-﴿وَلَقَد نَصَرَكُمُ ٱللَّهُ بِبَدر وَأَنتُم أَذِلَّةٌۖ فَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ لَعَلَّكُم تَشكُرُونَ﴿١٢٣﴾﴾

[٦٦] المرجع السابق، ج٤، ص١٨١.

وتشير الآية إلى ذكر حادثة بدر الكبرى لأن المسلمين كانوا في غاية الضعف والعجز من قلة العدد والسلاح والمال وعدم الاستطاعة في مقاومة عسكر الكفار، فهم أذلة، لذا كانت حالتهم أشد ضعفًا من حالة المسلمين في غزوة أحد، لأن حياتهم قد أصبحت مستقرة، وتحسنت بعد انتصارهم في الغزوة الكبرى، بخلاف وضعهم في بدر. فعلى الرغم من ذلك، فقد سلطهم الله على جيوش الكافرين لتوكلهم وثقتهم بعونه وإخلاصهم في القتال والاستعانة به. وهذا دليل قوي على أسباب نصر الله، فمهما اشتدت وثقلت أحوالهم وضعفهم فإن الله ناصر لهم، ومفرج عنهم تلك القيود، فانتصر الله لهم بإمدادهم بجيشه من الملائكة، فصاروا منتصرين. وتعد الآية تذكيرا للمسلمين ووعظا لهم على فائدة التوكل، وعظمة عون الله لهم، رغم قلة عددهم.

وتعبر المقاطع الصوتية فيها تعبيرا دقيقا عن نصر الله لهم وضعفهم في الآية، وهذا يتضح من خلال التنوع بين المقاطع القصيرة المفتوحة والمقاطع المتوسطة المغلقة في موقفين مهمين فيها، وهما؛ (نصر) و(وأنتم أذلة). والمتأمل فيهما يجد المقاطع القصيرة في الفعل (نصر) الذي صدر من الله، متلائما مع كون النصر من الله، من حيث صفة الخفة والسهولة التي تملكها؛ إذ أن النصر قد أتاهم الله به تخفيفا لمصائبهم الثقيلة من القلة والضعف رغم عدم توفر الشروط المادية اللازمة لتحقيق النصر، مثل القوات والثروات، فإنه حققه لهم بكل خفة وسهولة، وهذا إنما كان ثمرة لتوكلهم عليه وثباتهم في الجهاد مهما كانت حالتهم من المشقات والصعاب. والخفة توحي بها المقاطع القصيرة ليذكر المسلمين أن الله قادر على منحهم النصر بسهولة من دون أي سبب، وأن صعوبة تحقق النصر حسب شعورهم، ستزول ما داموا متعلقين به. وأما مناسبة تتابع المقاطع القصيرة في الفعل، فإنها تحمل معنى المبالغة في سرعة نصر الله وقربه لأهل بدر، مما يناسب تقريب الطائفتين اللتين كانتا في حالة الضعف والتردد بوعد النصر الساحق من عند الله، ولتشجيعهم على الثبات.

ووصفهم بالذل يناسب المقاطع المتوسطة المغلقة التي تصوره، وتتلاءم معه، فتبرز منها شدة أحوال المسلمين، وذلك من كون المقاطع التي تأتلف من الأصوات المجهورة في آخرها والتي تكشف كشفا بارزا عن شدة ضعفهم من قلة العدد والأسلحة والآلة والمال، مما يجعلها تصور بكل وضوح عدم قدرتهم على مقاومة العدو ونقصانهم عدةً وعتادًا لتحقيق النصر. ومن الملاحظ أن بناءها المنقطع عن قبول صائت، يمنع خروج الصوت بحرية، وهو ما يؤيد المعنى الدال على

ضعفهم والذي يكبت طريقهم ويقطعه للحصول على النصر والغلبة بكل سهولة. فدمج المعنيين من بروز الضعف وانقطاع السبيل للانتصار يتلاءم مع وظيفة الآية للتأكيد على قوة التوكل، والتنبيه على حالة الضعف التي كان المسلمون فيها.

ويتضح نصر الله لهم بإمداد ملائكته في غزوة أحد، من قول النبي ﷺ الذي وعدهم به ليقوى قلوبهم وعزمهم على الثبات، ويزيد ثقتهم بنصر الله في الآيتين الآتيتين:

ج-﴿إِذ تَقُولُ لِلمُؤمِنِينَ أَلَن يَكفِيَكُم أَن يُمِدَّكُم رَبُّكُم بِثَلَٰثَةِ ءَالَٰف مِّنَ ٱلمَلَٰٓئِكَةِ مُنزَلِينَ ﴿١٢٤﴾﴾ ﴿بَلَىٰٓ إِن تَصبِرُواْ وَتَتَّقُواْ وَيَأتُوكُم مِّن فَورِهِم هَٰذَا يُمدِدكُم رَبُّكُم بِخَمسَةِ ءَالَٰفٍ مِّنَ ٱلمَلَٰٓئِكَةِ مُسَوِّمِينَ ﴿١٢٥﴾﴾

وما يظهر من الآية أن الوعد بإنزال ثلاثة آلاف من الملائكة إلى ساحة المعركة كان من وعد الرسول، حين بوأهم مقاعد القتال، وذلك لتثبيتهم في تلك المقاعد وتشجيعهم على القتال، وأما الوعد بزيادة خمسة آلاف منها، فقد كان من الله بعد أن انتفى اكتفاء المسلمين بعدد الملائكة المنزلين في الآية الأولى، فهو عون وبُشرى من الله تعالى لهم، لتهدئة نفوسهم وإزالة فزعهم، وهو إشارة إلى قوة الله وعزته وسعة نصره، إلا أن تحقيق ذلك الوعد متعلق باشتراط الصبر والتقوى على جيوش المسلمين. وللأسف فإن هذا لم يتحقق لهم، ولم ينزل الله الملائكة، فلحقهم انهزام وإهانة، بسبب تركهم للمقاعد، ومخالفتهم لأمر رسول الله، لعدم صبرهم عن الغنائم وطمعهم بها، ففقدوا معونة الله وعنايته بهم في المعركة.[٦٧]

ومن التأمل في هاتين الآيتين، يتبين أنهما تتميزان بتنوع المقاطع الصوتية ما بين مفتوح ومغلق والذي يوحي بقدرة الله تعالى في إتيان عونه على الفور وسعة إمداده بالملائكة. وتكون المقاطع القصيرة المفتوحة حاملة في طياتها دلالة سرعة إنزال الملائكة عونا لهم مع دلالة قرب ذلك الإمداد منهم. فجو السرعة والقرب تناسبه هذه المقاطع لما فيها من قصر الحركة، وليشعر المتلقون بقرب وعد الله بهم وسرعة إنزال عونه المنتظر.

وترد المقاطع المتوسطة المغلقة في الآيتين ورودا كثيرا ومتقاربا بينها، فتتكرر إحدى وثلاثين مرة وهي ثاني أكثر المقاطع من حيث التكرار. وما يؤديه ورودها واضح جلي، فهي أصوات

---

[٦٧] المرجع السابق، ج٤، ص١٢٣.

صامتة مجهورة في آخرها، تصنع حركة إيقاعية قوية وأكثر بروزا لتلائم قوة نصر الله بإنزال الملائكة، والتي يستدل عليها من أصوات ذات قوة عالية. وما يحسن الإيماء إليه هنا أنها تضطر إلى ضغط هواء الزفير ليفتح الوترين الصوتيين المتضامين فيهتزان، وذلك إشارة إلى قوة التصادم بين الهواء والوترين الصوتيين والتي تشير إلى وجود دلالة قوية بين قوة هذه المقاطع وقوة عونه سبحانه لجيش المؤمنين.

وحدوث حركة الانغلاق من هذه المقاطع، وخاصة في صوت الميم الساكن الغالب في النص، تُنشئ دلالة فريدة تقوي شدة الوعد من خلال إطباق تام في الشفتين عند التلفظ به، لأن الإطباق يمنع حركتها منعا تاما من الانفتاح، ويقطع خروج الصوت منها، فيصاحبه صوت أنفي أو ما يسمى غنة، نتيجة خروج صوته من قبل الخيشوم، مما يزيد قوة جرسه ونغمته، فيصبح صوته أظهر وأقوى في السمع. وهذا يليق بدلالة تعظيم قوة النصر؛ لأن إنزاله تعالى للملائكة يدل على أنه لا قوة إلا بالله القوي العظيم، ولا ناصر إلا به، ولا جيش يعادل قوة جيشه.

ومن يتابع ورود تلك المقاطع، يلاحظ ارتفاعها بثلاث مرات في الآية الثانية، منسجمةً مع وعد الله للمسلمين برفع عدد ملائكته إلى خمسة آلاف، حيث إن ارتفاع العدد يعني ارتفاع القوة. بالإضافة إلى أن أمره بالصبر والتقوى إنما جاء ليمنحهم زيادة الإمداد، فيناسبه هذا النوع، مع ارتفاعه، لأن موقف الجد والحسم يتطلب منهم بذل الجهود في كبت الطمع إلى الغنائم، وطاعة أمر النبي. كما أن ورودها في الآية يأتي تاليا لفعل جواب الشرط (يمددكم)، فتؤثر في قوة معنى هذا الفعل، وتشدده. ويكون الجواب من الله تعالى، حيث إنه سيرسل خمسة آلاف من ملائكته ليساعدهم بعد استيفائهم شرطه. وبعبارة أخرى، فإن الله يؤكد حصولهم على الإمداد ما داموا يتحلون بالصبر والتقوى. إذن فورودها المتتابع مع الأصوات القوية الشديدة فيها، يحدث تناغمًا بينهما ليقدما معنى التأكيد على تحقيق الوعد بالإمداد، وهو معنى بالغ الأهمية لأنه يؤثر في نفوس جيش المسلمين للثبات على أمر الرسول، والاستقامة تجاه تحقيق المشروط، ويزيل شكهم على الوعد، حيث إنه يؤكد ويشدد إيمانهم وثقتهم بتلقي المزيد من عون الله.

وأما المقاطع المتوسطة المفتوحة؛ فلم ترد فيهما سوى خمس عشرة مرة، وقد جاءت متباعدة ومتناثرة فيهما، مما لم يحدث تأثيرا على الإيقاع. فعلى الرغم من قلتها والتباعد بين تكرارها داخل الآيتين، لا يمكن لنا نفي دورها في توجيه المعنى. فظاهرة الفتحة الطويلة وسعة انفتاحها في هذه المقاطع تجعلها أكثر مناسبة في تصوير سعة الإمداد ومبالغة عدده، فيشعرنا بوفرة بالغة من الملائكة المنزلين للجهاد مع جيش المسلمين، وسعة هذا الإنزال لهم، والذي من شأنه أن يخرجهم من ضيق الهم والرهبة إلى فرج الهدوء، من خلال إنزال عدد الملائكة، فصار عددهم متجاوزًا عدد جيش الكفار، وجعلهم متحمسين للجهاد.

وقد ورد المقطع الطويل مفرد الإغلاق مرتين فيهما. وتخلل في تركيبهما الكسرة الطويلة لتزيد وضوحهما الصوتي، وتتراجع الشفتان إلى الخلف فترسم ملمح البسمة في الوجه مناسبا لوضع الهدوء. وتقوي تلك الحركة نغمة موسيقية نشأتها رنة النون في آخرهما مما يبعث جوا قويا من الهدوء. وتلك الحركة والنغمة تعمقان إحساس المسلمين بالاطمئنان بهذا الإمداد؛ حيث إنهما تنسقان كون الآيتين بشرى لهم وتطمين لهم من قسوة الغزوة وغلبة عدد العدو فيها. ووقوعهما في نهاية الموقف فيه إبداع؛ لأن بداية الموقف كانت ظاهرة قوية شديدة لتجلي قوة الإمداد، فيجوز أن تلحقه هذه الظاهرة الخفيفة، لبيان أثر الإمداد لهم. وبناء على ذلك يعد هذا النوع أصدق في التعبير عن المعنى؛ إذ كان له قدرة في ترك تأثير انفعالي في نفوس المتلقين.

وقد أنزل الله تعالى آية تسلية للمسلمين مقابل انكسارهم من الهزيمة. وهي تقصد إلى تربية شعورهم وتوجيهه إلى إحساس يتلاءم مع طبيعة سبيل الله، والمقاتلين لدينهم.

د-﴿وَلَا تَهِنُواْ وَلَا تَحۡزَنُواْ وَأَنتُمُ ٱلۡأَعۡلَوۡنَ إِن كُنتُم مُّؤۡمِنِينَ١٣٩﴾

وتعد هذه الآية تسلسلا للآيتين قبلها ﴿قَد خَلَت مِن قَبۡلِكُم سُنَنٞ فَسِيرُواْ فِي ٱلۡأَرۡضِ فَٱنظُرُواْ كَيۡفَ كَانَ عَٰقِبَةُ ٱلۡمُكَذِّبِينَ١٣٧ هَٰذَا بَيَانٞ لِّلنَّاسِ وَهُدٗى وَمَوۡعِظَةٞ لِّلۡمُتَّقِينَ١٣٨﴾ حيث أمر الله المسلمين بالاطلاع على سنن الأمم السابقة، حيث هيأ لهم باطلهم قوتهم وجبروتهم، لكن ذلك الباطل قد ساقهم في النهاية إلى الضعف والفتور في مسيرتهم الأخيرة، فتحقق العلو لأهل الإيمان، بينما انمحت صولة الكافرين وزالت. وهذا الأمر توجيه للمسلمين، بألا يغلب عليهم الضعف والجبن والحزن بسبب صولة الكفار وانتصارهم عليهم في يوم أحد، وإصابتهم بالشدائد، وقتل السبعين شهيدًا عندهم. لذلك يأتيهم الله بوعده بأن الانتصار والاستعلاء

متحقق لهم في الدنيا والآخرة، ففي الدنيا سيظفرون بالكفار وينتصرون عليهم مهما طال أمد وجودهم، وفي الآخرة سيجزيهم الله جزاء عظيما على قتالهم لإعلاء كلمته، ويوقع القتلى في سبيله في الجنة، بعكس الكافرين، فإن قتالهم لنصرة الشيطان، فيعدهم الله بالنار، وهو أسوأ الجزاء، كما أنه أنسب لهم.

واستهلت الآية بالنهي عن الوهن والحزن من عواقب الآلام والشدائد والفقدان في الغزوة. وهذا النهي يناسبه المقطع المتوسط المفتوح لوضوح الصائت الطويل فيه، لأن النهي يجب أن يكون واضحا حتى يستمع المخاطب إلى أمر منهي عنه، ويتأثر به فلا يقوم به. فضلا عن ذلك فإن إلحاقه بآخر لفظ فيه تعبير عن مشاعرهم (الوهن والحزن) وذلك أن استغراق زمن النطق فيهما يصور استغراقهم في الوهن والحزن، ومبالغتهم في ذلك الوضع الذي يثبط أنفسهم من القيام بالجهاد، فيهدم ثقتهم بنصر الله. ويستنتج من هذه النقطة أن هذا المقطع رغم قلة تكراره في الآية، إلا أنه يؤدي دورا حاسما في أداء المعنيين من إجلاء النهي وإشعار استغراق المسلمين في الذل والتحسر. وإن إتيان النهي الواضح مناسب لمنعهم عن الاستغراق في الذل والاكتئاب.

ففي تلك المأساة الذليلة للمسلمين، يبشرهم الله تعالى برفعتهم في الدرجة والمكانة والغلبة على الكافرين بعد نهيه لهم عن الاستغراق في المشاعر السلبية تشجيعا لهم بعد انهزامهم وانكسارهم. تتركب نهاية الآية من وفرة تكرار مقاطع متوسطة مغلقة، مراعية مقصد الآية الذي سبق ذكره، أي التشجيع. واستنادا إلى ذلك، يوظف تكرار المقاطع المغلقة المتقارب بينها، معنى القوة التي تستنتج من إيقاعها القوي ليناسب وظيفة التشجيع، وهو تقوية قلوبهم ونفخ الفرح في نفوسهم بعد حزنهم الطويل، وذلك لأن وضعهم يحتاج إلى ما يحمل قوة في القلب. فتوظف الآية هذه المقاطع مع قوة إيقاعها تصديا لوضعهم، وبها صارت قيمة البشارة أضخم وأقوى في تأثير وجدانهم.[٦٨]

وتحمل الآية التالية تسلية للمسلمين وحكمة انهزامهم وانتصار أعدائهم الذين حاربوا دين الله ورسوله في غزوة أحد:

هـ-﴿وَلِيُمَحِّصَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَيَمۡحَقَ ٱلۡكَٰفِرِينَ١٤١﴾

[٦٨] المرجع السابق، ج٥، ص١٢.

وإن الله يعدهم في انهزامهم بتمحيصهم، أي تطهيرهم من ذنوبهم وفي انتصارهم على أعدائهم بمحق الكافرين، أي إهلاكهم. فالمحص والمحق يتناسبان في المعنى، وهو الإزالة، لكن الإزالة في الأول أشرف من الثاني، لأنها في الأول "إزالة الآثار وإزاحة الأوضار، وفي الثاني إزالة العين وإهلاك النفس"[٦٩] فصارت الجماعة في الأول جماعة مرتفعة في الدرجة لإزالة الذنوب منهم. وأما الجماعة في الثاني فصاروا أذلة، لإزالة أنفسهم حتى لا يبقي منهم أحد، وهذا المراد يتناسب مع معنى المحق، وهو تنقيص الشيء قليلا، قليلا. ويقدم الوعد للمؤمنين على جزاء الكافرين لكون الآية تسلية لهم مع مراعاة المعنى المتقدم، وهو ارتفاع درجة المؤمنين وخفض درجة الكافرين لإصرارهم على الكفر مما يستجلب لهم الإهلاك.

فطابقت المقاطع الصوتية المعنى المقصود، وفائدة ترتيب الجزاء، وذلك من خلال ترتيبها في اللفظين (يمحص ويمحق)، ويمكن كشف مناسبة الترتيب بينهما من مقارنة تقطعيهما:

يمحص: ص ح/ ص ح ص/ ص ح/ ص ح/

يمحق: ص ح ص/ ص ح/ ص ح/

يتكون اللفظ (يمحص) من أربعة مقاطع صوتية ويتكون اللفظ (يمحق) من ثلاثة مقاطع صوتية. فالكثرة في العدد للفظ الأول متسقة مع المعنى؛ حيث إن تطهيرهم من الذنوب يؤدي إلى زيادة تزكية أنفسهم، فترفع درجتهم ويصبحون إلى الله أقرب وتكون الجنة أنسب مأوى لهم. وأما قلة العدد في اللفظ الثاني مقارنة باللفظ الأول، فلكي يتوهم منها تنقيصهم ومحقهم حتى لا يبقى منهم أحد، وذلك لإعراضهم عن الحق. فالانتقال من الكثير إلى القليل ليتخيل متلقي الآية أن الرفعة والزيادة حق للمؤمنين، والابتداء به ليقرب ذلك الوعد بهم فتشتد أحوالهم وتقوى، وأن تأخير ذكر العقاب للكافرين مع تقليلهم للتوهم بغلبة الكثرة والرفعة على القلة والنقص اللتين سيتحصل أعداؤهم عليهما بشكل مهين.

وبعد تسلية الله للمؤمنين الصالحين، عاتب جماعة من المسلمين المقاتلين في أحد، فإنهم قد تمنوا الشهادة، ولكنهم لم يثبتوا في الغزوة حتى يستشهدوا كما أرادوا، وندموا على ما وقع عليهم في أحد. فتأتي الآية مع عتاب الله وتوبيخه لهم على ما فعلوه في أحد:

---

[٦٩] شهاب الدين السيد محمود الآلوسي، **روح المعاني**، ج٢، ص٢٨٤.

و-﴿وَلَقَد كُنتُم تَمَنَّونَ ٱلمَوتَ مِن قَبلِ أَن تَلقَوهُ فَقَد رَأَيتُمُوهُ وَأَنتُم تَنظُرُونَ﴿١٤٣﴾﴾

﴿وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُول قَد خَلَت مِن قَبلِهِ ٱلرُّسُلُۚ أَفَإِيْن مَّاتَ أَو قُتِلَ ٱنقَلَبتُم عَلَىٰ أَعقَٰبِكُمۚ وَمَن يَنقَلِب عَلَىٰ عَقِبَيهِ فَلَن يَضُرَّ ٱللَّهَ شيئاۗ وَسَيَجزِي ٱللَّهُ ٱلشَّٰكِرِينَ﴿١٤٤﴾﴾

ومن المعروف لدينا أن غزوة أحد قد شارك فيها المسلمون الجدد الذين لم يكونوا مشتركين مع رسول الله في غزوة بدر الكبرى، فلم يشاهدوا الغزوة وقسوتها بأعينهم من قبل، إلا أنهم قد ألحوا على رسول الله في الخروج إلى المشركين والمعركة ليصيبوا من كرامة الشهادة وعزتها كما ناله أهل بدر.[٧٠] ولما أصابهم من مضائق القتال وانقضاض جيش الكفار عليهم وإشاعة خبر كاذب عن موت رسول الله أثناء المعركة ازداد فزعهم واشتدت الرهبة في أنفسهم فهرب بعضهم من الميدان وخالفوا أمر النبي وانصرفوا عنه ونسوا ما تمنوه حتى أراد بعضهم التراجع إلى الكفر.[٧١]

وبناءً على ذلك، لا نخطئ القول أن الآيتين قد نزلتا بشدة لتصرخا بعتاب الله وتوبيخه وبيان وعيده لمن ينقلب إلى ظلمة الكفر ويستسلم له. وطغت المقاطع المغلقة على الآيتين لما لها من فعالية في إيهام شدة المواقف، ولما لها من قساوة العتاب والوعيد. فالآية الأولى تعبر عن أمنيتهم للاستشهاد، من دون ذوق الموت ومشاهدة الحرب من قبل، فحقق الله سبيلهم إليه وأعطاهم واقعه المحسوس وهو القتال، فرأوا إخوانهم القتلى فيه، وتذوقوا مرارة الانهزام، وذله، فأصبحوا جبناء وضعفاء، حتى قال بعضهم نادمين "ليتنا نقتل كما قتل أصحاب بدر، ونستشهد كما استشهدوا فلما أشهدهم الله تعالى أُحدا لم يلبث إلا من شاء الله منهم."[٧٢] وذلك أن الواقع مختلف عما كانوا يتخيلون، فإنه واقع قاس قد حدث أمامهم بسرعة عنيفة وهم مشاهدون له. إذن هو موقف شديد يصور جدهم وحسمهم لتمني الموت ليكونوا شهداء، فيأتي العتاب القاسي من الله تعالى لهم لانهزامهم بسبب عدم تمسكهم بما تمنوا.

فتكرار المقاطع المتوسطة المغلقة سبع عشرة مرة فيه تعبير عن شدة الموقف فيها، وهو عتاب الله للمسلمين غير الثابتين في اكتساب الشهادة عندما أوقعهم الله في مواقف قاسية في

---

[٧٠] انظر: أبو القاسم محمود بن عمر الزمخشري، **الكشاف**، (دار الفكر، د.ط، ١٩٧٢م/١٣٩٢هـ)، ج١، ص٤٦٧.

[٧١] محمد بن يوسف، أبو حيان الأندلسي، **تفسير البحر المحيط**، ج٣، ص٧٤.

[٧٢] شهاب الدين السيد محمود الآلوسي، **روح المعاني**، ج٢، ص٢٨٥.

أُحد. وحملت الأصوات الساكنة المجهورة في آخر المقاطع صورة حادة للعتاب؛ حيث جاءت متتالية متجمعة في الآية مما يحدث إيقاعا داخليا متقطعا حادا لقرب تكرارها. وقد عزز توالي المقاطع المغلقة في اللفظ (تمنون الموت) قوة جِدهم في تمني الموت، إضافة إلى وجودها في حرف التوكيد وتكراره في الفعل بعده في أول الآية، ليدلا على أملهم بتحقيقه قبل بدء الغزوة حيث إلحاحهم على الجهاد لتحقيقه. وأما إتيان التوكيد في الآخر مع بيان حالتهم (وأنتم تنظرون) ففيه تأكيد على الجملة التي قبلها (فقد رأيتموه) لتشديد عتاب الله لعدم الثبات في كلامهم وأعمالهم للحصول على الشهادة بعد رأيهم شدائد القتال، فقد خالفوا موقفهم قبل القتال بسبب فزعهم من الموت.

وأما الآية الثانية، فشكلت طبيعة خطاب الله من حيث الشدة الطاغية إذ يحتوي على صراع إيماني وقع على المسلمين ضعيفي الإيمان بعد سماع إشاعة قتل رسول الله. فتزلزلت أقدامهم، ورعبت قلوبهم، وطار صبرهم في الجهاد، بل إن بعضهم قد فروا من ساحة المعركة، وظنوا ظن الجاهلية، إذ تمنوا الأمان من أبي سفيان زعيم الكفار حينها، وقال بعضهم من المنافقين "لو كان نبيا لما قُتل، ارجعوا إلى إخوانكم وإلى دينكم،" فهم قد حثوا المسلمين الآخرين على الانقلاب والرجوع إلى الكفر بسبب موت النبي. فعاتب الله هؤلاء الناس عتابا شديدا بسبب عدم الثبات على دين الإسلام والاستقرار في الجهاد وعدم الخضوع لله، حيث لم يكن إيمانهم خالصا لله، وإنما مجرد اتباع للنبي، تلميحا لضعف إيمانهم، وقد ذكر الله أن توليهم عن الإسلام بعد أن أنقذهم الله بالإيمان والإسلام من الكفر، لا أثر له عليه سبحانه، فهو الملك الحق الذي لا حاجة له لأحد، وأن انقلابهم ما هو إلا سبب خلودهم في النار.

فوافقت غلبة المقاطع المتوسطة المغلقة شدة طبيعة الآية، إذ حالة المقاطع المنغلقة في النطق تلائم تصوير شدة العتاب والوعيد وخاصة في الباء والميم الساكنتين اللتين تكررتا عدة مرات فيها، وهو ما يحتم على القارئ أن يضم شفتيه بقوة عدة مرات، وبذلك ترسم شدة العتاب على من يتردد ويريد الرجوع إلى طريق الكفر الذي يسوق سالكه إلى مضائق الآخرة، بإغلاق جهنم عليهم. وما يلفت النظر إلى هذه المقاطع أن معظمها اقترن بالكلمة المنونة والكلمة المركبة من صوت النون الساكن في آخرها، فكلاهما تضعف صوتا، إما بإظهار صوت النون الزائد، أو توليد صوت الغنة مع إطالتها عند القراءة. وحدوث تضعيف الأصوات يؤدي

إلى تضعيف المعنى، كما عبر عنه اللغويون، "كلما زاد المبنى الصوتي زاد المعنى تبعا لذلك المبنى". وبذلك تستطيع هذه المقاطع مع وجود الأصوات الزائدة فيها أن تضاعف قوة شدة العتاب والوعيد في الآية لتترك الرعب والارتجاف في قلوبهم تهديدا لهم.

وتلك المقاطع تتوالى مع المقاطع القصيرة في كثير من الأحيان في الآيتين، وهي ثاني أكثر المقاطع من حيث الورود. وقد كان لتكرار النوع القصير وظيفة معينة فيهما، فهو يدل على سرعة الأحداث. وقد شكلت هذه المقاطع في الآية الأولى سرعة الأحداث القاسية التي وقعت أمام أعين المسلمين، وهي سرعة مباغتة هجوم خالد بن الوليد لهم، بعدما رأى أن كثيرا من الرماة قد غادروا أماكنهم طلبا للغنيمة، فتركوا جبل أحد، فانقض عليهم من خلفهم وحمل معه جماعة من المشركين ففرقوهم وقتلوا نحو ثلاثين رجلا من جيش المسلمين. وكذلك ما كان من هجوم عبد الله بن قميئة عندما رمى حجرا على رسول الله فكسر رباعيته وشج وجهه، وعندما أقبل يريد قتله، منعه مصعب بن عمير حتى قتله ابن قميئة، وكل هذا قد حدث بسرعة لم يتسن للمسلمين فيها الدفاع عن رسول الله صلى الله عليه وسلم، وحمايته من هجوم ابن قميئة.[٧٣] ونتيجة لتلك الأحداث السريعة اشتد فزعهم من الموت العنيف على أيدي الكفار وصاروا محبطين من نيل الشهادة.

وأما دلالتها في الآية الثانية فإنها قد أشارت إلى سرعة انقلاب بعض المسلمين إلى الكفر.[٧٤] وتمثلت سرعة وقوع الارتداد بعد سماعهم قتل النبي في ورود المقطع القصير في بداية قوله تعالى بعد أن بين الله سنن رسله: ﴿أَفَإِيْن مَّاتَ أَو قُتِلَ ٱنقَلَبتُم عَلَىٰ أَعقَٰبِكُم﴾ وأصبحت سرعة الارتداد في قلوبهم قوية بارزة من خلال وجود فاء التعقيب في أول الآية، فإنه يفيد السرعة والمباشرة في توليهم عن الاسلام تعقيبا على سماعهم الخبر. ويعزز ذلك المعنى أقوالهم التي أسلفناها سابقا، حيث إن ما خرج من أفواههم إنما هو نابع من قلوبهم، فهو ثمرتها، تنبت من بذرة التردد والشبهة والنفاق فيها، وعلى هذا السبب نطقوا تلك الأقوال بسهولة وسرعة تعبيرا عن داخلهم.

---

[٧٣] المرجع السابق، ج٢، ص٢٨٦

[٧٤] انظر: عبد الوهاب محمد عبد الله سليم، عتاب المؤمنين في غزوة أحد كما تصوره سورة آل عمران، **مجلة كلية الدراسات الإسلامية والعربية**، (كلية الدراسات الإسلامية والعربية للبنات بجامعة الأزهر بكفر الشيخ، ٢٠١٧م)، ع١، ج١٠، ص٩٨ و٩٩.

ثم إن الله تعالى قد ألحق بطائفة المؤمنين أوصاف الصالحين السابقين في المعارك، رغم قهر أعدائهم لهم وغلبتهم عليهم، ومنها الثبات في الأقوال. وركز الله فيه على مقارنة أقوال المسلمين بأقوال المنافقين الجبناء والضعفاء في أحد، فهم قالوا قولا فاسقا يعبر عن ندمهم على اشتراكهم في إعلاء كلمة الله. بينما نجد أن ما قاله هؤلاء الصالحون ما هو إلا دعاء متواضع خالص لله، لأنه سلاح قوي للمؤمنين:

ز-﴿وَمَا كَانَ قَوۡلَهُمۡ إِلَّآ أَن قَالُواْ رَبَّنَا ٱغۡفِرۡ لَنَا ذُنُوبَنَا وَإِسۡرَافَنَا فِيٓ أَمۡرِنَا وَثَبِّتۡ أَقۡدَامَنَا وَٱنصُرۡنَا عَلَى ٱلۡقَوۡمِ ٱلۡكَٰفِرِينَ ١٤٧﴾

وقد أوضح فخر الرازي أن الله مدحهم في هذه الآية، لأن قولهم فيها يدل على محاسنهم القولية، والتي صدرت من متانة الإيمان في قلوبهم. وإن الإشادة بقولهم أنه يجري من ألسنتهم عند وقوعهم في الاضطراب والجزع من انقضاض العدو وموت أنبيائهم والفشل الذي لحق بهم، ومهما اشتدت تلك المصائب التي أصابتهم في ساحة المعركة إلا أنها لم تهز ثقتهم بوعد الله ولم يتذمروا منها، ولم يجعلوها سببا للارتداد والاستسلام لعدو الله، بل عرفوا جيدا أن المصائب جزاء على تقصير إيمانهم وأنفسهم في القيام بأمور دينهم وأداء قواعد النصر الصحيحة، فطلبوا الاستغفار من ربهم على ما اقترفوه من المعاصي والذنوب لأنهما تعيقان نزول النصر إليهم، ودعوا الله أن يثبت قلوبهم بمحو الخوف والظن عنها وطرد الأفكار الفاسدة عن صدورهم حتى يستمروا في الجهاد ويلجؤوا إلى الله بثقة تامة لطلب النصر والعون منه. وهذه الآية مناسبة للمسلمين المقاتلين في غزوة أحد خاصة، وأمة محمد صلى الله عليه وسلم عامة، فعليهم أن يقتدوا بهذه الطريقة.[٧٥]

فالملاحظ على أنواع المقاطع فيها أنهما نوعان، وهما متقاربان في العدد، وهما مقطع متوسط مفتوح، ومقطع متوسط مغلق. وقد تكرر المقطع المتوسط المفتوح ست عشر مرة، بينما تكرر المقطع المتوسط المغلق سبع عشرة مرة. وكلاهما يخدمان الآية بوظيفة خاصة، لكنهما يتناغمان فيما بينهما في إعطاء تصور للآية بكاملها. ويأتي المقطع المتوسط المفتوح ليفيد

---

[٧٥] فخر الدين محمد بن عمر الرازي، **التفسير الكبير**، ج٥، ٢٣. محمد الطاهر ابن عاشور، **تفسير التحرير والتنوير**، ج٤، ص١١٩.

استغراقهم ومبالغتهم في التضرع؛ حيث كانوا في حالة الخشوع في خطاب ربهم الأعلى النصير لعباده، فارتاحت قلوبهم في المناجاة رغم شدة الاضطراب من إصابتهم بذل الهزيمة، وقهر الأعداء عليهم؛ لأن الدعاء أنسب المواضع للاشتكاء والطلب، وبذلك يناسب هذا المقطع المفتوح طبيعة الدعاء عبر طول الصائت فيه، والذي يمثل تطهيرهم وخلاصهم من كبت الانكسار فصاروا خاشعين في الدعاء واستغرقوا فيه، فنالوا القوة العاطفية والروحانية منه. وهذا المعنى ينسجم مع ما أشار إليه أحمد زيد من أن هذا المقطع بما فيه من مد يستخدم للتعبير عن الابتهالات.[٧٦]

ويشكل المقطع المتوسط المغلق في طياته جو الشدة في الآية، والتي تولدت من شدة جهر الأصوات في آخره، ليناسب شدة طلباتهم من المغفرة والثبات في مواطن الحرب والعون. وجدير بالذكر أن هذا المقطع يؤلف في الأفعال القوية (اغفر، ثبت، انصر) التي تعبر عن التصميم والجد والحسم من أنفسهم لإعلاء كلمة الله وحصول الغلبة على أعدائه، وتعد سواكنه في الآخر مع خصائصها القوية خير تعبير عن رسوخ عزمهم، ويضخم هذا المعنى من خلال ظهوره المتتالي في تلك الأفعال، فيشدد عزمهم المتين.

وهناك الجانب الفني الذي أحدثته المقاطع الصوتية في داخل الآية من حيث ترتيبها وتوازنها. ويسمى هذا الفن بالتلاؤم الصوتي، وله أثر كبير في التشكيل الإيقاعي للنص مما يضفي عليه نمطا موسيقيا يخدم الجمال والعذوبة لآذان المتلقين ويحمل أثرا دلاليا في كثير من الأحيان. ويمكن توضيحه كما يأتي:

اغفر: اغ/ فر/

ثبت: ثب/ بت/

انصر: ان/ صر

ذنوبنا: ذ/ نو/ ب/ نا/

إسرافنا: إس/ را/ ف/ نا/

---

[٧٦] أحمد أبو زيد، **التناسب البياني في القرآن: دراسة في النظم المعنوي والصوتي**، ص٣٢١.

وما يُرى من هذا التقطيع أن بنية المقاطع في الأفعال القوية تتشابه فيما بينها تماما، بل إنها تتشابه في موضع ورودها في الآية وهو في استهلال الجمل، مما يشكل جرسا موسيقيا متساويا من ترتيبها الهندسي. ولعل هذه التسوية تبين لنا انسجام القوة لتلك الأفعال وعلاقة التكامل بينها في تحقيق النصر. وأما اللفظان (ذنوبنا وإسرافنا) فيتماثلان في عدد مقاطعهما فيساعدان في تشكيل الإيقاع، إلا أن هناك فرقا دلاليا بينهما، فالأول يدل على الصغائر من الذنوب، والثاني يدل على الذنوب العظيمة أو الكبائر. فأشارت البنية المقطعية إلى هذا الفرق تبعا لقوة أنواع المقاطع الصوتية فيهما، فيتكون الأول من مقطعين قويين، ومقطعين متوسطين مفتوحين، بينما يتكون الثاني من ثلاثة مقاطع قوية، مقطع متوسط مغلق، ومقطعين متوسطين مفتوحين، وبهذا تبرز قيمة صوتية متشكلة في الثاني أكبر وأضخم بحيث يناسب إيحاء الذنوب الكبيرة.

وقد دلت الآية التي بعدها على أن الله قد استجاب دعاءهم المتواضع وحقق لهم الظفر والغنيمة وهو من ثواب الدنيا الذي كانوا مستقتلين في حصوله، بل ألحقهم بثواب الآخرة الذي لم يكن واردا في دعائهم السابق، وهو الجنة وما فيها من أنواع اللذات التي يسر بها أهلها. فأعطاهم الله ضعفين مما طلبوا جزاء على تصبرهم وتجلدهم في محاربة أعداء دينه. ثم كرمهم الله بتسميتهم بالمحسنين بعد اعترافهم بأنهم مسيئين وإقرارهم بخطاياهم، وبشرهم بأنهم مستحقون لحبه.

ح-﴿فَاتَىٰهُمُ ٱللَّهُ ثَوَابَ ٱلدُّنيَا وَحُسنَ ثَوَابِ ٱلأٓخِرَةِۗ وَٱللَّهُ يُحِبُّ ٱلمحسِنِينَ١٤٨﴾

وتتضافر المقاطع المفتوحة بين قصير ومتوسط لتشكل دورا فعالا في الإيحاء بجو النعيم في الآية. فهي توائم نعمة الفتح والانفتاح مع توسعها التي وهبهم الله تعالى إياها في الدنيا والآخرة. فتصور حركة الانفتاح في هذه المقاطع آثار تلك النعمة لأنفسهم فهي فتحت أحوالهم التي كانت مقيدة ومغلقة بسبب قهر العدو، وحلتهم من شدة المصائب في الحرب إلى كرم الانتصار، وفرجت عنهم همومهم وانكسارهم وأبدلتها بالبهجة الأبدية. وشحنت المقاطع صورة الهدوء المكتسب من تلك النعمة ليقابل شدة الجهود في التضرع. كما أنها توافق سرعة الاستجابة من خلال استخدام النوع القصير خاصة في أولها، ليعجل ويسرع في التعبير عن إنزال عون الله

وحدوث الفتح بعد كمال الدعاء. وأما اتساع النعمة فيعطيه النوع المتوسط بطول المد وسعته فيه، فيتوهم منه اتساع منافع الانتصار للمسلمين وملذات الجنة التي لا حد لها.

ثم يذكر الله وقوع شدة العاقبة وسوء المصير على المشركين في غزوة أحد ترغيبا للمسلمين في الجهاد والثبات في ساحته كما في قوله تعالى:

ط-﴿سَنُلۡقِي فِي قُلُوبِ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ ٱلرُّعبَ بِمَا أَشۡرَكُواْ بِٱللَّهِ مَا لَمۡ يُنَزِّلۡ بِهِۦ سُلۡطَٰنٗاۖ وَمَأۡوَىٰهُمُ ٱلنَّارُۖ وَبِئۡسَ مَثۡوَى ٱلظَّٰلِمِينَ ١٥١﴾

وجاءت الآية لتبين وضع جيش أبي سفيان بعد انتصارهم على المسلمين في أحد، فلما اتجهوا إلى مكة وبلغوا بعض الطريق إليها، ندموا على ما صنعوا حيث أنهم تركوا الجرحى من المسلمين، فأرادوا الرجوع لاستئصالهم والتخلص منهم ضمانا لسلطتهم واستقرار مكانتهم عند العرب، ولكن الله قذف في قلوبهم الرعب فرجعوا عن القيام بعزمهم.[٧٧] وعلى الرغم من توفر القدرة لديهم وحصولهم على عزة الانتصار إلا أنهم أصيبوا بالفزع والأوهام مما أدى إلى اضطراب قلوبهم وعقولهم فأصبح وضعهم منقلبا عن الوضع الذي ينبغي أن يكونوا عليه كمنتصرين، وكأن وضعهم مثل الذين هزموا، وذلك من مآلات عاقبتهم في الدنيا، وأما مصيرهم في الآخرة فإنهم سيلقون في النار، جزاءً على ما اقترفوا في الدنيا، وذلك بسبب إشراكهم بالله واتخاذهم أصناما وحجارة آلهة. وتعد هذه العقوبة مظهرا من مظاهر عونه تعالى للمسلمين في الدنيا والآخرة.[٧٨]

ونلحظ عددا كبيرا من المقاطع المغلقة فقد تكررت سبع عشرة مرة فيها لتناسب شدة الوعيد من الله وسخريته من المشركين. ولعل أوضح موضع لها (كَفَرُوا الرُّعْب وَمَأْوَاهُمُ النَّارُ وَمَثْوَى الظَالِمِين). وأما موضعها الأول فإنها تأتي لتقوي معنى الرعب وهو شديد الخوف، وتضعيف صوت الراء يؤثر على ازدياد المعنى وهو ازدياد الخوف أو شدته، وما يزيد عنه أن تكرار الراء ثلاث مرات (رُرْ/ رُعْ) في المقاطع المغلقة في هذا الموضع يضفي ثبوت الرعب في قلوبهم فيضيق على أنفسهم ويعسر سبيلهم بإغلاق عزمهم وكبتهم. ويوحي صوت العين الساكن

---

[٧٧] شهاب الدين السيد محمود الآلوسي، **روح المعاني**، ج٢، ص٣٠٠ و٣٠١.

[٧٨] وهبة الزحيلي، **التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج**، ج٢، ص٤٤٨.

في المقطع المغلق الثاني بأثر الرعب من التضييق والتشديد حيث يوافق تضييق مخرجه وتعسير نطقه تضييق أحوالهم بعدما شاع الرعب في قلوبهم.

وأما موضعها الثاني والثالث فيجتمع فيهما نوعان من المقاطع المغلقة وهما المقطع المتوسط المغلق والمقطع الطويل مفرد الإغلاق، حيث يتعاضدان لتوظيف شدة العقبى للمشركين في الآخرة. وما يلفت الانتباه أنها تأتي لتشديد سوء مكان إقامتهم في الآخرة. فالمأوى هو مكان يصل الإنسان إليه بالسعي ويلتجئ إليه لسلامته وأمنه، أما المثوى فهو ضد المأوى حيث إنه مكان أو مستقر يصل الإنسان إليه من دون سعي أو تدبير. وقدم الأول ليناسب ما سعى إليه المشركون في الدنيا من عبادة الأصنام، وفي الحقيقة كان سعيهم يوصلهم إلى النار ولن يحصلوا على الأمن والسلامة كما تمنوا فيه، فلحق الله سعيهم بالنار إهانة لهم على ما قدموه في الدنيا وسخرية منهم. وأما ذكر المثوى فجاء ليبين عدم جدوى سعيهم في الدنيا لأن الأمر بيده تعالى ولا قدرة لديهم لتحديده.

ولذا، فقد ناسبت المقاطع المغلقة مصيرهم السيئ لما فيها من طول المد والأصوات المشددة والخصائص القوية للأصوات فيها، مثل الغنة والتكرار. وأن الذي يزيد عمقا في شدة وقساوة العاقبة، هو المقطع الطويل المغلق الذي جاء تصديا لصورة الشدة التي يوحي بها المقطع المتوسط المغلق، وجعلها أكثر قوةً ودقةً بما يناسب طول استغراق الزمن في نطقه بالإضافة إلى تناسب صوته الأخير في إجلاء المعنى. وعلى سبيل المثال ورد المقطع (نارْ) بعد المقطع المتوسط المغلق، ليقوي صورة الشدة ويبالغها بالفتحة الطويلة أي الألف المد والراء الساكن في آخره. فالفتحة هي أوضح الصوائت وأما الراء فتوضح صفة التكرار لكونها ساكنا فبرز صوته أقوى لتشابهه بالصوت المشدد، فتجتمع الخاصيتان لإثبات وقوعهم في النار، وتذوقهم للعذاب داخله.

وبعد إصابة المؤمنين بالغم من الهزيمة وقتل إخوانهم في غزوة أحد والجروح التي عانوها نتيجة انقضاض الكافرين عليهم، وما حدث لرسول الله صلى الله عليه وسلم من إيذاء العدو وتسليط الخوف على أنفسهم، أنزل الله عليهم الأمن بمنحهم نعاسا شديدا ليزيل الخوف والتعب عنهم. وهو عون من الله لأولئك الذين صدقوا بوعده وآمنوا إيمانا كاملا وصبروا في غزوة أحد. وهناك طائفة من المؤمنين فيها لم يغشهم ذلك العون؛ لأنهم من فئة المنافقين، وكان همهم خلاص

أنفسهم. فعاتبهم الله عتابا شديدا وألقى اللوم عليهم وبيَّن صفاتهم تحذيرا للمؤمنين منهم، كما جاء في الآية:

ك-﴿ثُمَّ أَنزَلَ عَلَيكُم مِّن بَعدِ ٱلغَمِّ أَمَنَة نُّعَاسا يَغشَىٰ طَائِفَة مِّنكُمۡ وَطَائِفَة قَد أَهَمَّتهُم أَنفُسُهُم يَظُنُّونَ بِٱللَّهِ غَيرَ ٱلحَقِّ ظَنَّ ٱلجَٰهِلِيَّةِۖ يَقُولُونَ هَل لَّنَا مِنَ ٱلأَمرِ مِن شَيءٖۗ قُل إِنَّ ٱلأَمرَ كُلَّهُۥ لِلَّهِۗ يُخفُونَ فِي أَنفُسِهِم مَّا لَا يُبدُونَ لَكَۖ يَقُولُونَ لَو كَانَ لَنَا مِنَ ٱلأَمرِ شَيء مَّا قُتِلنَا هَٰهُنَاۗ قُل لَّو كُنتُم فِي بُيُوتِكُم لَبَرَزَ ٱلَّذِينَ كُتِبَ عَلَيهِمُ ٱلقَتلُ إِلَىٰ مَضَاجِعِهِمۖ وَلِيَبتَلِيَ ٱللَّهُ مَا فِي صُدُورِكُم وَلِيُمَحِّصَ مَا فِي قُلُوبِكُمۚ وَٱللَّهُ عَلِيمُۢ بِذَاتِ ٱلصُّدُورِ ١٥٤﴾

وقد ذكر سابقا أن خروجهم إلى الغزوة لم يكن لرسوخ الإيمان في قلوبهم، بل كان خروجهم كرها. ومن الواضح أنه كان هناك محاولة منهم لتشويه صورة النبي محمد صلى الله عليه وسلم والتشكيك في نبوته وصدقه كنبي مرسل من الله، زاعمين أنه لو كان نبيا مرسلا لما لحقت الهزيمة بجيشه. فتبين أن حديث المنافقين بتلك الطريقة يريدون منه التشكيك في الرسالة الإسلامية وإثارة الشك في النبوة والتوجيهات الإلهية التي تلقاها النبي صلى الله عليه وسلم.

إن تفسيرهم لسبب خروج المسلمين إلى الغزوة بأنه كان "كرهاً" يقوّض الثقة في قرارات النبي صلى الله عليه وسلم ويعتبر ذلك جزءًا من محاولتهم لتشويه صورته. كما أن انتقادهم لتصريحات النبي صلى الله عليه وسلم بخصوص النصرة والإمداد يظهر استهزاءً بتعاليمه ووعود الله له.

وقد اتضحت شبهتهم في أقوالهم، عندما تساءلوا عن الأشياء التي وعدهم رسول الله بها، من النصر والإمداد، وكان الهدف وراء سؤالهم دليل على "أن محمدا صلى الله عليه وسلم كان كاذبا في ادعاء النصرة والعصمة من الله لأمته."[٧٩] بل إنهم قد تحدثوا عن حسرتهم وندمهم على مشاركتهم في المعركة، وعدوا ذلك خطأ بسبب قتل الكثير من قومهم. وتلك الأقوال نبعت من نيتهم الخفية التي تسعى إلى تخطئة النبي في خروجه بالمسلمين إلى الغزوة.

وتظهر الآية جواب الله لسؤالهم ردا على اعتقادهم الفاسد وشبهاتهم السيئة، والذي ساقه على لسان رسوله، وذلك باستخدام فعل الأمر (قُلْ). وتختم الآية بذكر فائدة الغزوة

---

[٧٩] فخر الدين محمد بن عمر الرازي، **التفسير الكبير**، ج٥، ٣٩.

للمؤمنين، وهي اختبار قلوبهم للكشف عن مدى تمكن الإيمان والثقة والثبات منها، وليرى توافقها مع أعمال جوارحهم، وتطهير قلوبهم من النفاق والشبهة والتردد، وكلها صفات تناقض الإيمان الصادق. ثم ذكر علمه الواسع سبحانه وتعالى بما تخفيه صدورهم من نفاق وكيد لدين الله.

فموقف الآية موقف انفعالي مليء بالاضطرابات في مشاعر المنافقين فما يبطنون غير ما يظهرون لأنهم عرضوها في ثوب المؤمنين المسترشدين لكنهم يبطنون الإنكار والتكذيب والنفاق.[٨٠] ويناسب كثرة تجمع المقاطع المغلقة تصوير تلك الاضطرابات الانفعالية الشديدة، لوجود طبيعة الانغلاق بينهما. ويوظف انغلاق المقاطع أثر الاضطرابات في المنافقين، حيث تغلق قلوبهم وأنفسهم وتمنع من الإحساس بالاطمئنان، فتحرم من تلقي النعاس الذي أنعم الله تعالى به على طائفة المؤمنين. ولعل صامت الميم الساكن في المقاطع المغلقة أحسن تعبير عن الانغلاق، فإطباق الشفتين لحظة عند نطقه يمنع مرور الصوت، مما يوحي أن شبهتهم وظنهم وكيدهم قد حجب ومنع عنهم نيل الأمن من ربهم، حيث استغرقوا في تلك الانفعالات السلبية.

وما يسترعي النظر هو أن تلك المقاطع تأتي متتالية في بعض المواقف من الآية لتشديد معناها. ومن أبرز المواضع لهذه الدلالة موضعان، هما: (قد أهمتهم أنفسهم) و(غير الحق ظن الجاهلية)، فقد عبر التركيبان عن شدة همهم، وسوء ظنهم بشكل أبرز وأقوى من خلال تقارب تكرارها مع تأييد من الأصوات المشددة فيهما، والتي زادت المعنى المقصود وجعلته أبلغ للغاية. وهذا الأمر يضطر القارئ إلى أن يبذل جهدًا عند التلفظ بها حيث إنها تأتي متقطعة مستمرة، إضافة إلى سكناتها الأخيرة التي تمنعه من استمرار النطق للصوت الذي يليها للحظة، لتمنحه فسحة للتفاجؤ والحيرة مما فعله وظنه المنافقون في الغزوة، ليتبين أنه من أشد الأمور وأقساها، حيث كانوا قد خالفوا الاعتقاد الصحيح وشككوا في قدرة الله تعالى.

وكذلك توائم تلك المقاطع ثقل الكلام الذي سيق على ألسنتهم، حين أظهروا إنكارهم لوعد رسول الله وعون الله له، وذلك باستخدام المقطع الطويل مزدوج الإغلاق (شَيْءْ) وهو أقوى من بقية المقاطع المغلقة، فيفيد التشديد في دلالة الإنكار تشديدا بالغا يتجلى في

---

[٨٠] وهبة الزحيلي، **التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج**، ج٢، ص٤٥٨.

استفهامهم. فوروده في لفظ النكرة لبيان عموم الحصيلة من وعد رسولهم، فإنهم ينكرون إنكارا شديدا حصول أي شيء من الغزوة لا الغنيمة ولا الظفر ولا الإمداد من ربهم. ومبالغة الإنكار هذه تدل على عدم ثقتهم بوعد رسول الله واتهامه بالكذب لعدم تحقيق وعده. فالكلام ثقيل وشديد لأنه يتعلق بأركان الإيمان، التي منها الإيمان بصدق قول الرسول وتصديقه، لذا فإن ورود المقطع الثقيل متوائم مع تصوير شدة النزاع الإيماني في كلامهم وادعائهم.

وتخدم دلالة التشديد في الجواب على سؤال المنافقين (قل إن الأمر لله) حيث تكررت فيه سبع مرات. وتواليها في استهلال الآية يلائم دلالة التوكيد فيها، ويعزز معناه بأن النصر والهزيمة والإمداد بيد الله، وليست بيد رسله، ولو كانت بأيديهم لسلطوا على أعدائهم وما قُتلوا. وتشديد الجواب فيها ضروري لإبطال تلك الشبهات، ولدحض مقالتهم الباطلة بإثبات الحقيقة الصادقة، وتثبيت قلوب المؤمنين، وتحذيرهم من ادعاء المنافقين.[٨١] وقد اختتم الجواب بالمقطع الطويل المغلق القوي لكونه فعالًا بالغا في التشديد والتعظيم لقدرة الله تعالى التي تقدر على كل شيء، وأن ما حصلوه في الغزوة كان من قضائه. وتكرر دلالة التشديد في قوله (قل لو كنتم في بيوتكم) وهو جواب على إنكارهم في تقدير الموت، وابتدأ الجواب بتوالي المقاطع المغلقة لتشديد هدفه من أن الأجل موكل إلى الله تعالى، ولا أحد يدبر موته.

وتأتي المقاطع القصيرة بشكل ملحوظ في الآية، حيث بلغ تكرارها ستا وسبعين مرة، وهي تتلاءم مع طول الآية لتوازن طولها وتخففها لكيلا يشعر المتلقي أو القارئ بالملل عند قراءتها، حيث تسهل الانتقال بين أجزاء داخلها والانتهاء منها. وتتناوب مع المقاطع المغلقة في الآية في بدايتها لاستجلاء سرعة تحول موقف المنافقين إلى أنفسهم عند اشتداد الأمر حيث لم يبالوا بما حدث لغيرهم، ولا لرسولهم الذي كان قد جرح، فاستغرقوا فيما حدث لأنفسهم من الرعب والخوف والندم، إذ أنهم أرادوا إنقاذ أنفسهم والفرار من ساحة المعركة.

ويشكل رد الله تعالى على إنكارهم بتقدير الموت والأجل إيحاء بأن الموت إذا أتى الإنسان فلا يمكن تعجيله أو تأخيره أو منعه، تعليقًا على أولئك الذين قتلوا في الجهاد؛ لأن الله كتب عليهم الموت في ذلك الموضع، فلا أحد يمسكه. فناسبت تلك المقاطع إتيان الموت

---

[٨١] محمد الطاهر ابن عاشور، **تفسير التحرير والتنوير**، ج٤، ١٣٨.

في ذلك الرد، بحيث عبرت عنه بالسرعة المستقرة التي لا تطول، وهو ما أفاده كذلك استخدام المقطع المتوسط المفتوح، حيث لا ينقطع وقوعه بسبب تغير مكان أو عوامل أخرى، كما أفاده كذلك استخدام المقطع المتوسط المغلق. وعلاوةً على ذلك، توحي طبيعة الانفتاح في تلك المقاطع بتعرض الإنسان للموت أينما يكون، وهي الحقيقة التي كان ينفيها أولئك المنافقون، كما في قوله تعالى ﴿أَينَمَا تَكُونُواْ يُدرِككُّمُ ٱلموتُ وَلَو كُنتُم فِي بُرُوج مُّشَيَّدَةٖۗ ﴾[٨٢]

ويحذر الله المؤمنين من قول المنافقين الفاسد، وينهاهم عن الاقتداء بهم قولا وفعلا، ويهددهم بسوء العاقبة التي ينالها المنافقون إن قاموا بالاقتداء بهم، كما ذكره تعالى في الآية الآتية:

ل-﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَكُونُواْ كَٱلَّذِينَ كَفَرُواْ وَقَالُواْ لِإِخوَٰنِهِم إِذَا ضَرَبُواْ فِي ٱلأَرضِ أَو كَانُواْ غُزّى لَّو كَانُواْ عِندَنَا مَا مَاتُواْ وَمَا قُتِلُواْ لِيَجعَلَ ٱللَّهُ ذَٰلِكَ حَسرَة فِي قُلُوبِهِمۗ وَٱللَّهُ يُحيِۦ وَيُمِيتُۗ وَٱللَّهُ بِمَا تَعمَلُونَ بَصِير١٥٦﴾

ابتدأت الآية بالنداء الموجه للمؤمنين، فإن الله يناديهم للفت انتباههم إلى قول المنافقين، وذلك لما فيه من وساوس وخطورة وشكوك تؤثر على صحة إيمانهم، وبناء على ذلك ينهاهم سبحانه عن الاقتداء به نهيا شديدا. وإن ما قاله المنافقون، ومن بينهم عبد الله بن أبي بن سلول، ومعتب بن قشير، وأصحابهم، تلميح إلى اعتقادهم الفاسد وإنكارهم لقدرة الله. وكان هدف قولهم هو إلقاء الشبهة والخوف من الموت في قلوب المؤمنين من الخروج إلى الجهاد ودعوتهم إلى التخلف عنه والبقاء في المدينة وملازمة البيت، وذلك لأن طباعهم قد جبلت على محبة الحياة وكراهية الموت والقتل، فانعكس ذلك على مبالغتهم في ترويجهم وتثبيطهم للمؤمنين من أجل القعود.[٨٣] ولذا، فقد هددهم الله تعالى ومن ماثلهم بجعل الحسرة في قلوبهم يوم القيامة جزاءً على قولهم ودعايتهم، فبينما سينال المجاهدون المزيد من الكرامة وإعلاء درجتهم في الآخرة، سيقبع المنافقون في سوء العذاب الذي أعده الله لهم.

---

[٨٢] سورة النساء: آية ٧٨.

[٨٣] فخر الدين محمد بن عمر الرازي، **التفسير الكبير**، ج٥، ص٤٥.

ويلاحظ في الآية غلبة المقاطع المتوسطة المفتوحة التي وردت في الآية ثلاثا وثلاثين مرة، تبعا لما تحتويه من النداء والنهي والمبالغة في نفي وقوع الموت من قبل المنافقين، وكلها أمور تحتاج إلى وضوح الصوت وإبانته للفت انتباه متلقيها، لذا تكون قدرة هذه المقاطع أبلغ وأدق لإنجاز الهدف المقصود. وقد مر بنا تناسق فائدتها الصوتية مع النداء والنهي لما فيهما من غاية رفع الصوت وإيضاحه لترك التأثير في نفس السامع، أما تناسقها للوجه الثالث في الآية فهو للإيحاء بمبالغتهم في ترويج أفكارهم لدى المؤمنين، وذلك من حيث الصائت فيها، فإنه يصور نفيهم للموت تصويرا حيا، وكأن امتداد طول الصائت وسعته يصور طول الحياة لمن يبقى في المدينة ويلازم بيته، وتنقطع الحياة ويأتي الموت بسبب الغزوة أو التجارة. ولعل ما يظهر من قولهم أثناء الغزوة يوافق ما رآه الباحث من مناسبة المقاطع المتوسطة المفتوحة لهذه الآية، حيث إن ما أصاب المنافقين من الشدائد يلائم تصويره بالمقاطع المغلقة، بعكس وضع المنافقين في الآية إذا قعدوا في المدينة، ولم يتعرضوا للمصائب التي توقعوها، وهو ما يلائم المقاطع المتوسطة المفتوحة، لتلمح إلى وضعهم من حيث الارتياح والدعة، مما جعلهم مبالغين في القول في تنفير المسلمين عن الجهاد.

ثم يذكر الله حال الشهداء واستمرارهم في الحياة ردا على ما زعم المنافقون من عاقبة الموت وانقطاع الحياة ومتاعها لمن قاتل في سبيل الله، وهو نقيض ادعائهم. فيشجع الله المسلمين للخروج إلى الجهاد ببيان فضائله ومنافعه لمن مات في سبيله، حيث قال تعالى:

م-﴿وَلَا تَحسَبَنَّ ٱلَّذِينَ قُتِلُواْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ أَمۡوَٰتَۢاۚ بَل أَحيَآءٌ عِندَ رَبِّهِم يُرزَقُونَ ١٦٩﴾

﴿فَرِحِينَ بِمَا ءَاتَىٰهُمُ ٱللَّهُ مِن فَضلِهِۦ وَيَستَبشِرُونَ بِٱلَّذِينَ لَم يَلحَقُواْ بِهِم مِّن خَلفِهِم أَلَّا خَوفٌ عَلَيهِم وَلَا هُم يَحزَنُونَ ١٧٠﴾

﴿يَستَبشِرُونَ بِنِعمَةٖ مِّنَ ٱللَّهِ وَفَضلٖ وَأَنَّ ٱللَّهَ لَا يُضِيعُ أَجرَ ٱلمُؤمِنِينَ ١٧١﴾

فكان الجزاء المتقدم في النص ردا مناسبا على زعم المنافقين وتحقيرهم لموت الشهداء؛ حيث بدأ الله بإبطال الظن الفاسد لكونهم أمواتا وإثبات حياتهم عنده وكرامة موتهم الذي حقره المنافقون؛ حيث إنه يرفع درجتهم عنده لقرب حياتهم منه، ثم أبان نيلهم النعم من ربهم، وانشغالهم فيها واستبشارهم لإخوانهم الباقين في المعركة الذي سيصيبون ما أصابهم من الفضل

والكرامة والتعظيم.[٨٤] ويعتبر النص بمثابة التأكيد على حصول النعمة للشهداء لكي تثبت أقدامهم في الخروج إلى نيل الشهادة، ومتعلقاتها من النعيم، كما وعدهم الله بها.[٨٥]

وعلى صعيد تناول المقاطع الصوتية فيها، فقد طغت المقاطع المتوسطة المغلقة على الآيات الثلاثة، حيث بلغ تكرارها ثلاثا وأربعين مرة، لتنسجم مع دورها في إثبات الحياة ونعمتها التي يحققها الله تعالى لشهدائه. وبعبارة أخرى، توظف هذه المقاطع الصوتية لتلعب دور التأكيد والجزم على نعم الشهادة في سبيل الله للذي يشك في عظمته ويتردد في طريقه بسبب تأثره بمكائد المنافقين. ويخدم الانغلاق في آخرها الإيحاء بغلق الخوف، والتردد، والشبهة التي حاول أولئك المنافقون بثها في قلوبهم، فتلائم طبيعتها المغلقة دور هذه المقاطع في إثبات النعم، وذلك أن فائدة تأكيد النعم من شأنها أن تُزيل تلك المشاعر. وإضافة إلى عظمة الجزاء وفضله لأولئك الشهداء، أنه أتاهم بسرعة فائقة، توحي بها المقاطع القصيرة في الآيات، وهو كما ورد في الحديث عن سبب نزول الآية ﴿وَلَا تَحسَبَنَّ﴾ عن ابن عباس قال: "قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: لما أصيب إخوانكم بأحد، جعل الله أرواحهم في أجواف طير خضر، ترد أنهار الجنة، وتأكل من ثمارها، وتأوي إلى قناديل من ذهب في ظل العرش، فلما وجدوا طيب مأكلهم ومشربهم وحسن مقيلهم قالوا: يا ليت إخواننا يعلمون ما صنع الله لنا، لئلا يزهدوا في الجهاد، ولا ينكلوا عن الحرب، فقال الله: أنا أبلغهم عنكم."[٨٦]

وليس بين هذه السلسلة الطويلة من المقاطع القصيرة والمتوسطة المغلقة إلا أربعة وعشرين مقطعًا متوسطًا مفتوحًا. وهي تتوزع داخل الآيات لتعادل حركة المقاطع وتمنحها توازنها لكيلا تتسرع ولا تعجل في تلاوتها. وأما جهتها الدلالية فإنها تكون أبرز عند تجمعها في بداية الآية الثانية بعد أن رزقهم الله رزقا واسعا، مثلما ذكره في الآية التي قبلها، إذ أن طولها يصور استغراقهم في التمتع برزقهم من النعم والرحمة والفضل، وهم مشغولون بها. وتضفي سعة المقاطع إيحاء بسعة

---

[٨٤] المرجع السابق، ج٥، ص٧٢.

[٨٥] محمد بن يوسف، أبو حيان الأندلسي، **تفسير البحر المحيط**، ج٣، ص١٢٠.

[٨٦] أبو داود سليمان ابن الأشعث السجستاني الأزدي، **سنن أبي داود**، تحقيق: خليل مأمون شيحا، (بيروت: دار المعرفة، ط١، ٢٠٠١م/١٤٢٢هـ)، كتاب الجهاد، ج٣، الرقم: ٢٥٢٠، ص٢١.

الرزق وزيادته، وذلك كما أبانه صاحب روح المعاني، من أن النعمة التي أنعمها الله على الشهداء "ليس على قدر الكفاية من غير مضاعفة؛ بل أنه زائد عليها مضاعف فيها ذلك"[٨٧]

ومن يمعن النظر في هذه الآيات، يجد التحول في أشكال المقاطع الطويلة مفردة الإغلاق فيها، فتكون الآيتان إحداهما منتهية بالضمة الطويلة، والأخرى منتهية بالكسرة الطويلة. ويأتي المقطع الطويل مفرد الإغلاق في الآية الأولى، ليعمق سمو الشهداء بحصولهم على رزق ربهم جزاءً لثباتهم في حياتهم، وذلك من صوت القاف المستعلي الذي يوحي بعلو مرتبتهم المتحققة لهم، والتي تؤهل انضمام النعم إلى أنفسهم، كما صوره ضم الشفتين في تصويت الضمة الطويلة، ويقوي غنة حرف النون الساكن حالهم في الهدوء والبهجة بعد نيل الكرامة من ربهم الرزاق الأعلى.

ويصور هذا المقطع عمق الشعور بالحزن لدى المقاتلين في سبيل الله في الآية الثانية، حيث إن النون حرف انفعالي يشير إلى باطن الشيء، إذن يدل المقطع على الحزن الذي يبطن في داخل الذين لم ينالوا الشهادة، وهو لا ينبثق إلى الخارج لضيق حركة الشفتين في نطق الضمة الطويلة، إضافة إلى سكون آخره، كأنه يوحي إلى ضرورة عدم الحركة استجابةً للحزن، وذلك بسبب محوه وزواله من الداخل، بسبب استبشار الشهداء. وإذا دققنا في سياق الآية، لوجدنا أن عمق الحزن وشدته لدى المقاتلين بسبب فوات المنافع وإصابتهم بالضر، ينتفى بوجود النفي قبلها، مع تأكيد المقاطع المغلقة في الآية على انتفاء الخوف والحزن؛ لأنهم سيصيبون مثلما ناله إخوانهم الشهداء.

وأما تحول صائت المقطع إلى الكسرة الطويلة، فإنما جاء ليلائم جو الاستكانة في الآية، وهو نعمة الفرح والسرور والاطمئنان التي تخص الشهداء أنفسهم دون غيرهم، ويناسبه حرف النون المرقق الذي يحمل معنى الاستكانة والاطمئنان والبسمة التي ترتسم على ملمح الوجه عندما تتراجع الشفتان إلى الخلف لنطق الكسرة الطويلة، ويصبح تجسيد الاطمئنان قويا عند رنين النون الساكن الذي تألفه الأسماع، وتطرب له الأذن، فيخلق نوعًا من هدوء النفس وارتياحها في تلقي النعم والفضل، ويشدد المعنى سرورهم بالاستبشار.

---

[٨٧] شهاب الدين السيد محمود الآلوسي، **روح المعاني**، ج٢، ص٣٣٦.

ومن التحليلات التي عرضها الباحث، يتضح أن المقاطع الصوتية لها دلالة تعتمد على ربطها في سياق النص، ويركز الباحث على استخراج مناسبة دلالتها في هذه السورة لا في غيرها، لقوة اعتمادها على مراد الآيات التي تختلف عن غيرها في القرآن، وفيما يلي بيان لها:

جدول رقم (١٦): وظيفة دلالية للمقاطع الصوتية الواردة في سورة آل عمران

الرقم	نوع المقاطع الصوتية	الوظيفة الدلالية ومناسبتها في سياق النص	أمثلة الآيات
١	المقطع القصير	١. السرعة	١. فَآتَاهُمُ اللَّهُ ثَوَابَ الدُّنْيَا وَحُسْنَ ثَوَابِ الْآخِرَةِ ۗ وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ
٢	المقطع المتوسط المفتوح	١. الامتداد والسعة ٢. المبالغة ٣. الوضوح	١. إِذْ تَقُولُ لِلْمُؤْمِنِينَ أَلَن يَكْفِيَكُمْ أَن يُمِدَّكُمْ رَبُّكُم بِثَلَاثَةِ آلَافٍ مِّنَ الْمَلَائِكَةِ مُنزَلِينَ ٢. وَلَا تَهِنُوا وَلَا تَحْزَنُوا وَأَنتُمُ الْأَعْلَوْنَ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ
٣	المقطع المتوسط المغلق	١. التأكيد والتشديد ٢. الشدة للموقف الشديد والثقيل، لما فيه من الانفعالات الحادة وشدة الحركات والجد والحسم والموضوع الهام	١. إِنَّ اللَّهَ رَبِّي وَرَبُّكُمْ فَاعْبُدُوهُ ۗ هَٰذَا صِرَاطٌ مُّسْتَقِيمٌ ٢. إِذْ هَمَّت طَّائِفَتَانِ مِنكُمْ أَن تَفْشَلَا وَاللَّهُ وَلِيُّهُمَا ۗ وَعَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ ٣. وَيُكَلِّمُ النَّاسَ فِي الْمَهْدِ وَكَهْلًا وَمِنَ الصَّالِحِينَ

٤	المقطع الطويل مفرد الإغلاق	١. تعميق معنى الآية وصورتها	١. قَالَ رَبِّ اجْعَل لِّيٓ آيَةٗۚ قَالَ آيَتُكَ أَلَّا تُكَلِّمَ النَّاسَ ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ إِلَّا رَمْزٗاۗ وَاذْكُر رَّبَّكَ كَثِيرًا وَسَبِّحْ بِالْعَشِيِّ وَالْإِبْكَارِ
٥	المقطع الطويل مزدوج الإغلاق	١. زيادة التشديد للآية	٢. الَّذِينَ اسْتَجَابُوا لِلَّهِ وَالرَّسُولِ مِن بَعْدِ مَا أَصَابَهُمُ الْقَرْحُۚ لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا مِنْهُمْ وَاتَّقَوْا أَجْرٌ عَظِيمٌ

الخاتمة

النتائج

توصل الباحث إلى نتائج عديدة من خلال دراسته، ومن أبرزها:

١. إن فكرة المقاطع الصوتية العربية فكرة أصيلة عند النابغين من اللغويين القدامى، وعلى رأسهم الفارابي، وابن سينا، وابن رشد. ثم تطورت هذه الفكرة تطورا دقيقا اتسقت فيه مع طبيعة اللغة العربية في العصر الحديث.

٢. تعد المقاطع الصوتية عنصرا مهما في بناء الكلمة في كل لغة. وكل لغة لها نظام خاص تخضع له مقاطعها الصوتية.

٣. كل أنواع المقاطع الصوتية العربية متميزة عن بعضها البعض؛ إذ لكل واحد منها أوصاف معينة بناءً على عناصر صوتية كامنة فيه.

٤. تعتبر الثلاثة الأولى من أنواع المقاطع الصوتية العربية لبنة أساسية في تركيب الكلمة العربية؛ لأن ورودها غير مقيد، وهو بعكس الثلاثة الأخيرة، حيث تنحصر في حالة الوقف عند الكلام. وهذا ما جعلها أكثر شيوعا في أي نص.

٥. تمتلئ سورة آل عمران بالتوجيهات الإلهية التي تربي نفوس المؤمنين على الثبات على دين الله تعالى، وتؤكد أن النصر يأتي إلى من يثبت أقدامه وخطواته في سبيله إيمانا وعملا.

٦. إن المقاطع الصوتية في سورة آل عمران ملائمة لنظام المقاطع الصوتية العربية، حيث لا تبدأ بصائت، ولا تستهل بصامتين في أول الكلمات.

٧. هناك صلة وثيقة بين الأصوات والدلالة، حيث لا يمكن فصلهما، بغض النظر عن شكلها صغيرا كان أو كبيرا. وقد برزت هذه الصلة في اللغة العربية بشكل عام، وفي النصوص الأدبية بشكل خاص؛ حيث إنها تعتمد على إبداع صانعها في إجلائها، وهو ما يسهم في إظهار المضمون وجودة النص فنيا ودلاليا.

٨. إن أصوات القرآن الذي هو كتاب الله المنزل على رسوله صلى الله عليه وسلم، توحي بمعانيه ودلالته، أو تلمح إليها على الأقل.

٩. إن المقطع الصوتي بذاته لا يحمل قيمة، وهو ضعيف في أداء الكلام بنفسه. فمن الضروري أن ينضم إلى مقاطع أخرى في شكل مجموعات كلامية لإبراز وظيفته الكاملة في أداء الكلام، وخاصة في القرآن، الذي هو كلام الله تعالى، ذي الإعجاز الصوتي والدلالي، حيث تجتمع مقاطعه الصوتية بأنواعها المختلفة، لإبراز دلالاته الشريفة، وتوظيفها في تصوير النص.

١٠. تتموضع المقاطع الصوتية وأنواعها في سورة آل عمران في مكانها المناسب، ويكون ترتيبها فيها على شكل هندسي؛ حيث يتوالى نفس النوع ثم يتغير إلى نوع آخر، ليعود مرة أخرى، أو يتناثر فيها بشكل منتظم، وهذا دليل على إعجاز القرآن، وأنه ليس من صنيع البشر.

١١. تكرار المقاطع الصوتية في آيات سورة آل عمران له دلالة فنية؛ لأنه يولد إيقاعا موسيقيا يطرب الآذان، ويسكن النفوس. كما أنه يلعب دورا مهما في إبراز مراد الآيات.

١٢. لكل نوع من المقاطع الصوتية في سورة آل عمران خاصيته المميزة له، ودلالته المحددة، والتي تتناغم مع مقصد آياتها، وبذلك لا يمكن أن يبدل نوع مكان نوع آخر.

١٣. إن الأنواع الثلاثة الأولى من المقاطع الصوتية الأكثر شيوعا في سورة آل عمران، تتفق مع طبيعة المقاطع العربية.

١٤. تسهم دلالة المقاطع الصوتية في سورة آل عمران في تحقيق الإعجاز الصوتي القرآني.

التوصيات

تتلخص توصيات الباحث فيما يلي:

١. ضرورة أن يراعي قارئ القرآن أصواته مراعاة دقيقة؛ وذلك باستيفاء صفاتها وحفظ مخارجها الصحيحة عند نطقها مع اتباع أحكام التجويد فيه، كي تكون قراءته سليمة والمعاني فيه بارزة ومستقيمة.

٢. ضرورة إجراء دراسات صوتية تجمع بين الجانب النظري والجانب التطبيقي بحيث تتناول كذلك بعض مواضيع علم الأصوات أو كلها، وأن تقدَّم تلك الدراسات مع التحليل والتعليل والتبرير لعناصر الأصوات التي تتناولها لتظهر الربط بينها.

٣. يقترح للباحثين اللغويين أن يقرنوا دراساتهم الصوتية بالدراسة الدلالية ليستكشفوا مدى إسهام الدلالة الصوتية في إظهار النص المدروس، وتناسبها مع معانيه وجمالياته. وأن تركز تلك الدراسات الصوتية الدلالية على القرآن خاصة، لأن مفادها يثري المكتبة القرآنية بتناول كل فروع علم اللغة الكامنة فيه، وخاصة علم الأصوات، حيث من شأن تلك الدراسات أن تستجلي ألوانًا جديدة من ألوان الإعجاز القرآني.

٤. ضرورة الاهتمام بقضية النبر والتنغيم في القرآن، وكيفية خدمتهما في توظيف الآيات ودلالتها، وإجراء البحوث والدراسات حول ذلك، حيث إنهما ينبنيان على المقاطع الصوتية وترتيبها.

المصادر والمراجع

الكتب العربية

القرآن الكريم.

الآلوسي، شهاب الدين السيد محمود. (٢٠٠١م). **روح المعاني**. ط١.بيروت: دار الكتب العلمية.

الأنطاكي، محمد. (١٩٦٩م). **دراسة في فقه اللغة**. ط٤. بيروت: دار الشرق العربي.

البكوش، الطيب. (١٩٢٢م). **التصريف العربي من خلال علم الأصوات الحديث**. ط٣. تونس: المكتبة العربية.

البقاعي، برهان الدين أبي الحسن إبراهيم بن عمر. (١٩٩٥م). **نظم الدرر في تناسب الآيات والسور**. ط١. بيروت: دار الكتب العلمية.

ابن الطحان، أبو الأصبغ السماتي الإشبيلي. (١٩٨٤م). **مخارج الحروف وصفاتها**. تحقيق: محمد يعقوب تركستاني. ط١. د.ن.

ابن جني، أبو الفتح عثمان بن جني. (١٩٨٥م). **سر صناعة الإعراب**، تحقيق: حسن هنداوي. ط٢. دمشق: دار القلم.

ابن جني، أبو الفتح عثمان. (١٩٥٢م). **الخصائص**، تحقيق: محمد علي النجار. القاهرة: دار الكتب المصرية.

ابن خلكان. أبو العباس شمس الدين أحمد بن محمد بن بكر. (١٩٧٧م). **وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان**، تحقيق: إحسان عباس. بيروت: دار صادر.

ابن رشد، محمد بن أحمد بن محمد. (١٩٦٨م). **تلخيص الخطابة**، تحقيق: محمد سليم سالم. د.ط. القاهرة: المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية.

ابن رشد، محمد بن أحمد بن محمد. (١٩٩٠م). **تفسير ما بعد الطبيعة**. د.ط. بيروت: منشورات دار المشرق.

ابن عاشور، محمد الطاهر. (١٨٨٤م). **تفسير التحرير والتنوير**. د.ط. تونس: الدار التونسية للنشر.

ابن كثير، أبو الفداء إسماعيل. (٢٠٠١م). **تفسير القرآن العظيم**. ط١. بيروت: دار الكتاب العربي.

ابن منظور. (١٩٩٩م). **لسان العرب**. ط٣. بيروت: دار إحياء التراث.

ابن يعيش، ابن علي.(د.ت). **شرح المفصل**. د.ط. إدارة الطباعة المنيرية.

أبو الخير، أحمد مصطفى. (١٩٨٩م). **الأصوات العربية في رواية حفص عن عاصم**. د.ط. القاهرة: الدار الفنية للنشر والتوزيع.

أبو حيان الأندلسي. (٢٠٠١م). **تفسير البحر المحيط**. تحقيق: عادل أحمد عبد الموجود وعلي محمد معوض. ط١. بيروت: دار الكتب العلمية.

أبو داود، أبو داود سليمان السجستاني الأزدي. (٢٠٠١م). **سنن أبي داود**. تحقيق: خليل مأمون شيحا. ط١. بيروت: دار المعرفة.

أبو زيد، أحمد. (١٩٩٢م). **التناسب البياني في القرآن: دراسة في النظم المعنوي والصوتي**. د.ط. المغرب: مطبعة النجاح الجديدة.

إسماعيل، مجدي إبراهيم السيد. (٢٠١٠م). **دلالة ألفاظ القرآن الكريم في توضيح معانيه**. ط١. القاهرة: دار الفكر العربي.

أنيس، إبراهيم. (١٩٥٢م). **موسيقى الشعر**. ط٢. القاهرة: مكتبة الأنجلو المصرية.

أنيس، إبراهيم. (٢٠١٧م). **الأصوات اللغوية**. د.ط. القاهرة، مكتبة الأنجلو المصرية.

جماعة من علماء التفسير. (٢٠٢٠م). **المختصر في تفسير القرآن**. ط١. مركز تفسير الدراسات القرآنية.

جميل، هند بنت. (٢٠٠٨م). **البلاغة القرآنية في آيات صفات المؤمنين**. ط١. الرياض: دار كنوز إشبيليا للنشر والتوزيع.

الحمد، غانم قدوري. (٢٠٠٤م). **المدخل إلى علم الأصوات العربية**. ط١. عمان: دار عمار للنشر والتوزيع.

حسان، تمام. (٢٠٠٩ م). **اللغة العربية معناها ومبناها**. ط ٦. القاهرة: عالم الكتب.

حسان، فدوى محمد. (٢٠١١م). **أثر الانسجام الصوتي في البنية اللغوية في القرآن الكريم**. ط١. إربد: عالم الكتب الحديث.

خليل، عادل محمد. (٢٠١٦م). **أول مرة أتدبر القرآن**. ط٢. الكويت: شركة (أس بي) حلول إعلانية متكاملة.

الرازي، فخر الدين محمد بن عمر. (٢٠٠٠م). **التفسير الكبير أو مفاتيح الغيب**. ط١. بيروت: دار الكتب العلمية.

الراغب الأصفهاني، أبو القاسم الحسين بن محمد. (د.ت). **المفردات في غريب القرآن**. د.ط. مكة: مكتبة نزار مصطفى الباز.

الرافعي، مصطفى صادق، (٢٠٠٣ م). **إعجاز القرآن والبلاغة النبوية**. ط ٣. بيروت: المكتبة العصرية للطباعة للنشر.

الزبيدي، محمد بن محمد بن محمد بن عبد الرزاق الحسيني، (١٩٨٦م). **تاج العروس من جواهر القاموس**. د.ط. الكويت: مكتبة حكومة الكويت.

الزمخشري، أبو القاسم محمود بن عمر. (١٩٧٢م). **الكشاف**. د.ط. دار الفكر.

السجستاني الأزدي، أبي داود سليمان ابن الأشعث. (٢٠٠١م). **سنن أبي داود**، تحقيق: خليل مأمون شيحا. ط١. بيروت: دار المعرفة.

السيدي، عبد السلام. (١٩٨٦م). **التفكير اللساني في الحضارة العربية**. ط٢. طرابلس: الدار العربية للكتاب.

سيبويه، أبو بشر عمرو بن عثمان بن قنبر. (١٩٩٩م). **الكتاب**. تحقيق: إميل بديع يعقوب.ط١. بيروت: دار الكتب العلمية.

سيد قطب. (١٩٨٢م). **في ظلال القرآن**. ط١٠. بيروت: دار الشروق.

سيد قطب. (د.ت). **التصوير الفني في القرآن الكريم**. د.ط. القاهرة: دار الشروق.

الشايب، فوزي. (٢٠٠٤م). **أثر القوانين الصوتية في بناء الكلمة**. ط١. إربد: عالم المكتب الحديث

الشريف، محمد موسى. (٢٠٠٨م). **الثبات**. ط١. شبرا: دار الأندلس الجديدة للنشر والتوزيع.

الشعراوي، محمد متولي. (١٩٩١م). **تفسير الشعراوي**. د.ط. القاهرة: أخبار اليوم.

شاهين، عبد الصبور. (١٩٨٠م). **المنهج الصوتي للبنية العربية: رؤية جديدة للصرف العربي**، د.ط. بيروت: مؤسسة الرسالة.

شاهين، عبد الصبور. (د.ت). **القراءات القرآنية في ضوء علم اللغة الحديث**. د.ط. القاهرة: مكتبة الخانجي.

شوقي ضيف. (١٩٩٢م). **المدارس النحوية**. ط٥. القاهرة: دار المعارف.

الصابوني، محمد علي. (١٩٨١م). **صفوة التفاسير**. ط٤. بيروت: دار القرآن الكريم.

صفاء، فيصل إبراهيم. (٢٠١٠م). **قضايا التشكيل في الدرس اللغوي في اللسان العربي**. ط١. إربد: عالم الكتب الحديث.

صلح شداد، مناع عبد الله. (٢٠٠٩م). **المقطع في بنية الكلمة العربية: دراسة لغوية تطبيقية في القرآن الكريم**، رسالة ماجستير، الخرطوم: جامعة أم درمان الإسلامية.

الطبري، أبو جعفر محمد بن جرير. (١٩٩٧م). **تفسير الطبري**. ط١. دمشق: دار القلم.

الطويل، أحمد بن أحمد محمد عبد الله. (٢٠١٦م). **واحة التفسير**. ط١. القاهرة: دار العالمية.

طليمات، غازي مختار. (٢٠٠٠م). **في علم اللغة**، ط ٢. دمشق: دار طلاس للدراسات والترجمة والنشر.

طنطاوي، محمد سيد. (١٩٩٧م). **التفسير الوسيط للقرآن الكريم**. ط٤. القاهرة: دار نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع.

العلواني، رقية. (٢٠١٤م). **تدبر الزهراوين سورة آل عمران**. ط١. بصائر.

العلايلي، عبد الله. (د.ت). **مقدمة لدرس لغة العرب**. (د.ط). الفجالة: المطبعة العصرية.

العمودي، ابتسام عمر. (٢٠١٥م). **المختارات من المناسبات بين السور والآيات**. ط١. الرياض: مركز التدبر والاستشارات.

عبابنة، يحيى. (٢٠٠٠م). **دراسات في فقه اللغة والفونولوجيا العربية**. ط١. عمان: دار الشروق للنشر والتوزيع.

عباس، حسن. (١٩٩٨م). **خصائص الحروف العربية ومعانيها**. د.ط. منشورات اتحاد الكتاب العربية.

عبد التواب، رمضان. (١٩٧٧م). **التطور اللغوي مظاهره وعلله وقوانينه**. ط٣. القاهرة: مكتبة الخانجي.

عبد الجليل، عبد القادر. (١٩٩٨م). **الأصوات اللغوية**. ط١. عمان: دار صفاء للنشر والتوزيع.

عبد الله، محمد فريد. (٢٠٠٨م). **الصوت اللغوي ودلالاته في القرآن الكريم**. بيروت: دار الهلال ومكتبتها.

عبد المجيد، أبو سعيد محمد. شيك، عبد الرحمن شيك. (٢٠٠٩م). **أثر القراءات القرآنية في الدلالة الصوتية**. ط ١. كوالالمبور: الجامعة الإسلامية العالمية ماليزيا.

عبود، صباح عطيوي. (٢٠١٤م). **المقطع الصوتي في العربية**. ط ١. عمان: دار الرضوان.

علي، عاصم شحادة. (٢٠٠٩م). **اللسانيات المعاصرة للدارسين في الجامعات الماليزية**. ط١. كوالالمبور: مطبعة الجامعة الإسلامية العالمية بماليزيا.

عمر، أحمد مختار. (١٩٨٨م). **البحث اللغوي عند العرب مع دراسة لقضية التأثير والتأثر**. ط٦. القاهرة: عالم الكتب.

عمر، أحمد مختار. (١٩٩٧م). **دراسة الصوت اللغوي**. د.ط. القاهرة: عالم الكتب.

الفارابي، أبو نصر محمد بن محمد بن طرخان. (د.ت). **الموسيقى الكبير**. تحقيق: غطاس عبد الملك خشبة. د.ط. القاهرة: دار الكتاب العربي للطباعة والنشر.

القحطاني، سعيد بن علي بن وهف. (١٤٢٧هـ). **حصن المسلم**. ط٣٤. الرياض: مكتبة الملك فهد الوطنية.

القرطبي، أبو عبد الله محمد بن أحمد الأنصاري. (٢٠٠٤م). **الجامع لأحكام القرآن**، ط٢. بيروت: دار الكتب العلمية.

كانتينو، جان. (١٩٦٦م). **دروس في علم أصوات العربية**. ترجمة: صالح القرمادي. د.ط. مركز الدراسات والبحوث الاقتصادية والاجتماعية، الجامعة التونسية.

ماريو باي. (١٩٩٨م). **أسس علم اللغة**. ترجمة: أحمد مختار عمر. ط٨. القاهرة: عالم الكتب.

مالمبرج، برتيل. (١٩٨٤م). **علم الأصوات**، ترجمة: عبد الصبور شاهين. ط١. مكتبة الشباب.

مبروك، مراد عبد الرحمن. (١٩٩٣م). **من الصوت إلى النص، نحو نسق منهجي لدراسة النص الشعري**. د.ط. القاهرة: عالم الكتب.

محمد، عاطف فضل. (٢٠١٣م). **الأصوات اللغوية**. ط ١. عمان: دار المسيرة.

محمود، علي عبد الحليم. (١٩٨٠م). **التربية الإسلامية في سورة آل عمران**. د.ط. القاهرة: دار التوزيع والنشر الإسلامية.

مرعي بني بكر، عبد القادر. (٢٠١٦م). **البنية الصوتية للكلمة العربية**. إربد: عالم الكتب الحديث، ط١.

مسلم، مسلم بن الحجاج النيسابوري. (٢٠١٤م). **صحيح مسلم**. تحقيق: خليل مأمون شيحا. ط١٢. بيروت: دار المعارف.

موسى، عبد المعطي نمر. (٢٠١٤م). **الأصوات العربية المتحولة وعلاقتها بالمعنى**. ط١. إربد: دار الكندي للنشر والتوزيع.

النوري، محمد جواد. (١٩٩٦م). **علم الأصوات العربية**. ط١. منشورات جامعة القدس المفتوحة.

هلال، عبد الغفار حامد. (٢٠٠٨م). **الصوتيات اللغوية**. ط١. القاهرة: دار الكتب الحديث.

هلال، عبد الغفار. (١٩٨٨م). **أصوات اللغة العربية**. ط٢. القاهرة: مطبعة الحبلاوي.

وهبة الزحيلي. (٢٠١٤م). **التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج**. ط١٢. دمشق: دار الفكر.

الرسائل الجامعية

إبراهيم، عادل عبد الرحمن عبد الله.(٢٠٠٦م). **النظام المقطعي ودلالته في سورة البقرة**. رسالة ماجستير، غزة: الجامعة الإسلامية، غزة.

بودالية، رشيدة. (٢٠١٦م). **دلالة الظواهر فوق المقطعية في توجيه الخطاب القرآني**. رسالة دكتوراة، وهران: جامعة وهران أحمد بن بلة.

رجب، إبراهيم مصطفى إبراهيم. (٢٠٠٣م). **البنية الصوتية ودلالتها في شعر عبد الناصر صالح: دراسة تاريخية وصفية تحليلية**. رسالة ماجستير، غزة: الجامعة الإسلامية غزة.

قبها، مهدي عناد أحمد. (٢٠١١م). **التحليل الصوتي للنص (بعض قصار سور القرآن الكريم أنموذجا)**. رسالة ماجستير، نابلس: جامعة النجاح الوطنية.

عبد الوهاب، محمد أشرف. (٢٠١٩م) **دلالة الأصوات في جزء عم: دراسة وصفية تحليلية. رسالة ماجستير، كوالالمبور**: الجامعة الإسلامية العالمية، ماليزيا.

المقالات العلمية

باسل، كل محمد. (٢٠١٠م). **الدرس الصوتي عند القدماء والمحدثين**. مجلة آفاق الثقافة والتراث، دبي: قسم الدراسات والمجلة، مركز جمعة الماجد للثقافة والتراث، العدد ٧٢

حسين، كاصد ياسر. (١٩٧٨م). **الجرس والإيقاع في تعبير القرآن**. مجلة آداب الرافدين. كلية الآداب، جامعة الموصل. العدد ٩.

خليفة، ناصر بن. (د.ت). **فقه القلقلة**. مجلة الدراسات العربية، كلية دار العلوم، جامعة المنيا.

سعيد، محسن سليمان. أحمد، شاهو عثمان، رضا أمين، يونس عثمان محمد. (٢٠٢١م). **دلالة المقاطع الصوتية في الحجاج القرآني: الآيات (٨٣–٩٨) من سورة مريم نموذجا**، مجلة الجامعة العراقية: (الجامعة العراقية)، المجلد ٢، العدد ٥٢.

سلطاني، نعمان. (٢٠١٩م). **اتساق المبنى والمعنى في النظم القرآني: دراسة دلالية**. مجلة علوم اللغة العربية وآدابها، كلية الآداب واللغات، جامعة الشهيد حمه لخضر بالوادي. المجلد ١١، العدد ٢.

سليم، عبد الوهاب محمد عبد الله. (٢٠١٧م). **عتاب المؤمنين في غزوة أحد كما تصوره سورة آل عمران**. مجلة كلية الدراسات الإسلامية والعربية، كلية الدراسات الإسلامية والعربية للبنات بجامعة الأزهر بكفر الشيخ. المجلد ١، العدد ١.

الشاروط، دريد. (٢٠١٥م). **الإعجاز العددي في المقاطع الصوتية للقرآن الكريم**. مجلة العلاقات العددية في القرآن الكريم. العدد ١.

شواهنة، سعيد. (٢٠١٣ م). **إشكالية الميزان الصرفي وإحلال المقطع الصوتي**، مجلة المجمع، العدد ٧.

شيادي، نصيرة. (٢٠٢٠م). التفكير الصوتي التشكيلي وما فوق التشكيلي عند ابن رشد في ضوء علم الأصوات الحديث. **مجلة الصوتيات**، مخبر اللغة العربية وآدابها، جامعة البليدة ٢ لونيسي علي. المجلد ١٦. العدد ٢.

طيبي، أمينة. (٢٠٠٥م). **الدراسات فوق التشكيلية عند الفلاسفة المسلمين**، مجلة التراث العربي. دمشق: اتحاد الكتاب العرب العدد ٩٨، ص ٤٦.

عزت، عزة عدنان أحمد. أحمد، نرمين غالب. (٢٠١٦م). **التحليل الصوتي وارتباطه في السياق القرآني في سورة مريم**. مجلة رؤى الفكرية جامعة سوق أهراس، العدد ٤.

علي، ميساء حسن. ياسين، أزهار علي. (٢٠١٨م). **التشكيل المقطعي في تراكيب مشاهد القيامة**. مجلة آداب البصرة، جامعة البصرة، العدد ٨٥.

عبد الكريم، ساجدة. (٢٠١٠م). **أثر الصوت في توجيه الدلالة: دراسة أسلوبية صوتية**. مجلة جامعة تكريت للعلوم الإنسانية، المجلد ١٧ العدد ٣.

محسن، عائشة عبد الله الطيب. (٢٠١٨م) **المقاطع الصوتية في سورتي طه والمجادلة**. مجلة كلية الآداب، جامعة بور سعيد، العدد ١١.

النعيمي، حسام سعيد. (٢٠٠٣م). جهود القدماء في دراسة المقطع الصوتي، **مجلة آفاق للثقافة والتراث**، دبي: قسم الدراسات والمجلة، مركز جمعة الماجد للثقافة والتراث. العدد ٤٠.

الشبكة العنكبوتية

مفتاح الإتقان في تعلم القرآن، التدريب على الحروف، وسط الحلق، على موقع: https://www.quran-tajweed.net/tagweed/index.php/التدريب-علي-الحروف/وسط الحلق، شوهد في ٨ سبتمبر ٢٠٢٣.